

كتاب الطلال



اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧-١٩٤٧

سلسلة
ثقافية
شهرية

تأليف: أحمد محمد غنيم • أحمد أبو كلف • تقديم: أحمد بهاء الدين



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة: أحمد بهاء الدين

رئيس التحرير: رمياء النقاش

العدد ٢١٩ ربيع الأول ١٣٨٩ يونيه ١٩٦٩

No. 219 - June 1969

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي : (٢٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ - فى سائر انحاء العالم ٥٠٠ دولارات امريكية او ٤٠ شلنا - والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان بحواله بريديه . فى الخارج بتحويل او بشيك مصرفى قابل للصرف فى (ج.ع.م) - والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى - وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل عند الطلب على الاسعار المحددة ..

كتاب الهلال



الغلاف بريشة
الفنان حلمى التونى

اليهود والحركة الصهيونية في مصر

١٨٩٧ ~ ١٩٤٧



تأليف

أحمد محمد غنيم • أحمد أبو كفا

تقديم

أحمد بهاء الدين

تقديم بقلم: أحمد بهاء الدين

الكتاب.. الوثيقة

● هذا الكتاب ، ليس من المبالغة في شيء ان نقول عنه : انه اول كتاب من نوعه . او اول دراسة متكاملة في هذا المجال بالذات ، مجال الحياة اليهودية ، والنشاط الصهيوني في مصر او في سائر انحاء الوطن العربي ، عدا فلسطين بالطبع ..

والواقع ان المرء لا يكف عن الدهشة من قلة المؤلفات العربية حول الموضوعات التي تمس التحدي الصهيوني في الحياة العربية الحديثة .

لدينا بعض الترجمات ، ربما . ولدينا الكتب التي هي اقرب الى ان تكون مقالات سياسية طويلة . وقد بدأ يصبح لدينا عدد لا بأس به من الابحاث والدراسات والكتب عن اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية والصراع العربي الصهيوني ، ربما فقط منذ ظهر

الى الوجود مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسة الدراسات الفلسطينية • على ان المجالات التي لم تطرق بعد مازالت كثيرة جدا • وما يمكن ان يطلق عليه وصف « البحث والدراسة » مما يتشر ، مازال قليلا • • أقصد البحث الذي يرجع الى المراجع وينقب في المصادر ويستخرج لنا معلومات واستنتاجات جديدة ، وليس قصدي كتابة الآراء والخواطر الذاتية والتعليقات • •

ومن هذه المجالات التي لم تطرق بعد مجالان على درجة كبيرة من الاهمية

المجال الاول هو : الحياة اليهودية في البلاد العربية المختلفة ، خلال الفترة التي يمكن ان نسميها فترة التاريخ الحديث •

المجال الثاني هو : الحركة الصهيونية ونشاطها في مختلف الاقطار العربية ، منذ نشأة الحركة الصهيونية في العصر الحديث • •

ان القاري العادي يتصور - وهو معنور في تصوره - أن الحركة الصهيونية التي ولدت في اوربا ، إنما انصبت على فلسطين وحدها لا غير • ومن هذا التصور يولد تصور آخر ، تستفله اسرائيل ذاتها ، وهو أن يهود

البلاد العربية فوجئوا بقيام اسرائيل ،
وبردود الفعـل المترتبة على ذلك ،
فأسرعوا الى الفرار من البلاد العربية
التي كانوا يعيشون فيها ويحملون
هويتها ، الى اسرائيل .

وكلا التصورين خاطيء ، كما يثبت
لنا هذا البحث الذى بين ايدينا ..

فقد كان طبيعيا - والصهيونية
تستهدف انتزاع قطر عربى لنفسها - أن
توجه الكثير من نشاطها الى اليهود
المنتشرين فى شتى الاقطار العربية . وأن
تعمل على نسف انتمائهم الى هذه الاقطار
ليصبحوا مع الزمن اما مهاجرين الى
اسرائيل واما أعوانا لاسرائيل حيثما
كانوا فى اى بلد عربى ..

ونحن لا نقول ان الصهيونية جندت
كل يهودى فى كل قطر عربى . ونحن لا
نوافق على كل ما حدث من ظروف ادت
الى تشجيع ذهاب اليهود العرب الى
اسرائيل . ولكن الذى يضيفه هذا
البحث هو : ان الصهيونية هى التى
بدأت بممارسة النشاط بين اليهود
العرب ، وهى التى حفرت عامدة الهوة
التي بينهم وبين الاقطار التى كانوا
يعيشون فيها وينتمون اليها : لان هذا
جزء من تفكيرها العام ونشاطها الذى
تمارسه مع يهود العالم كله .

ان هذا الكتاب يرد على هــذين
التصورين الخاطئين ..

انه يحدثنا عن الحياة اليهودية في
احد الاقطار العربية ، مصر ، وما كان
لهذه الحياة من معالم .. صناعة ، تجارة ،
مدارس ، رياضة ، صحافة ، عضوية في
المجالس النيابية

ثم يحدثنا عن بدايات الحركة
الصهيونية في مصر ، والاساليب التي
لجأت اليها ، ابتداء من النشاط الفكري
وجمع التبرعات ، الى ارتكاب جرائم
الاغتيال

على أن المهم في الكتاب هو جهـد
البحث والاستقصاء الاصيل الذي بذله
الاستاذان احمد غنيم واحمد ابو كف ،
لوضع هذه الصورة في اطار من الحقائق ،
والوثائق ، والمستندات

احمد بهاء الدين

الفصل الاول

حياة اليهود

فى العقد الثانى من هذا القرن صدر كتاب لمؤلف
فرنسى يهودى هو « نارسيس لفن » بعنوان «خمسون عاما
من التاريخ » وصف فيه الطائفة اليهودية فى ذلك الوقت
بقوله :

« تتألف الطائفة اليهودية فى القاهرة من ١٥ ألف
نسمة • وتتشكل من مجموعة من العناصر المتباينة • فهى
تضم يهودا من مختلف الجنسيات ، يتكلمون لغات ولهجات
متعددة • • وأبرز العناصر اليهودية وأهمها هو المنصر
المحل ، فهو أكثر الفئات اليهودية ثراء ، وأكثرها أصالة ،
والمنصر المحلى يفخر بأنه صانع الامجاد اليهودية فى
مصر • •

« ومن ناحية المذهب ، كانت غالبية اليهود من
المنصر السفاردى بينما كانت طائفة القرائين تبلغ حوالى
مائة عائلة وتتمتع بوضع مادى مرتفع

« كما كان اتباع المذهب الاشكنازى يبلغون حوالى
خمسائة عائلة • ورغم أن هذه العائلات كانت من أفقر
يهود مصر ، نظرا لأنها أحدثها إقامة فى البلاد ، فإن أهم
ما يميزها هو نشاطها الجم ، وقدرتها الفائقة على العمل

« وفى الاسكندرية كان تعداد اليهود ١٤ ألفا • ومع أن
عدد فقراء اليهود كان قليلا فى بداية الأمر ، إلا أنه فى

بداية الحرب العالمية الاولى زاد عددهم زيادة كبيرة نتيجة لهجرتهم من فلسطين . وكان الوافدون على الاسكندرية مجموعة من اليهود من روسيا ، ورومانيا ، واليمن ، وتركيا . . . ولقد جاؤا جميعا هربوا من الاضطهاد ، ليجدوا ملجأ يكفل لهم امكانية التطور وحرية العمل ،

وفى هذه الفقرة التى أوردناها بنصها من كتاب « نارسييس لفن » ما يلقي الضوء ، لأول وهلة على وضع اليهود فى مصر فى أوائل هذا القرن . .

وواضح أنهم كانوا يعيشون فى أمن وطمأنينة ، وكانت مصر فى نظرهم ملجأ آمنا ، يهربون اليه مما يتعرضون له من مخاطر ومظالم ، واضطهاد ، فن غالبية بلاد العالم المتمددين وخاصة فى أوروبا الشرقية

وقبل هذا الوقت بعدة سنوات وقع فى تاريخ يهود العالم حادث يعتبر بداية الحركة الصهيونية السياسية وكان له تأثير كبير على يهود مصر بالذات ، الذين كانوا يجدون فى عصر الخديو عباس حلمي كل رعاية وعطف

ففى أغسطس عام ١٨٩٧ انعقد أول مؤتمر صهيونى عالمى فى مدينة بال السويسرية . ولقد جاء انعقاده نتيجة تدابير سياسية صهيونية عالمية . .

واستطاع الصهيونى العريق تيودور هرتزل أن يبعث الروح فيه وكان مما قاله فى خطبة الافتتاح :

« اننا هنا نضع حجر الأساس فى بناء البيت الذى سوف يؤوى الامة اليهودية »

والبيت الذى كان على المؤتمر الصهيونى أن يضع حجر أساسه ، والذى أشار اليه هرتزل ، هو فلسطين بعد اغتصابها من أهلها العرب واجلائهم عنها

وفى سبيل تكوين هذا البيت اتفق الصهيونيون على

الاجراءات التالية :

١ - تنظيم هجرات يهودية واسعة النطاق الى فلسطين
٢ - محاولة الحصول على اعتراف دولي بشرعية التوطن
في فلسطين

٣ - ثم محاولة اغراء يهود العالم للانضمام الى الحركة
التي عرفت منذ ذلك الوقت بالحركة الصهيونية

٤ - اقامة فروع للمنظمات الصهيونية في بلاد العالم ،
تقوم بتجنيد القادرين والصالحين وتجميع الاموال بغية
تحقيق هذه الاهداف

وعلى هذه الاسس ، بدأت الحركة الصهيونية العمل ..
ولجأ زعماء الحركة الصهيونية ، والداعون اليها الى
حكام البلاد التي لها صلات مباشرة بمنطقة فلسطين :

لجأوا الى القيصر غليوم الثاني ، فقابلته هرتزل في
القسطنطينية عام ١٨٩٨ ، وكانت الصهيونية تصرف أن
للقيصر احلاما قدسية في الشرق
ولكن المقابلة لم تثمر شيئا

بيد أن الحركة الصهيونية لم تقطع الرجاء نهائيا في
استمالة القيصر ، فقابلته هرتزل مرة أخرى في أوروبا .
لكنه أصر على رفضه ، بدعوى أن الاشتراك مع الصهيونية
في اتفاق بخصوص فلسطين مستعبره الامبراطورية
العثمانية اعتداء على سيادتها . والقيصر غير مستعد أن
يدخل في صراع مع الامبراطور العثماني

هرتزل في مصر

وعلى أثر فشل هرتزل مع القيصر ، قررت الصهيونية أن تتجه إلى صاحب الامر مباشرة • إلى السلطان العثماني • وتوصل هرتزل إلى مقابلته في عام ١٩٠١ • وفي هذه المقابلة حاول الزعيم الصهيوني أن يضرب للسلطان على وتر حساس هو ، أن يتولى اليهود اصلاح ميزانية الامبراطورية العثمانية التي كانت على وشك الانهيار في ذلك الوقت ، ولكنه فشل في مساعيه

وازاء هذا الفشل تقلت الصهيونية نشاطها الى بريطانيا ، والتي كانت لها في ذلك الوقت تطلعات استعمارية واسعة النطاق في منطقة الشرق الاوسط ، وكانت تحتل مصر في ذلك الوقت ، وتقبض على زمام الامور فيها ، وتلعب بالحكام كيفما تشاء

ففي عام ١٩٠٢ دخلت الصهيونية العالمية في مباحثات مع الحكومة الانجليزية ، بقصد اقتناعها بالموافقة على منحها جزءا من شبه جزيرة سيناء لتقيم عليه « الوطن القومي » ، ولعلها اختارت ذلك لأن سيناء كانت جزءا من مصر ، التي تحتلها انجلترا • وأن سيناء - بالنسبة للصهيونية - تعتبر اقرب مكان الى فلسطين يقع تحت النفوذ البريطاني • واقرّب نقطة اللوثوب على فلسطين حين تأتي الفرصة • وكذلك فان هذا المكان يرتبط في نفوسهم بذكريات دينية عميقة ..

وكان المسئولون في بريطانيا مستعدين في ذلك الوقت لسماع مطالب الصهيونية . فعلى أثر المذابح التي راح ضحيتها الاف اليهود في أوروبا ، هاجر كثير منهم الى بريطانيا . وأحسست بريطانيا بضغط هذا العدد المتزايد من اليهود عليها وما يجره ذلك من مشكلات ، أهمها المشكلات الاقتصادية . ولهذا وجهت اللجنة الملكية البريطانية الخاصة بهجرة الاجانب دعوة في ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٠٢ الى هرتزل باعباره زعيم الصهيونيين ليعرض عليها ما يراه كفيلا لحل مسألة الهجرة اليهودية المتزايدة الى بريطانيا

وقد وصل هرتزل الى بريطانيا ، وقابل عددا كبيرا من المسئولون البريطانيين ، من بينهم بعض اليهود الانجليز المتعاطفين مع الصهيونية ، والمتتبعين مسيرتها . وقد أسفرت مقابلاته مع جوزيف تشيمبرلين وزير المستعمرات ، واللورد لانسيدون وزير الخارجية ، عن مشروع عرف باسم « مشروع العريش » يقضى بمنح اليهود حق امتياز على الاراضي الواقعة في شبه جزيرة سيناء والتي تحيط بمنطقة العريش ، في مساحة تبلغ ٦٣٠ ميلا مربعا

ويرجع نجاح هذا الاتفاق أساسا الى النفوذ الواسع الذي كان يتمتع به صهيوني بريطاني هو « ليوبولد جرينبرج » عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية

وكانت بداية محاولة تنفيذ هذا المشروع ، رسالة توصية تسلمها ليوبولد جرينبرج من وزارة الخارجية البريطانية لتقدمها الى اللورد كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر في ذلك الوقت ، والتفاهم معه بشأن مفاتحة الخديو في أمر المشروع

ووصلت الى مصر لجنة عرفت باسم « اللجنة الصهيونية »

كان هرتزل ضمن أعضائها • وقابلت اللورد كرومر ، الذي
اتفق معها على تقديم المشروع للخديو

وما أن وافق الخديو عباس حلمي الثاني مبدئيا على
المشروع • حتى أرسل اللورد كرومر مندوبا عنه للاشتراك
مع اللجنة الصهيونية ، التي ذهبت إلى العريش لدراسة
المنطقة على الطبيعة والبحث في مدى إمكانياتها وملاءمتها
للاستيطان الجماعي

وكان من المقرر إذا ما أسفرت نتيجة الدراسة
الميدانية عن صلاحية المنطقة أن يحصل الصهاينيون على
امتياز ادارتها ادارة ذاتية تحت السيادة البريطانية لمدة
٩٩ عاما

وقد سجل تيودور هرتزل ما حدث يوما بيوم خلال هذه
الفترة في مذكراته ، التي تبدو غير مرتبة الافكار ومركزة
تركيزا شديدا • وقد جاء فيها :

« القاهرة في ٢ ابريل •• »

« كان أمس يوما خاويا • لا أدري اذا كان ذلك اليوم
طيبا أم سيئا بالنسبة لنا • فمشروعى عن حق الامتياز في
منطقة العريش كان جاهزا وموافقا عليه ولكن ماذا سيكون
تأثيره على الحكومة المصرية

« أعتقد أنه من الخطأ أننا عهدنا الى « مى الوريث »
بمشروع جرينبرج ، لانه يحتوى على الكثير من التفاصيل •
بينما مشروعى يتضمن القليل من التفاصيل ، وله ملامح
وقسمات المشروع غير العدائي • باختصار •• فلننتظر •• »

« القاهرة في ٣ ابريل ••• »

« أمس ، وبعد غروب الشمس ، كنت مع « جولد ساند » ،
لدى « مى الوريث » • واستقبلنا الاخير بملابس التنس •• »

وكان عائدا لقومه من نادى الجزيرة الرياضى

« وفى هذه المرة قابلنا وهو يبدو عليه الشك فى أن مشروع الامتياز سيتاح له النجاح • ويبدو لى أن « المستر برنيانت » ذلك الانجليزى الذى كان يرتدى الطربوش قد غير فكره • وعلى أى حال ، فإن المسألة لن تكون مسألة مشروع مقابل مباشرة ، وانما سيكون بحثها بواسطة مجلس الوزراء

« ... ان اتساع رقعة الاقليم الذى طالبنا به هى نقطة الاعتراض الاساسية • انهم يريدون اعطاءنا أراض ، ولكنهم لا يريدون اعطاءنا اقليما ... »
« وقد قلت :

« ولكننا لا نقبل الا الحصول على اقليم موحد • • اننا لسنا من المضاربين العقاريين مثل الذين تجدونهم فى مصر »
« وقال جولد ساند :

« ان الارض لا قيمة لها • ان علينا أولا أن نفعل شيئا • وقال مى الوريث : وما هى مدة العقد ؟ : خلال ٩٩ عاما ستفقد الحكومة المصرية حقها فى ادارة الارض • ماذا لو أنكم لم تبدلوا الجهود الكافية لضمان النجاح !

« وكان ردى على مى الوريث : انه يمكن الفصل على ذلك فى العقد • فالامتياز ممكن أن يلغى اذا لم ننجح بعدد عشرين سنة فى أن نستخدم مليونين من الجنيهات فى الاستثمارات

« أعود الى موضوع الامن الشرعى

« اذا ما تقرر أن يستمر الاحتلال الانجليزى فى المنطقة ، فليس المطلوب منا أن نعتنى بكل هذه الاجراءات الحذرة ، ولكن على أى حال فإن ضميرنا لا يستطيع أن يتحمل - فى

المستقبل - رؤية مواطنينا، وهم معروضون للتحكم والسيطرة
« ولقد فهم الوريث ما أقصده من الكلام ... »

وفي ربيع عام ١٩٠٣ ، عادت البعثة من منطقة العريش
الى القاهرة ، بنتائج مبشرة . وذهب تيودور هرتزل وهو
مملوء بالامل ، تشجعه وعود المساعدة ، التي مهام بها عدد
ليس بقليل من المالبين اليهود المقيمين في القطر المصري ،
وخاصة في الاسكندرية ..

وتحدد الموعد لمقابلة اللورد كرومر ، وذهب هرتزل اليه
وهو يفرك يديه من السرور . ولكن فجأة أعلنت الحكومة
المصرية أنها سوف تعيد النظر في الامر

ثم قررت أنها لا تستطيع منح هذا الامتياز للصهيونيين
على أساس أن المنطقة المقترح استيطانها جرداء قاحلة ليس
بها ماء ، وهي قطعاً ستحتاج الى مياه النيل ، في وقت
تحتاج فيه البلاد أشد الحاجة الى كل قطرة من قطرات مياهها
على أية حال .. فلقد أسقط في يد الصهيونيين عند هذا
الامر ، ووقع النبا على تيودور هرتزل كالصاعقة ، وتناثرت
أمانى « نبي » الصهيونية في القضا

المهم أن المباحثات توقفت لان انجلترا لقيت معارضة
مصرية .. ويمكن القول بان هذه المعارضة التي نشأت
في مصر بالنسبة لهدف الصهيونية الاساسى كانت في
الواقع أول معارضة عربية في اقامة وطن قومي صهيوني

وقد ابتهجت العائلات الرأسمالية اليهودية الشهيرة في
مصر بوصول هرتزل . فقد كان وصوله ، تفتيحاً لآعين

اليهود في مصر ، وتبشيرا بقيام حركة صهيونية سياسية تهدف الى احتلال فلسطين وازاحة العرب عنها ، واقامة وطن قومي للصهيونية فيها . . وذلك ببسـدل مزيد من الجهد للتركيز على امتلاك ارض فلسطين نفسها ، واعداد الهجرات اللازمة للسـفر ، وتوفير الاموال والمشرفين والرعاية للمهاجرين ، واقامة المستعمرات اليهودية . . .

وشهدت مدينة الاسكندرية بداية النشاط الصهيوني . . فقد بدأت التحركات الاولى لهذا النشاط عام ١٩٠٨ عندما أسس عدد من يهود المدينة جمعية صغيرة باسم « بني صهيون » . أعلنت بصراحة كاملة تبنيها لبرنامج مؤتمر بال وترأس هذه الجمعية الدكتور دافيد وطسم مجلس ادارتها دافيد ايديلوفيتش ، وليون شفيدر ، وبراونشتين ، وتراجان ، وماركو بيهار

ولم ينقض عام على تأسيس هذه الجمعية ، حتى قاومت الى جانبها جمعية ثانية ضمت عددا من يهود المدينة القادمين من روسيا ، عرفت باسم جمعية « زاتير زيون » . وكان رئيسها سيمون زلوتان . ولم تلبث جمعية « بني صهيون » أن انضوت تحت لوائها توحيدا للنشاط الصهيوني وكان نشاط هذه الجمعية محصورا في بداية الامر في دائرة ضيقة . ولذلك كانت تقعد اجتماعاتها في بعض المناسبات مثل الاحتفال بذكرى هرتزل في منازل اعضائها أو في معبد طائفة الاشكنازي . غير أن نشاطها سرعان ما امتد واتسع وانضم اليها عدد كبير من يهود المدينة ، فبدأت تنظم المحاضرات والاجتماعات والاحتفالات التي تدعو الى تحقيق اهداف « المنظمة الصهيونية العالمية » . واتخذت من صالة « بت عاهام » بمعبد « الياهو حنابي » ميدانا لدعوتها

ترحيب .. وأمان

وحينما اندلعت الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ ،
واحست الدولة العثمانية بخطورة الحركة الصهيونية في
فلسطين ، والشام بوجه عام ، اصدر الوالى العثماني
أحمد جمال باشا في يناير عام ١٩١٥ أمرا بتحريم نشاط
العناصر الهدامة التي تسمى لانشاء حكومة صهيونية في
أرض فلسطين ، وأمر بإغلاق البنوك الانجليزية -
الصهيونية ، وحل هيئة « حراس هاشومير » ، وحسرم
الكتابة بالعبرية على لافتات الحوانيت والشوارع . وهدد
بإعدام من تسول له نفسه أن يلصق طابع بريد صهيوني
على الخطابات . كما قام بتجريد المستعمرات اليهودية
من السلاح

ولقد كان هذا الهجوم على اليهود في فلسطين ، دافعا
لهم على أن يبحثوا عن منطقة يجنون فيها الامن والطمانينة
ولم يكن أمامهم سوى مصر التي استقبلت أعدادا كبيرة من
اليهود استقبالا طيبا ، مما حدا بعدة الاف الى الهجرة اليها
فرارا من الاضطهاد العثماني

وحتى يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩١٥ بلغ عدد المهاجرين
الذين وطئت أقدامهم أرض ميناء الاسكندرية ١١٢٧٧
مهاجرا ، وصفهم « آيل ليفي أبو عسل » وهو أحد الكتاب
اليهود المصريين في كتابه « يقظة العالم اليهودي » بأنهم :

« وصلوا الى مصر وهم يطوون أحسابهم على الطوى ،
ويتقلبون على جمر القضا .. فرفلوا في بحبوحة النعيم
والسؤدد مدى أربع سنوات متوالية »

وبمجرد أن تدفق هذا السيل من المهاجرين ، تشكلت
لجنة من كبار الرأسماليين من أبناء الطائفة اليهودية في
مصر باسم « لجنة اغاثة المهاجرين الفلسطينيين الروس »
اشترك فيها حاخام الاسكندرية البروفيسور ديللا بيرجولا ،
ونائبه الحاخام ابراهام أبيخزير . وصارع ادجار ساويرس
رئيس الطائفة الاسرائيلية بالمدينة بالسفر الى القاهرة
حيث قابل السلطان حسين كامل الذى أبدى من جانبه
عظفا شديدا على اللاجئين ، كما اجتمع بحسين رشدي
ياغا رئيس مجلس الوزراء . وبادرت الحكومة المصرية
بارسال أحد مفتشى وزارة الداخلية لدراسة أحوال اللاجئين
واحتياجاتهم واقتراح مدى امكانية مساعدتهم .
ولم تتوان الحكومة بعد ذلك عن اتخاذ
اجراءات حاسمة وسريعة لاستضافتهم ، وتنظيم عملية
الفوت لهم ، واعادة الامان الى نفوسهم . وفتحت لهم
مناطق القبارى ، والبلدية فى الشاطى ومبنى الحجر
الصحى . وحين ازداد عدد المهاجرين وضعت محطة
الورديان ، ودار المحافظة فى رأس التين ، وغيرهما من
الاماكن الحكومية تحت تصرفهم

كما امر السلطان حسين كامل بأن تصرف لهم اعانة
يومية قدرها ٨٠ جنيها ، زيدت الى مائة جنيه ، وهو
مبلغ لم يكن ضئيلا فى ذلك الوقت ، بالإضافة الى ماكان
يتبرع به أثرياء المصريين من اليهود وغير اليهود

وهذه صورة ، شاهدها بنفسه صحفى يهودى عاش فى
المناطق التى نزلها المهاجرون اليهود ، والتى أطلق عليها

« معسكرات التحرير » وتعتبر أبلغ دلالة على المعاملة التي
لاقوها في مصر :

يقول هذا الصحفي في مقال نشر بمجلة « مصر
الاسرائيلية » ، في عددها الصادر في ٣١ يناير سنة
١٩١٥ :

« يعيش في منطقة القبارى نحو ١٦٠٠ نسمة ، يتكلمون
أربع عشرة لغة مختلفة ، وتستخدم اللغة العبرية وسيلة
للتفاهم بينهم ، والمكان يشبه قرية مستديرة الشكل ،
وهي مسورة ضمانا للأمن ، وتحتوى على عدة منازل
ومطابخ

« وقد أتاح لهم المصريون ان يعيشوا في امان ، وان
يقيموا شعائرتهم بحرية . ولذلك فقد بنوا لهم معبدا
ومستشفى . فضلا عن ان المكان نفسه صحى وملائم
للمعيشة ، وبه حدائق خضراء وطرقات مرصوفة ،
ونافورات مياه .. »

كذلك ساعدت الحكومة المصرية اللاجئين على اقامة
المدارس لابنائهم ، فاقامت على الفور مدرسة في القبارى
تضم ٢٥٠ تلميذا ، ومدرسة في المفروزة تضم ٦٠ تلميذا ،
واخرى في الوردبان بلغ عدد تلاميذها ٣٠٠ تلميذ ، وكانت
تتولى الاشراف عليها مدام فيلكس منشة

واقامت مدام ديلا بيرجولا زوجة الحاخام الاكبر ورشة
للحياكة والاشغال اليدوية ضمت عددا من الفتيات
اللاجئات

وعندما وصلت الى الاسكندرية الانسة « لاندو » التي
كانت تعمل ناظيرة لمدرسة « ايفيلين دى روتشيلد »
للبنات بالقدس ، افتتحت في مايو سنة ١٩١٥ مدرسة في
الوردبان بلغ عدد تلاميذها ٤٠٠ تلميذ . وكانت الدراسة

فيها باللغة العبرية .. هذا بالإضافة الى المدرسة العبرية التي أقيمت في وسط المدينة والتي كانت تضم ٢٢٠ تلميذا ويتولى ادارتها الدكتور بوجراتشوف الذي كان ناظرا للمدرسة العبرية في يافا

وقد كان موقف الحكومة المصرية من اللاجئين ، موضع تقدير وامتنان من أبناء الطائفة اليهودية ، فأرسل ادجار ساويرس رئيسهم بمدينة الاسكندرية رسالة شكر الى حسين رشدي باشا رئيس مجلس الوزراء جاء فيها :

« .. لقد اهتم مرة اخرى تحرر هذا البلد وضيافته الكريمة . وان طائفتنا لعل ثقة في هذه المناسبة بانها تعبر عن عرفان يهود العالم للحكومة المصرية على الاجراءات السريعة الفعالة التي اتخذتها لمساعدة هؤلاء المطرودين البؤساء »

والواقع ان هؤلاء اللاجئين عاشوا في الاسكندرية في بحبوحة من العيش .. الى ان غادر بعضهم مصر بعد الحرب في عام ١٩١٨ ، الى المستعمرات التي نزحوا منها في فلسطين



ومع ان المنظمة الصهيونية العالمية - والتي كان يرأسها وايزمن بعد وفاة هرتزل في عام ١٩٠٥ - قد أعلنت الوقوف موقف الحياد في وقت الحرب ، اذ ينتمي اعضاؤها الى دول المعسكرين ، فان فريق اليهود الذي فر من فلسطين ، اعلن بدافع الحقد على الدولة العثمانية، عن رغبته في الانضمام الى جيوش الحلفاء . وتزعم هذه الفكرة ضابط صهيوني اسمه « يوسف ترومبلدور » وتصور ايضا ان اتخاذ مثل هذا الموقف سيزكى مطالب اليهود بعد الحرب اذا ما انتصر الحلفاء

ففى مارس سنة ١٩١٥ دعت لجنة اللاجئين بالاسكندرية الى اجتماع حضره نحو مائتى شاب . وتناقش الحاضرون بشأن تكوين فرقة يهودية تنضم للقوات البريطانية على شريطة ان تحارب فى الجبهة الفلسطينية . وتوجه وفد منهم يضم يوسف ترمبلدور وز . ليفونتان ، وز . جلاسكن ، و م . مارجولى ، وفلاديمير جابوتنسكى ، لمقابلة الجنرال ماكسويل قائد القوات البريطانية فى مصر . وحضر المقابلة موسى قطاوى باشا رئيس الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة ، فى ذلك الوقت

واستقبل القائد العام البريطانى فى مصر وفد اليهود اللاجئين بالترحاب ، واقترح عليهم تكوين فرقة لارسالها الى تركيا ، الى ان يتيسر فتح جبهة فى فلسطين . . ولما قبل الوفد اقتراح الجنرال ماكسويل ، اصدر امرا بتعيين الكولونيل باترسون قائدا لهذه الفرقة . وقد قوبل اختياره باغتباط شديد ، فهو فضلا عن قدرته العسكرية ومهارته الفنية كان نصيرا لليهود يوليهم تقديرا عميقا ومودة صادقة . كما كان صديقا حميما للصهيونى الشهير زانجويل

وتألفت فى الاسكندرية على الفور هذه الفرقة التى كانت تضم ٥٠٠ متطوع من بينهم ٣٥٠ من اللاجئين ، ١٥٠ من يهود الاسكندرية منهم كلود رولو واخوه ابرام رولو وهما من اغرق الاسر الراسمالية اليهودية بالمدينة وسميت هذه الفرقة « فرقة راكيبى البغال » . ولقد أدت للانجليز اثناء حملة غاليبولى خدمات كثيرة . حتى صدر الامر بتسريحها فى مارس عام ١٩١٦

وكان جنود الفرقة يلبسون قبعات عليها نجمة داود ، ولها علم مرسوم عليه النجمة ايضا . ولقد باركها حاخام

اليهود الاكبر البروفيسور « ديللا برجولا » ، وقام بتوزيع
كتيبات باللغة العبرية على جنودها تحتوى على التعاليم
اليهودية التى تدعو الى الطاعة والنظام والروح العسكرية ،
والتفانى فى سبيل العقيدة والواجبات الاسرائيلية

وبعد حل هذه الفرقة تكون فى لندن فى ٥ اغسطس
سنة ١٩١٧ الفيلق اليهودى بقيادة الكولونيل باترسون
للمساهمة فى العمليات الحربية فى فلسطين . واشترك فى
هذا الفيلق ١٢٠ جنديا من افراد فرقة راكبي البغال .
ومر الفيلق على مدينة الاسكندرية فى شهر مارس سنة
١٩١٨ وهو فى طريقه الى فلسطين ، فاستقبله يهود المدينة
استقبالا حافلا

نشاط اليهود الاجتماعى

عاش اليهود فى عهد السلطان حسين كامل عصرا ذهبيا فقد تمتعوا بكافة حقوق المواطنين ، وأنشأوا مؤسساتهم الخاصة سواء لتأدية شعائهم الدينية أو دعم وضعهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى

كما واصلوا اقامة محافلهم التى تتولى رعاية شئون الطائفة . والتى ساهمت فى اقامة الكثير من المعابد والمدارس والمستشفيات ومراكز التدريب المهنى وغيرها

وفى عهد السلطان حسين ايضا منحت الحكومة المصرية للطائفة اليهودية قطعة ارض مجانا فى القاهرة لبناء مستشفى ، وقبرع كثير من اليهود والمصريين لعملية البناء وافتتحه فى عام ١٩٢٦ الحاخام الاكبر وكبار رجالات مصر من اليهود والمصريين على السواء

وفى عصر الملك فؤاد « ١٩١٧ - ١٩٣٦ » رسخت اقدام اليهود فى البلاد وتفتحت امامهم الابواب الواسعة فى كل مجالات الحياة حتى انه فى عام ١٩٢٤ عرفت مصر وزيرا يهوديا للمالية ، هو يوسف قطاوى باشا . وكان تعيينه تقديرا أدبيا وتكريما للطائفة اليهودية ، ودليلا على التسامح والمساواة بين كافة المواطنين . وكتب عن هذه الحادثة التاريخية كاتب يهودى يقول :

« انه منذ تعيين يوسف الصديق وزيرا للزعون مصر ،

لم تعرف مصر وزيرا يهوديا الا في القرن العشرين اسمه يوسف ايضا ٠٠ هو يوسف قطاوى باشا »

كذا توصل عدد من كبار الراسماليين اليهود الى أن يحتلوا مقاعد في مجلس النواب والشيوخ . وكان لهم دور كبير في مجالات المال والاقتصاد فأنشأوا كثيرا من الشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية . كما كان منهم عدد غير قليل من كبار ملاك الاراضى

وبالرغم من أن الطائفة اليهودية كما سبق أن ذكرنا كانت قليلة العدد ، موزعة بين الاسكندرية والقاهرة ، وبعض عواصم الاقاليم فقد كان لها نشاطها الواسع فى مختلف الميادين الدينية والثقافية والاقتصادية ، بل والسياسية ايضا ٠٠



فمن الناحية الدينية ، وجد اليهود كل مساعدة لاقامة محافلهم الطائفية وبناء معابدهم وكان ذلك هو أول ما اتجهوا اليه حين هاجر اليها عدد كبير منهم منذ نهاية القرن التاسع عشر ، واولال القرن العشرين . فبعد مرور أربعين عاما على تأسيس محفل « بنى بریت » فى نيويورك عام ١٨٤٣ ، اقيم أول محفل يهودى فى مصر باسم « محفل ابن ميمون » . وقد أسس هذا المحفل عدد من اليهود الاشكنازى من المهاجرين الرومانيين والبولنديين والروس

وأعلنوا عند تأسيسه أن هدفهم الاساسى هو لم شمل الطائفة وتركيز جهودها . وقد تم افتتاح المحفل يوم ١٦ يناير عام ١٨٨٧ ، فى حفل كبير حضره مندوبان عن اللجنة التنفيذية بشيكافو هما : سيجسموند زيمبل ، وسيجسموند برجل

وقد بدأ المحفل فى مباشرة نشاطه ، فانشأ صندوقا لمساعدة الفقراء والمتعطلين اليهود ، وانشأ عيادة طبية لعلاجهم بالمجان ، وكذلك انشأ صندوقا لتسليف المهاجرين كما قام المحفل بنشاط كبير من اجل تعليم اليهود ، فاقام فى عام ١٨٩٢ مدرسة فى درب البرابرة ، باسم « مدرسة ابن ميمون » . وهى أول مدرسة يهودية انشئت فى مصر . ولقد ضمت المدرسة خمسة صفوف بلغ عدد تلاميذها ١٣٠ تلميذا ، وكانوا يتلقون دروسهم أساسا بالفرنسية ، فضلا عن دراسة العبرية والعربية والانجليزية وحين بدأت مدارس « الاليانس » اليهودية العالمية ، تقيم لها مدارس فى مصر ، اخذ المحفل يدعم جهودها بالمال ، وتوزيع الملابس والمنح المالية على التلاميذ

وخلال سنتى ١٩١٤ ، ١٩١٥ ساهم المحفل مساهمة فعالة فى ايواء ومساعدة اليهود اللاجئين من فلسطين وسوريا ، فكان يقوم بجمع التبرعات فى البلاد من خلال اقامة الحفلات والسهرات الخيرية

وكان أول من تولى رئاسة هذا المحفل المسيو لويس جرنبرج

وجدير بالذكر أنه فى سنة ١٩٤٤ اختار أعضاء المحفل الدكتور حاييم وايزمان رئيس « المنظمة الصهيونية العالمية » رئيسا شرفيا له



وثانى المحافل اليهودية التى انشئت فى مصر ، محفل « الباهو حناى » الذى تأسس بالاسكندرية فى عام ١٨٩٢ وكان مورييس رومانوبك أول من تولى رئاسته . وقد أكد هذا المحفل أن هدفه الدفاع عن المصالح العامة لليهود وبث مبادئ الخير فى نفوس أعضائه ، كما أعلن رئيسه

ذلك فى خطبة الافتتاح .. التى نشرت مقتطفات منها
بعض الجرائد اليهودية فى مصر

وفور تأسيس هذا المحفل انشا مدرسة لابناء
الطائفة بالاسكندرية ، كانت الدراسة فيها باللغات
الفرنسية والعبرية والعربية . ثم اقام بعد ذلك فى سنة
١٩١٤ « ليسيه الاتحاد اليهودى للتعليم »

ومن ابرز من تولى رئاسة محفل الياهو حناى : ادجار
ساويرس ، وفكتور ناجيار ، وبتشوتو بك ، وفليكس
جرين ، وادوين جعار ، وابلى عاداه ، وهم جميعا من كبار
الراسماليين اليهود .. كما تولى رئاسته فى عام ١٩٤٢
الصحقى اليهودى ايلى بوليتى الذى كان يعمل رئيسا
لمكتب جريدة المصرى فى الاسكندرية ، وفى نفس الوقت
كان عضوا هاما من أعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة
وممثلا لها فى الاسكندرية

وثالث المحافل التى تأسست فى مصر ، محفل القاهرة
« بنى بريت » الذى اقامه العنصر السفاردى من طائفة
الربانيين ، وافتتح رسميا فى ١١ أبريل سنة ١٩١١ ،
وكان يعمل تحت نفس الشعارات التى أعلنها محفل ابن
ميمون عند تأسيسه

وكان أول من تولى رئاسة هذا المحفل ايلى باروخ .
وبلغ عدد أعضائه العاملين فى بداية الامر ٢٧ عضوا ، وازداد
الى ٥٦ عضوا فى عام ١٩١٣ ، ثم ١١٦ عام ١٩١٧ ، ثم
١٢٠ عضوا فى عام ١٩٣٨ . واذا وضعنا فى الاعتبار ان
الانضمام لعضوية هذا المحفل تتم بعد اختبار دقيق ،
ووفق شروط عديدة مشددة ، منها الايمان الشديد
بالمبادئ الصهيونية ، لاتضح لنا أهمية هذا العدد من

الاعضاء ، فى ذلك الوقت
والواقع أن هذا المحفل كان من أخطر المحافل اليهودية
تزمنا وكان يولى اهتماما بالغاً للمسائل العقائدية والدينية
الجامدة . وكانت له وقفة متشسدة من المدارس
التبشيرية المسيحية . فقد أشاع فى أوساط اليهود ضرورة
إبعاد أولادهم عن هذه المدارس ، والحاقهم بمدارس
إسرائيلية ، « تقوى فى نفوسهم الإيمان بالدين الإسرائيلى »
ومن أجل ذلك نظم حملة واسعة هدفها جمع التبرعات
لإنشاء مدرسة يهودية فى حي العباسية . عرفت باسم
« مدرسة السبيل » . وقد بلغت قيمة التبرعات حوالى
أربعين ألف جنيه . وتولى التدريس فيها عدد من خريجي
مدرسة المعلمين الإسرائيلية الشرقية ببـيسـاريس وكانت
الدراسة باللغة الفرنسية أساسا الى جانب اللغة العربية
على أنه بمرور الزمن صار محفل القاهرة - بنى برت
- واحدا من العهد الرئيسية التى قامت عليها حياة
الطائفة الإسرائيلية فى مصر ، نظرا لطبيعة تكوينه وأهدافه
الصهيونية

والى جانب محافل القاهرة والإسكندرية ، تأسست
بعض المحافل فى المحافظات كمحفل ماجن ديفيد بالمنصورة
ومحفل أوهيل موسى بطنطا ، ومحفل إسرائيل ببورسعيد



ولقد كان من الطبيعى الى جانب تأسيس المحافل التى
ترعى شئونهم العامة أن يقيم اليهود عديدا من المآبـد
لكى يؤدوا فيها طقوسهم . ومنذ بداية القرن العشرين
انتشرت المآبـد اليهودية فى مصر والإسكندرية . وقد
ساعد على إقامتها التبرعات الكثيرة ، والأراضى التى
كانت تمنحها لهم الحكومة المصرية فى أغلب الأحيان مجانا
لإقامتها

ففى مدينة القاهرة ، بلغ عدد المعابد اليهودية خلال النصف الاول من القرن العشرين حوالى ٢٩ معبدا . اهمها « معبد الاسماعيلية الكبير » « شعار هاشايم » الذى قام بوضع حجر اساسه عام ١٩٠٥ فيتا بك موصرى فى وسط القاهرة ، بشارع عدلى . وقد تكلف هذا المعبد مبالغ هائلة ، ساهم فيها العنصر السفاردى بمبلغ كبير . ويعتبر بنقوشه وتصميمه من أروع المعابد اليهودية واجملها فى مصر

ومن أكبر المعابد أيضا ، المعبد الاشكنازى فى شارع المنسى ، بحى الظاهر بالقاهرة ، والذى افتتح فى ١٩ مايو سنة ١٩١٢ . وكانت السيدة ريكا ساسون قد تبرعت لبنائه بألف جنيه

✽ ومعبد بن عزرا ، بحى مصر القديمة . . . ويعتبر من أقدم المعابد اليهودية فى القاهرة ، ومن أكبرها أيضا

✽ ومعبد أسهايم . الذى أسسه باروخ حنان ، فى حى غمرة عام ١٩٠٠

✽ ومعبد باعاد اسحق الذى أسسه زكى كرايم فى غمرة أيضا عام ١٩٢٥

✽ كذلك بنيت المعابد الآتية وهى :

معبد فيتالى حجار بمصر الجديدة ، ومعبد حطوان ، ومعبد راب اسمايل ، ومعبد راب يعقوب ، ومعبد الاستاذ ، ومعبد ابن ميمون ، ومعبد تركيا ، ومعبد تلحود تواره ، والمعبد البرتفالى ، ومعبد راث حاين كابوسى ومعبد المعادى وغيرها



أما فى الاسكندرية التى كانت تتركز بها عائلات يهودية رأسمالية عديدة فقد أقيم بها عشرون معبدا منها :

* معبد الياهو حنابي الذي يعد من أقدم معابد المدينة ،
والذي أعيد بناؤه عام ١٨٥٠ بعد أن كان نابليون بونابرت
قد هدمه اثناء الحملة الفرنسية على مصر

* ومعبد عزور الذي يرجع تاريخه الى قرون طويلة،
وقد أعيد بناؤه بعد سقوطه عام ١٨٥٣

* ومعبد زراديل الذي ظل قائما منذ عام ١٣٩١ بعد أن
أنشأه عائلة زراديل في الاسكندرية حتى آلت جدرانها
للسقوط عام ١٨٨٠ فأعيد بناؤه من جديد

* ومعبد منشة الذي أنشأه البارون يعقوب منشة

* ومعبد جرین الذي أقامه ابراهام جرین

* ومعبد يعقوب ساسون الذي دعا الى بنائه جاكوب
ساسون وأقيم عام ١٩١٠ في حي جليمونوبلو

* ومعبد كاسترو الذي أوصى موسى كاسترو بمبلغ
اربعة الاف جنيه لبنائه فأقيم عام ١٩٢٠ بحي محرم
بك

* ومعبد شعار تافيللا بحي كامب شيزار الذي افتتح
عام ١٩٢٢

* ومعبد كورفيوث ، ومعبد أبي قير ، ومعبد جعمار ،
ومعبد تساح اسرائيل



وانتشرت معابد اليهود في مختلف المدن التي كان
يقطن فيها أبناء الطائفة :

* معبد سيروس بمدينة دمنهور

* معبد كفر الزيات ، بمدينة كفر الزيات

* ثلاثة معابد بمدينة طنطا أقدمها ما يعرف بـ « بكنيس
المغاربة » ، أما الاخران فأقام احدهما بخور موتون عام

١٩٠٨ واقامت الثانى لونا بوتون عام ١٩٢٤

* معبد بمدينة الرقازيق اقامه هارون جىاى فى
العشرينات

* معبدان بمدينة المنصورة اقام احدهما ابراهيم
حسان قبيل بداية القرن العشرين ، واقام الثانى مخوف
كوهين عام ١٩٠٨

* معبد سوكات شالوم بمدينة بورسعيد ، وهو معبد
قديم لا يعرف تاريخ بنائه . وتضم بورسعيد معبدا
احدث منه اقامته عائلة بيتان

* معبد بمدينة المحلة الكبرى يعرف باسم « كنيس
الاستاذ »

* معبد بمدينة ميت غمر اقامه كليمان باردو

ومنذ بداية الامر ، عنى اليهود بتعليم النشء . . .
فاقاموا العديد من المدارس لأبناء الطائفة كان اولها
المدرسة التى انشأها « محفل ابن ميمون » فى درب
البرابرة كما ذكرنا ، والمدارس التى انشأتها المحافل
الآخرى

وبالإضافة الى ذلك تاتى المدارس التى انشأتها رئاسة
الطائفة الاسرائيلية فى مصر . وهى المدارس التى كانت تديرها
لجنة خاصة تسمى « لجنة المدارس » ، شكلت من ١٢
عضوا . اما مصدر تمويلها فهو الاعانات التى يحددها
مجلس الطائفة الاسرائيلية وهذه تقدر بحوالى ٥٠٪ من
حصيلة الضريبة الشخصية المعروفة باسم « اريخا » والتى
كانت تفرض على اليهود القادرين ، وكذلك ٥٠٪ من
الناتج الصافى لدخول المعابد ، وحصيلة التبرعات
والاكتتابات الاختيارية

والى جانب مدارس الطائفة كانت توجد عدة مدارس خاصة من أهمها مدارس « جمعية نقطة اللين » التى انشأها ايزاك بناريو وزوجته . وكانت هذه الجمعية قد بدأت بفكرة تقديم وجبة افطار لطلبة المدارس الاسرائيلية الفقراء ، ثم تطورت بحيث لم تعد تقتصر على تقديم الافطار وانما امتدت الى تقديم المعونات المالية والغذائية لفقراء التلاميذ ، واعالة وتبني التلاميذ اليتامى

وفى عام ١٩١٨ فكر ايزاك بناريو وزوجته فى دعم موقف الجمعية ، ف تبرعا بمبلغ خمسة الاف جنيه ، واستطاعا أن يجمعا حوالى تسعة آلاف جنيه اخرى . وعلى اثر ذلك بدأ فى تشييد مقر للجمعية ما زال قائما حتى كتابة هذه السطور بالقرب من ميدان طلعت حرب فى القاهرة

فى هذا المقر اقيمت مدرسة كانت تضم حوالى ٨٠٠ طفل من اليتامى والفقراء كما اقيمت مدرسة فى عام ١٩٢٦ للتدريب المهني للفتيات الفقيرات

وفضلا عن مدارس « جمعية نقطة اللين » انشا الاخوة جاك ووالف واستر جرين عام ١٩٢٤ مدرسة باسم « مدرسة جرين » بحارة اليهود . وقد تولى ادارتها لمدة طويلة « سعد مالكي » الذى كان واحدا من رجال الصحافة اليهودية التى تصدر بالعربية وبلغ تلاميذ هذه المدرسة حوالى ٤٠٠ تلميذ

كما أسست مدام « راشيل يعبيس » فى عام ١٩٣٤ مدرسة بحى عابدين اخذت تنمو وتوسع حتى صار عدد تلاميذها بعد أربع سنوات من انشائها ٣٥٠ تلميذا من أبناء اليهود ، وكانت تعدهم لنيل شهادة اتمام الدراسة الابتدائية

واسس « فيلكس سماما » عام ١٩٣٦ مدرسة « ليسيه السكاكيني » ، وكانت تضم ١٥٠ تلميذا في المرحلة الابتدائية . كما كانت تضم قسما للدراسة الاختزال والالة الكاتبة وقسما ثالثا للدراسات التجارية وادارة الاعمال

وفى مصر الجديدة تأسست فى عام ١٩٢٣ مدرسة ابراهام بيتش ، التى كان يبلغ عدد تلاميذها حوالى ٦٠٠ يدرسون فى القسمين الابتدائى والثانوى . وكان تلاميذها من مختلف جنسيات اليهود ، المصريين والايطاليين ، والفرنسيين واليونانيين ، والانجليز ، والأتراك ، والاسبان كما اقيمت فى حارة اليهود بالقاهرة مدرسة للحضانة

وقد كان « محفل بنى بريت » يساند هذا النشاط التعليمى ويتولى امداد المدارس الخاصة بالمعونات المالية والفنية ، ويقدم العون للتلاميذ المحتاجين

فقد أسس المحفل فى عام ١٩٣٤ الجماعة الاسرائيلية لمساعدة المدارس المعروفة باسم « ليمود » والتى كانت تساعد الاطفال الاسرائيليين الفقراء وتأخذ بيدهم لمواصلة الدراسة بدفع المصاريف لهم وشراء الكتب ، والاشراف عليهم وتوجيههم فى دراساتهم ، كما كانت تقدم المنح الدراسية للمتفوقين منهم لكى يستكملوا دراساتهم فى الخارج

ومن أهم ما حققته « جماعة ليمود » هو سعيها الدائب لتأسيس مدارس جديدة لاستيعاب الزيادة المطردة فى عدد الطلبة والطلالبات اليهود

والى جانب المدارس ، قامت فى القاهرة مراكز للتدريب المهني ساهم فى تأسيسها كبار الاثرياء اليهود فى القاهرة والاسكندرية ، وفى بعض عواصم الاقاليم ، وذلك لتدريب العمال اليهود على الحرف الدقيقة ، وخلق المهارات الفنية بينهم

ومن أهم مراكز التدريب هذه ، المركز النسي أوصى
سالون شيكوريل في وصيته المؤرخة في ٨ أغسطس عام
١٩١٩ بإنشائه ، ورصد له مبلغ ألفى جنيه . ولقد نفذت
زوجته ما جاء في الوصية ، وقامت بإنشاء مركز للتدريب
المهني يتبع محفل القاهرة . وبلغ عدد المترددين عليه في
عام ١٩٣٨ أكثر من ٦٥٠ صبيا يهوديا ، وكانوا يتدربون
على الكثير من الحرف مثل الخياطة ، وصناعة الأحذية ،
وميكانيك السيارات ، والكهرباء ، والحفر ، واصلاح
الساعات ، والرسم ، والنحت وغيرها

ولقد كان هؤلاء الصبية يتلقون أثناء تدريبهم مكافآت
شهرية . كما كانت ترصد لهم بعض المبالغ يتسلمونها عند
اتمام تدريبهم لتعاونهم على بدء حياتهم العملية

وفي مدينة الاسكندرية افتتحت جماعة الإليانس في
أكتوبر سنة ١٨٩٧ مدرستين أحدهما للبنين والآخرى
للبنات . وقد ظلت هاتان المدرستان تعملان حتى شهر
يوليو سنة ١٩١٩ عندما تأكدت الجماعة بأن الطائفة قد
أصبحت قادرة على سد حاجات يهود المدينة من المدارس
ففي عام ١٨٩٢ أقام البارون ج . منشة « مدرسة
شادي يفرور للبنات » ، وعاونته في إدارتها مدام كحلة
ليفى ، وألحقت بهذه المدرسة ورشة لتعليم الفتيات حياكة
الملابس

وفي سنة ١٩٠٤ أقيمت مدرسة للأطفال عرفت باسم
« الأولى » كان تلاميذها من أبناء فقراء الطائفة وقد بدأت
برعاية ٣٢ طفلا وارتفع هذا العدد في عام ١٩١١ إلى
٦٠٧ أطفال

وأقيمت في عام ١٩١١ مدرسة أخرى بمعبد زراديل
بالقرب من حي اليهود هي مدرسة انزهايم

وفي سنة ١٩١٩ بعد ان أغلقت جماعة الاليانس مدرستها ، أقيمت مدرسة بحى رأس التين كانت تسمى مدرسة « هاتيكناف » ، أى « الأمل » ، حتى تغير اسمها الى مدرسة « ديللا بيرجولا » تخليدا لذكرى حاخام الاسكندرية

وبدا من سنة ١٩٢٥ توالى انشاء المدارس على نطاق واسع . فقد تشكلت لجنة برئاسة البارون الفريد منشة جمعت تبرعات ضخمة ، وأقامت مدرسة « ليسيه الاتحاد اليهودى للتعليم » بحى محرم بك وهى مدرسة كانت تتبع مناهج المدارس الفرنسية الابتدائية والثانوية ثم أقيمت مدرسة ليسيه الرمل بكامب شيزار ، ومدرسة ليسيه محرم بك ، ومدرسة ليسيه اسبورتنج ، ومدرسة بيت الطفولة اليهودية

والى جانب هذه المدارس كانت توجد مدرسة الفنون والصنائع اليهودية المجانية التى تأسست فى ٢ فبراير سنة ١٨٩٧ بغية خلق جيل من الحرفيين المهرة ، وكانت تضم أقساما للحياكة ، والميكانيكا ، والأحذية ، وتجليد الكتب ، وصياغة المعادن ، والتجارة ، والحداثة ، وصناعة الرخام ، والحفر ، واصلاح الآلات الموسيقية

ولم تخل بعضى المدن الأخرى من المدارس اليهودية ، ففي مدينة طنطا أقيمت منذ عام ١٩٠٥ مدرسة الاليانس الاسرائيلية العالمية ، والتى ضمت عند انشائها ٢٢٠ تلميذا وفى مدينة المنصورة أنشئت مدرسة « تلمود تواراه » ، وفى بور سعيد مدرسة « زيكرون موسى »



كما امتد نشاط اليهود الى مجال الثقافة والفن
ففى عام ١٩٢٥ أسس عدد من المثقفين اليهود جمعية

عرفت باسم « جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية » . وقد كان الغرض منها دراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود في الشرق وعلى الأخص دراسة تاريخ واداب اليهود في مصر

ولقد ضمت هذه الجمعية عددا من المشتركين من كبار اليهود ، كانوا يملونها بالاموال اللازمة لمباشرة مهمتها في اجراء البحوث والدراسات ونشرها . وكان على رأس هذه الجمعية الحاخام حاييم ناحوم افندى الذى كان رئيسا شرفيا لها ، بينما كان رئيسها الفعلى يوسف قطاوى باشا

ودب النشاط في اوصال هذه الجمعية بمجرد انشائها ، فاصدرت الكثير من النشرات ، وكان اعضاؤها يلقون المحاضرات التاريخية في صالة « حلقة الشبيبة اليهودية الاسبانية » بالقاهرة ، كما شكلت لجنة من المستعربين برئاسة الحاخام حاييم ناحوم افندى للدراسة { ٥٠ } مخطوطا ، كان قد جمعها يوسف قطاوى باشا من مختلف المعابد ، وخصوصا من « معبد بن عزرا » بمصر القديمة

وكان ضمن نشاط هذه الجمعية ، تنظيم سلسلة من الاحتفالات في شهر ابريل سنة ١٩٣٥ بمناسبة مرور ثمانية قرون على ميلاد المفكر اليهودى موسى بن ميمون ، واصدرت كتابا ضم عدة بحوث عن تاريخه وافكاره

وكان من اعضاء الجمعية البارزين الدكتور الفريد يلووز الذى كان يعمل مديرا لادارة الترجمة بوزارة الزراعة في مصر والذى تلقى تعليمه في مدرسة الحقوق المصرية ثم حصل على الدكتوراه في الادب من جامعة بروكسل عام ١٩٢٧ . وكان الى جانب عمله الحكومى يتولى الكتابة في جريدة « البورص اجيبسيان » ثم اصبح مسكرتيرا عاما للجمعية في عام ١٩٣٦ . والدكتور الفريد يلووز ترجم الى

العربية كتاب الدكتور هرتز حاخام انجلترا الاكبر
بمعنوان « فى الفكر اليهودى »

كما كان ايضا من اعضاء الجمعية جاك هوفلر والاستاذ
مراد فرج المحامى الذى وضع كتابا باللغة العربية عن
الشعراء اليهود العرب كتب له مقدمته الدكتور اسماعيل
أدهم . وقدم فيه دراسة لغوية نقدية للشاعر السموئيل .
والدكتور اسراييل ولفنسون استاذ اللغات السامية بكلية
دار العلوم والذى كان ينشر مؤلفاته العربية تحت اسم
« ابو ذؤيب » ومنها كتابه عن « موسى بن ميمون » الذى
صدر عام ١٩٣٦ . وكتب مقدمته الشيخ مصطفى
عبد الرازق باشا استاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة
المصرية فى ذلك الحين



وفى عام ١٩١٢ أسس بعض الفنانين اليهود جماعة
عرفت باسم « الجماعة الفنية اليهودية » بالقاهرة .
برئاسة جوزيف وينشتين المحامى ، الذى كان عضوا
فى مجلس الطائفة الاشكنازية ، وأحد الاعضاء البارزين
فى « محفل بنى بریت » . وقد نمت هذه الجماعة وتطورت
أنشطتها ، واقامت المعارض للفنانين اليهود

ومن ناحية اخرى كان مجلس الطائفة بالقاهرة ينظم
دروسا مجانية فى صالة المكتبة بمعبد الاسماعيلية وفى
حى الظاهر للتلاميذ اليهود الذين يدرسون فى المدارس
غير اليهودية لتلقينهم اللغة العبرية والتاريخ اليهودى .
وقد شهدت هذه الصالة سلسلة طويلة من المحاضرات ألقاها
ليون باسان الذى كان مندوبا فى مصر للوكالة اليهودية
لشئون الهجرة ، وعضو مجلس المدارس الاسرائيلية ، وأحد
رؤساء محفل القاهرة بنى بریت . وهى محاضرات تتناول

الدور الذى لعبه اليهود عبر التاريخ ، مجسداً للافكار الصهيونية ومروجاً لمبادئها

وفى مجال الخدمات الاجتماعية لائناء الطائفة انتشرت الجمعيات التى هيمن عليها كبار الرأسماليين اليهود ومدوها بالعون المادى والادبى بحيث أصبحت فى أغلبها مراكز لنشر الدعوة الصهيونية ، ولخلق جيل من اليهود المؤمنين بقضية الوطن القومى لليهود

وقد عرفت القاهرة من هذه الجمعيات :

* جمعية بخور حوليم التى تأسست عام ١٩٠٩ لتقديم الرعاية الطبية للمرضى اليهود المحتاجين

* الاتحاد الاسرائيلى بهليوبوليس . وقد اقيم عام ١٩٢٢ لخدمة اليهود المقيمين بضاحية مصر الجديدة

* اتحاد الشبيبة اليهودية فى مصر (١٩٣٥) ، وكان يرأس مجلس ادارته الدكتور الفريد يللوز

* جمعية ماتان باسيتر ، والجمعية الاسرائيلية لحماية الفتيات اليهوديات ، وقد تأسستا عام ١٩٣٣ من أجل تقديم التسهيلات المادية والمعنوية لتزويج الفتيات اليهوديات الفقيرات وتدريب المهور (الدوطات) لهن

* مركز توزيع الادوية على الفقراء (١٩٤٢) وكانت تشرف عليه مدام فيكتور هراى باشا وهو يقع بشارع الصقالبة بحارة اليهود

* ملجأ ابن ميمون للعجزة (١٩٣٤)

كما شهدت الاسكندرية العديد من هذه الجمعيات ومنها :

* الجمعية الخيرية الاسرائيلية بالاسكندرية (١٨٨٥)

* المبرة الاسرائيلية للمساعدات المدرسية للفداء والكساء (تأسست عام ١٨٩٤) وكانت تقدم وجبات الفداء للافين ومائتى تلميذ فى مدارس الطائفة بالمدينة كما كانت تعمل على نشر اللغة العبرية

* جمعية بخور حوليم ، وهى فرع لجمعية القاهرة وتأسست كذلك عام ١٩٠٩

* مبرة حساء المرضى الاسرائيلية (١٩١١) وكانت توزع اللبن والغذاء على المرضى اليهود

* جمعية سيداكا باسيتر (١٩١٣) لمعاونة الفقراء وتوزيع المساعدات سرا على العائلات المحتاجة

* جمعية الامومة الاسرائيلية (١٩١٤) لمساعدة الامهات اليهوديات الفقيرات على الوضع

* جمعية نقطة اللبن (١٩١٧) لتقديم وجبة الافطار لتلاميذ مدارس الطائفة

* الجمعية الخيرية لليهود الاشكنازى (١٩٣٠)

* ملجا المعزة (١٩٣٠) وقد اقيم بشارع محرم بك

كما ابدى زعماء الطائفة الاسرائيلية اهتماما واضحا بالرياضة البدنية ، من اجل خلق اجيال من الشبيبة الرياضية الاصحاء . فعند عام ١٩١٠ تشكلت فى الاسكندرية جمعية « المكابى الرياضية » ، التى تحولت بعد عدة سنوات الى « الاتحاد اليهودى الرياضى والادبى المكابى »

وفى القاهرة ساهم عدد من كبار الراسماليين فى انشاء نادى المكابى ، ومن بينهم سلفاتور شيكوريل بك الذى تولى رئاسته لعدة سنوات اقبله بعدها من ١٩٣٠ -

١٩٣٤ ابراك امييل الذى تربى على عرش بطولة الملاكمة
فى مصر لبضع سنوات ، وكان واحدا من أشد الصهيونيين
حماسا

ولم يكن هدف نادى المكابى ، منذ تأسيسه ، مجرد
الاهتمام بالرياضة فحسب ، وإنما أعلن أن برنامجهم هو
« ايقاظ الوعى القومى اليهودى ، وتنمية الروح المعنوية ،
وتقوية ابدان الشبيبة وخلق احساس التضامن فى
نفوسهم »

وقد ساهم نادى المكابى بالاسكندرية مساهمة فعالة
فى استقبال المهاجرين اليهود الذين وفدوا على المدينة عام
١٩١٤ . فنظم لجنة من أعضائه الشبان لاستقبال
المهاجرين على البواخر فور وصولها والترحيب بهم
وتوصيلهم الى محال اقامتهم ، وتوفير الراحة لهم .
واستغل القائمون على أمر النادى هذه الفرصة ليعمقوا
فى نفوس الاعضاء الشبان الايمان بفلسطين كوطن قومى
 لليهود ، وليشجعوهم على دراسة اللغة العبرية

وانشا نادى المكابى فى كل من القاهرة والاسكندرية ،
جماعة للكشافة ، كان أفرادها يشتركون فى حملات جمع
التبرعات من أجل « الكيرين كايبيت »

الصحافة .. وحرية الرأي

كان اليهود في مصر يتمتعون بحرية كاملة في التعبير، وكانت لهم صحفهم ومجلاتهم الخاصة .. التي بدأوا يصدرونها منذ نهاية القرن التاسع عشر

ويرجع تاريخ الصحافة الصهيونية في مصر إلى عام ١٩١٧، ففي ذلك العام أسست الحالية اليهودية أول جريدة لها باللغة الفرنسية ، لتكون منبرا للتعبير عن أفكارها ومصالحها وهي جريدة « النهضة اليهودية » . والتي استمرت في الظهور مدة ثلاث سنوات اختفت بعدها لتحل محلها « المجلة الصهيونية » التي كان يشرف عليها ويديرها في بداية الأمر المحامي الصهيوني « ليون كاسترو » ، ثم أدارها من بعده جاك موصيرى

ولقد ظلت « المجلة الصهيونية » تصدر أكثر من خمس سنوات . وفي هذه الفترة ظهرت مجلتان يهوديتان أسبوعيتان ، انتشرتا انتشارا واسعا بين أبناء الطائفة :

أولاهما : « مجلة إسرائيل » التي أصدرها الدكتور البير موصيرى عام ١٩٢٠ بثلاث طبعات هي العبرية والفرنسية والعربية

ولم تستمر الطبعة العبرية لهذه المجلة وقتا طويلا إذ توقفت لعدم الاقبال عليها ، نظرا لقلّة الذين يجيدون اللغة العبرية من يهود مصر . أما الطبعة العربية للمجلة

فقد استمرت أكثر من أربعة عشر عاما

وعمرت الطبعة الفرنسية طويلا وظلت تلقى انتشارا واسعا فى الاوساط اليهودية ، وبعد وفاة مؤسسها الدكتور البير موصيرى ، واصلت أرملته إصدارها من بعده ، عدة سنوات

وثانيهما : « مجلة الفجر » التى كان قد أسسها لوسيان سكيوتو فى استامبول بتركيا منذ عام ١٩٠٨ . وظلت تصدر هناك حتى توقفت بعد الحرب العالمية الاولى فى عام ١٩١٩ . وعندما هاجر سكيوتو الى مصر فى عام ١٩٢١ أعاد إصدار المجلة فى القاهرة عام ١٩٢٤ وتولى رئاسة تحريرها وإدارتها حتى عام ١٩٣١ ، الى أن عين أستاذا بالمدارس الثانوية الحكومية فتنازل عن إدارة المجلة الى جاك مالح زميله القديم

ولقد صادفت هذه المجلة عدة عقبات مالية بعد ذلك وكادت تتوقف عن الصدور ، لولا ان اهتم بها اعضاء « محفل بنى بريت » وشكلوا لجنة برئاسة سيمون مانى لدعمها .. ماديا وأديبا

وخلال الحرب العالمية الثانية ، عندما تأسست فى مصر « العصبة المضادة لاعداء السامية » ، وهى العصبة التى تولى رفايل صقال امانتها العامة ، اتخذت من مجلة « الفجر » لسانا لحالها ، وأخذت تروج على صفحاتها لمبادئ الحركة الصهيونية ، وتهاجم أعداء السامية

وكان من أبرز كتاب هذه المجلة المحامى اليهودى سالمنى يارهى ، الذى كتب عدة دراسات قانونية هامة عن وضع اليهود فى العالم ..

وفى عام ١٩٣٥ ظهرت مجلة أسبوعية بعنوان « كاديبا » وكان توزيعها يتراوح بين ثلاثة الاف واربعة الاف نسخة .

غير انه لم يكتب لها البقاء سوى عامين ، اذ توقفت
عن الصدور في اغسطس عام ١٩٣٧ ، نتيجة لخسائرها
المالية



وفي مدينة الاسكندرية اصدرت الطائفة منذ عام ١٩٠١
اول جريدة لها باللغة الفرنسية هي «الرسول الصهيوني»
التي تعدل اسمها بعد ذلك الى «مباشرت زيون» وكانت
هذه الجريدة متأثرة الى حد بعيد بمبادئ الحركة
الصهيونية

كما ظهرت في عام ١٩١٢ «مجلة مصر الاسرائيلية»
باللغة الفرنسية وكانت تصدرها «جماعة انصار الثقافة
العبرية» . وقد ظلت هذه المجلة التي كان يتولى رئاسة
تحريرها «أوجو فر فارا» تصدر بانتظام حتى عام ١٩١٨

وفي عام ١٩٣١ اصدر البيروستراسلسكى رئيس فرع
حزب التصحيحين في مصر وأحد غلاة الصهيونيين جريدة
«الصوت اليهودي» بالفرنسية وكان يقوم بتمويل هذه
الجريدة عدد من كبار الرأسماليين اليهود في الاسكندرية
كما كانت تحظى بتشجيع ودعم حاخام الاسكندرية
«دافيد براتو»

وفي عام ١٩٣٤ ، اصدر الصحفي اليهودي سعد مالكي
مجلة «الشمس» باللغة العربية . وكان لهذه المجلة
الاسبوعية اتجاهاتها الصهيونية البارزة

وبعد ذلك بعامين أي في عام ١٩٣٦ ، اصدر جاك رابان
جريدة «المنبر اليهودي» . . . وهي الجريدة التي كانت
بالفعل منبرا للحركة الصهيونية . وذاك رابان الذي يقيم
الآن في اسرائيل ويمثل في صحافتها الناطقة
باللغة الفرنسية كان من أشد المتحمسين للحركة

الصهيونية ومن المساهمين في الجمعيات والمنظمات الصهيونية . وقد تعاون في ذلك مع البير سترالسكى كما ساهم بالكتابة في مجلتى « الفجر » و « اسرائيل » بالإضافة الى انه كان يشترك في تحرير الجرائد المصرية التى تصدر باللغة الفرنسية كجريدة «البورص اجبسيان» و « جريدة الاحد » و « الفلرة المصرية » و « الوطن » وغيرها . كما كان من مؤسسى « رابطة الصحفيين » فى مصر والسكرتير العام لها

والواقع ان جريدة « المنبر اليهودى » كانت أخطر الجرائد الصهيونية وأعمقها أثرا على يهود مصر . وقد لعبت دورا فعالا فى بث الدعوة الصهيونية بين أبناء الطائفة ، خاصة فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، أى فى مرحلة الاستعداد للانقضاض الكامل على أرض فلسطين واستلابها من أصحابها . . وامتلات صفحات الجريدة بالدعوة السافرة الى اقامة الوطن القومى اليهودى ، وتجميع كافة القوى والامكانيات من أجل بلوغ الاهداف الصهيونية

فتحت عنوان « حل » نشرت فى عددها الصادر فى ١٢ ابريل سنة ١٩٤٢ مقالا « لجاك هويغلر » عضو جمعية مصر للدراسات اليهودية التاريخية « ايد فيه موقف ليون كاسترو رئيس المنظمة الصهيونية بمصر عندما نادى بوجوب تطبيق قرار الاعارة والتأجير Lend-Lease على الشعب اليهودى فى فلسطين ، وهو القرار الذى اصدره الكونجرس الأمريكى عام ١٩٤١ وخول بمقتضاه للرئيس الأمريكى حق تقديم الاسلحة والمعونات للبلاد التى يرى أن الدفاع عنها يعد أمرا حيويا للولايات المتحدة

وقال هويغلر ان تطبيق هذا القرار اصبح ضرورة واجبة

بالنسبة للشعب اليهودى كى يعيد بناء فلسطين على نحو سريع ونهاى

واضاف ان مشكلة اليهود ، هى انهم ظلوا دائما وفى كل مكان فى العالم اقلية . ومن هنا برزت مأسساتهم . فوضعهم باعتبارهم اقلية هو الذى يسمح بانتشار ذلك الوباء العنيف من الحقد والهياج والجنون المدمر ضدهم وفى عدد ١١ اكتوبر سنة ١٩٤٤ كتب جاكوب بن زيفى يقول : « ان اليهود ، كل اليهود ، يهتمون الى اقصى مدى بتطور الشرق ، مهد اجدادهم .. وامل مستقبلهم » وفى نفس العدد كتب (بلعم Balaam) يقول :

« منذ ايام القى المستر هيثكوت سميت الذى يعمل فى هيئة الاغاثة التابعة للامم المتحدة كلمة فى مائة وخمسين من اللاجئين اليهود فى ايطاليا ، طالبهم فيها بالتجنس بالجنسية الايطالية ، واعلن استعداد الحكومة الايطالية تيسير ذلك لهم . وفى محاولة لاقناعهم اخرج مندبلا من جيبه وقال : « اريدون الذهاب الى فلسطين ؟ . لا تفكروا فى ذلك ابدا .. ان فلسطين لا تتسع لكم ، انها ليست اكبر من هذا » .. و اشار الى المندبل الذى فى يده

ولا أدري لماذا ذكرتنى هذه الحادثة بحادثة اخرى ترجع الى ربع قرن مضى .. عام ١٩١٧ ، وعد بلفور . فقد عمت الفرحة يهود الاسكندرية بصدوره ، وخرجت جماهيرهم متجهة الى القنصلية البريطانية ، ومن شرفة القنصلية ظهر رجل استقبل بعاصفة من التصفيق . ثم بدأ يتكلم ، وكنت أنا فى ذلك الوقت صغيرا ولم أفهم ما قاله . واستطعت فقط ان التقط جملة الاخيرة لانه قالها باللغة العبرية .. نعم اللغة العبرية .. قال : « ارض اسرائيل لشعب اسرائيل »

« لقد نسيت ان اقول لكم ، ان هذه الجملة العبرية
قالها المستر هينكوت سميت نفسه عندما كان قنصلا عاما
لبريطانيا فى مصر »

وعندما بعث فؤاد اباطلة (باشا) بوصفه رئيسا للاتحاد
العربى بالقاهرة رسالة الى المستر كوردويل هال يعترض
فيها على اقامة الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وفى
نفس الوقت يعرب عن عطفه على اليهود واستنكاره للاضطهاد
المقيت الذى يقعون ضحيته فى اوربا . كتبت جريدة
« المنبر اليهودى » فى عددها الصادر فى ١٧ نوفمبر
سنة ١٩٤٣ تحت عنوان « الشفقة لا تكفى » تقول :

« ان اليهود اذ يدركون هذه الروح الودية ، انما
يصرون على وجوب وضع حل نهائى وفعال بالنسبة
لموضوعهم »

وبعد ان قام المحامى فيلكس بنزاقين عضو المنظمة
الصهيونية الجديدة بزيارة القدس عام ١٩٤٢ ، كتب فى
عدد « المنبر اليهودى » الصادر فى ٢٥ مارس سنة ١٩٤٢
يقول :

« سعدت هذا الصباح الى جبل « المكبر » الذى يشرف
على المدينة المقدسة .. ان جبل المكبر هو المأوى
التأجيج الذى تتشكل فيه من جديد روح اسرائيل
الخالصة ..

« وفى هذا الصباح كذلك شاهدت هذا البناء العظيم
المسمى بالجامعة العبرية ، فدوى قلبى طريا . ولو انكم
كنتم هنا لانهمرت دموعكم فرحا ، ولاستطعتم - كما
استطعت انا - ان تنسوا ما عانيناه من مذلة فى القرون
الماضية ، وان تنسوا - ولو للحظة واحدة - أهوال
الحاضر

« يا يهود مصر ، ان الشملة عالية على جبل المكبر ،
وقد اضاءت روعي ، ويجب ان تضيء ارواحكم
» ان الجامعة العبرية توجه اليكم نداء عاجلا لمدها
بمعاونتكم . فلا تترددوا في تقديم العون لها دون تحفظ .
فانتم بهذا انما تقومون باوجب الواجبات واعظمها »

النشاط الاقتصادي

ومن الطبيعي والظروف مهيأة ، والأرض المصرية بكر ، ان يعيش اليهود حياتهم فى طمانينة ، وان يمارسوا نشاطهم فى حرية . ولقد استطاع بعضهم ان يسيطر على جوانب هامة من الاقتصاد المصرى . وان يملك مساحات شاسعة من الاراضى ويحتكر بعض الصناعات . وساعدت هؤلاء على ذلك طبيعة تكوين المجتمع المصرى فى ذلك الحين . فلقد كان مجتمعا برجوازيا ناشئا يفتح المجال امام التملك والسيطرة والاستغلال

ومن يبحث فى جوانب الاقتصاد المصرى خلال الفترة التاريخية التى يتناولها هذا الكتاب ، يستطيع ان يضع اصابعه على مجموعة من العائلات اليهودية ، استطاعت ان تتحكم فى توجيه الاقتصاد المصرى مثل «عائلة رولو» و «عائلة موصيرى» و «عائلة عاداه» و «عائلة هدىس» و «عائلة قطاوى» و «عائلة شيكوريل» و «عائلة جاتينيوف» و «عائلة جرين» و «عائلة منشة» و «عائلة مزراحى» وغيرها



فمثلا عائلة عاداه ، والتى من ابرز اعضائها ابراهيم ، وفيكتور ، ويوسف . كانت من اغنى العائلات الرأسمالية فى الاسكندرية وكانت لها مؤسسة اقتصادية تملكها

بالإضافة الى أن أفرادها كانوا من كبار المساهمين وأعضاء مجالس الإدارة فى عدة شركات صناعية وتجارية

ومثل آخر هو أسرة قطاوى

وهى التى تولى أحد أفرادها يوسف قطاوى باشا وزارة المالية المصرية فى عام ١٩٢٤ وكان ابنه اصلان قطاوى بك الذى ولد فى الاسكندرية عام ١٨٩٠ ، يعمل سكرتيرا عاما لمصلحة الاملاك الاميرية التابعة لوزارة المالية ، ومندوبا عن الحكومة المصرية فى شركة قناة السويس ، ومندوبا للحكومة فى البنك الاهلى المصرى . . فضلا عن انه كان يشغل عضوية مجالس ادارة العديد من الشركات المساهمة ، هذا الى انه كان عضوا بمجلس الشيوخ

وبالإضافة الى ذلك تولى رئاسة « لجنة مدارس الطائفة الاسرائيلية » فى مصر ، وكان نائبا للجمعية الخيرية الاسرائيلية ، وعضوا فى المحافل اليهودية وغيرها من المؤسسات الدينية اليهودية

وتولى ابنه الثانى رينيه قطاوى بك عدة مناصب فى الشركات ، وكان عضوا فى مجلس النواب من دائرة كوم امبو ، وعضوا بالجمعية الزراعية الملكية ، وعضوا بمجلس الطائفة وبلجنة مدارس الطائفة . كما كان من مؤسسى جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية

ومثال ثالث ، هو عائلة موصيرى

كانت هذه العائلة تملك بنكاً عرف باسمها هو « بنك موصيرى » . وكان جوزيف موصيرى وهو من أنشط أفرادها مديرا لهذا البنك . كما أسس شركة للسينما فى عام ١٩١٥ سماها « جوزى فيلم » اقامت وادارت دور السينما
التيه :

في القاهرة : سينما كليبر ، ماجيستك ، متروبول ،
الاهلي ، البسفور

في الاسكندرية : سينما ايزيس ، محمد علي ،
الامباسادور

في السويس : سينما شانتكلر

في بور سعيد : سينما باتيه

ومنذ عام ١٩٢٩ بدأت « جوزى فيلم » تحتكر استيراد
الافلام الخام وبيعها ، وكذلك طبع الترجمة على الافلام
الاجنبية التي كانت تستوردها . ثم توسعت الشركة
بعد ذلك واقامت ستوديو ثلاثى السينمائي

ومن افراد هذه العائلة فليكس موصيرى الذى كان يملك
مع عائلة كوريل جزءا كبيرا من شركة المحارث والهندسة
كذلك من افرادها موريس موصيرى ، الذى تولى عضوية
عدد كبير من الشركات

ومثل رابع هو عائلة شيكوريل

وعميد هذه العائلة هو دافيد شيكوريل الذى ولد في
تركيا ، وجاء الى الاسكندرية منذ عام ١٩١٠ . وقد بدأ
نشاطه الاقتصادى بالفعل بعد خمس سنوات من وصوله
مصر ، فاقام عام ١٩١٥ مؤسسة خاصة بتصدير القطن
وتسويقه الداخلى

ثم اصبح عضوا في بورصة البضائع وبورصة ميناء
البصل ، وعضو مجلس ادارة جمعية المصدرين ، وكان
لفترة ما رئيسا شرفيا لاتحاد اليهود الشرقيين بالاسكندرية

ومن افراد العائلة سلفاتور شيكوريل ، الذى ولد في
القاهرة عام ١٨٩٤ ، وبعد أن حصل على شهادة عليا في
الدراسات التجارية عام ١٩١٢ ، عمل بمؤسسة شيكوريل

رئيسا لمجلس ادارتها ، واصبح فى عام ١٩٢٥ عضوا
بمجلس الغرفة التجارية المصرية وحصل على رتبة البكوية
عام ١٩٣٧

كما كان ايضا عضوا ضمن البعثة الاقتصادية المصرية
التي سافرت الى السودان ، والتي كان من اعضائها
رشوان محفوظ باشا ، عضو حزب الاحرار الدستوريين،
وفؤاد اباظة باشا رئيس الجمعية الزراعية . وهذه البعثة
كان الهدف منها فتح مجالات امام رؤوس الاموال المصرية
لاستغلالها فى السودان ، كما كان رئيسا لجمعية التدريب
المهنى التى اوصى بانشائها سالون شيكوريل وعضوا
بمجلس الطائفة الاسرائيلية ، ومن مؤسسى جماعة اصدقاء
الجامعة المصرية



والواقع ان سيطرة كبار الراسمالين اليهود على مختلف
فروع النشاط الاقتصادى فى مصر كانت سمة مميزة للبناء
الاقتصادى المصرى طوال النصف الاول من القرن العشرين
وحتى تقدم صورة صادقة وواضحة لمق هذا النفوذ
وتغلظه وانتشاره فى كافة المجالات الاقتصادية وايضا
ان نعرض لواحد من اوجه نشاط الراسمالية اليهودية ،
وهو الشركات المساهمة . واكرنا ان نختار على سبيل
المثال هذا النشاط فى عام ١٩٤٢ مابين الارباح التى
حصلت عليها تلك الشركات خلاله . ويرجع اختيارنا لعام
١٩٤٢ بالذات الى ان موجة المعاداة للسامية كانت قد
بلغت ذروتها فى هذا الوقت فى اوربا ، واخذت تجتاحها
فى عنف شديد ، ولاقى اليهود تحت نير الارهاب النازى
كل صنوف التعذيب والاستعباد وارىقت دماء الملايين منهم
على مذبح التعصب العنصرى المقيت بينما كان يهود مصر

يرتعون في ظل نظام متسامح بحرية تكوين الثروات واستغلال موارد البلاد الاقتصادية وتوجيهها من أجل الحصول على أقصى حد من الربح وقبل ان تتناول هذه الشركات ، نعرض في عجالة لمجموعة من الشخصيات اليهودية من الرأسماليين الذين احتلوا مراكز اقتصادية هامة وساهموا مساهمة فعالة في ميادين الصناعة والتجارة وحصلوا على ثروات ضخمة

فيكتور هراي باشا :

من مواليد القاهرة . عمل في بداية امره موظفا في المالية المصرية ، ثم صار مديرا للحسابات المركزية ، وبعد ذلك مديرا للخزانة ، ومندوبا عن الحكومة المصرية في لجنة اصلاح ميراثية الاوقاف

وفضلا عن ذلك فقد تولى هراي باشا رئاسة الجمعية المصرية للدائرة السنوية ، وكذلك كان رئيسا وعضوا لمجلس ادارة عدد من البنوك والشركات

بالف جرين :

وهو من مواليد القاهرة ومن عائلة جرين المشهورة التي كانت تمتلك مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية . وكانت هذه العائلة تتحكم في الحاصلات الزراعية وتحتكر تجارتها منذ اوائل القرن العشرين في مصر ، وحتى نهاية الثلاثينات

مهدى منشه :

من عائلة منشة التي عرفت منذ اواخر القرن الماضي بنشاطها الربوى ، وحصلت على ثروة هائلة . وقد سيطر افرادها على صناعة الحرير والمنسوجات فترة طويلة من الزمن

رفايل نحلان :

من مواليد الاسكندرية واشترك في عضوية مجالس عدد من الشركات الصناعية وكان نائبا لرئيس حلقة الشبيبة اليهودية في مصر

السيد يوسف سيمون دولو :

من مواليد القاهرة ، كان من ذوي النفوذ الاقتصادي البارزين فقد ساهم في انشاء وإدارة أكبر المؤسسات المالية والصناعية

السيد يوسف جلال دولو :

وهو من مواليد الاسكندرية وقد احتل عدة مناصب اقتصادية . وتولى رئاسة الطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية لفترة طويلة من الزمن بدأت عام ١٩٣٤

جوزيف سلامة :

من مواليد مدينة زفتى احتكر تجارة القطن في زفتى وميت غمر وانشأ بعد ذلك المصانع المتحدة للحليج والزيت التي كان يعمل فيها أكثر من سبعمائة عامل

موريس اشكتلى :

من مواليد الاسكندرية ، برز في تجارة المنسوجات وصناعتها

الاخوان شافرومان :

وهما دافيد ، وهاري اللذان استطاعا انشاء مؤسسة احتكرت منذ عام ١٩١٩ تجارة الادوات الكهربائية والبطاريات ومنتجات البلاستيك . ثم أقاما عام ١٩٣٠ مصانع لإنتاج هذه الادوات محليا . وكانت مصانع شافرومان تضم خلال الأربعينات ثلاثمائة عامل . وكانت

منتجاتها تصدر الى بعض البلاد العربية مثل سوريا
والعراق ولبنان

انزاله ناكامولى :

من مواليد الاسكندرية . من كبار ملاك الاراضى . من
اكبر تجار الورق فى مصر ، فضلا عن انه كان عضوا
بمجلس ادارة بعض الشركات

سائون ه . ماكيتز :

صاحب مصانع نارددين للمطاط . وكان وكيلًا فى الشرعين
الايوسط والاقصى لبعض مصانع الكاوتشوك فى بودابست
بالاضافة الى انه كان امينا مساعدا لمحل « ابن ميمون »
كما كان عضوا بارزا فى « جمعية توزيع الخبز على
الفقراء »

ادوين جمال :

من اكبر المصدرين والمستوردين للحاصلات المصرية .
وهو من مواليد الاسكندرية وكان يرأس جمعية التجار
المصدرين بالاسكندرية ، ولجنة بذرة القطن ، ولجنة
بورصة مينا البصل . بالاضافة الى انه كان نائب رئيس
الطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية ، وتولى امانة الصندوق
الدولى لحماية المرأة والفتاة لمدة ١٥ سنة

موريس جالينو :

من الذين ساهموا مساهمة فعليه فى الحركة الصهيونية
فى مصر . احتكر تجارة الفحم وادوات السكك الحديدية
فترة من الزمن . شارك فى تأسيس العديد من المنشآت
اليهودية والجمعيات الصهيونية مثل « المكابى » . وخلال
الحرب العالمية الاولى كرس أمواله لخدمة المهاجرين
اليهود

الفريد كوهين :

ولد في تونس ١٨٨١ ، وجاء الى القاهرة عام ١٩٠١ .
وبدا حياته مدرسا في مدارس الاليانس الاسرائيلية في
القاهرة لمدة سنة ، ثم اشتغل في التجارة ، وفي وكالات
البورصة . وأسس بالاشتراك مع مؤسسة بريز وشركاه
وكالة لتجارة النقد ، كانت من أهم الوكالات في مصر في
العشرينات . كما أسس في عام ١٩١٤ شركة التسليفات
التجارية التي انتشرت انتشارا واسعا ، وأصبح لها
وكالات في لندن والسودان ، وغيرهما من المراكز التجارية
الرئيسية في العالم . ومولت عددا كبيرا من المصانع
والمؤسسات التجارية وعلى الاخص شركة السودان
للتصدير والاستيراد التي تأسست عام ١٩١٩

والفريد كوهين يعتبر من قدامى رؤساء محفل بنى بريت
في الاسكندرية ومن أعضاء المنظمة الصهيونية في مصر
وكان عضوا بالاتحاد اليهودي للتدريس ، وعضوا بمجلس
الطائفة في الاسكندرية

هايم دره :

من كبار رجال المال والصناعة . كان يمتلك مجموعة
من مصانع النسيج والتريكو في الاسكندرية يعمل فيها
مئات العمال . الى جانب انه كان امينا لصندوق الغرفة
التجارية بالاسكندرية ، وعضو مجلس الطائفة الاسرائيلية ،
ومحفل بنى بريت ، والمجلس الحسبي

دويم بلوز :

من رجال الاقتصاد اليهود البارزين منذ بداية القرن
العشرين . عمل أولا ، مديرا لشركة التأمين الاهلية ،
ثم مديرا لفرع شركة التأمين على الحياة . ومستشارا

ماليا لجريدة « الجرنال ديجيت » كما كان رئيسا لتحرير « بورس » في الاسكندرية ، وسكرتيرا لتحرير جريدة « الحرية » ١٩٢٥ ، وجريدة « الوطن » ١٩٢٨ . وساهم في تحرير مجلة « ايماج » و « مصر الاقتصادية » و « سافوار » و « مجلتى » التى كانت تصدر فى مدينة الاسكندرية . . وفى غيرها من المجلات

كليمان شملا :

ولد بتونس عام ١٨٧٤ واقام فى مصر منذ ١٩٠٧ وعمل فى التجارة وأسس مع شقيقه دافيد وفيكتور محلات شملا الكبرى لتجارة الملابس

ايمانويل ايل :

من رجال الصناعة ولد فى القاهرة عام ١٩٠٢ . وبدأ حياته العملية بمنصب « المفوض المسؤل » لبنك «كتتوار ليون الالماني » من عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٣٠ . ثم أسس عدة شركات صناعية ، مثل مصنع انتاج المعادن والمواد الكيماوية . وكان عضوا فى « لجنة الترفيه عن الجنود اليهود المجندين » ، أيام الحرب العالمية الثانية

بنفوتو كامبوس :

من مواليد الاسكندرية عام ١٨٧٣ ، ومن كبار الراسماليين بالمدينة . كان عضوا بمجلس الطائفة . ورئيسا للجنة مدرسة الفنون والصنائع ، ومبرة نقطة اللبن ، وقاضيا بالمجلس الحسبى منذ بداية تاسيسه عام ١٩٢٥

جوزيف بوندى :

من كبار تجار الاسلحة ، أسس محلات بوندى التى انتشرت فى مدن مصر . شارك فى تأسيس الرابطة الاسرائيلية بهليوبوليس

ماكس ايجيون :

ولد فى الاسكندرية عام ١٨٩١ وعمل بعد عودته من الخارج فى عام ١٩٢٢ على تأسيس عدد من الشركات التجارية . فضلا عن ذلك فقد كان له نشاطه فى جماعة الادباء الفرنسيين وفى العديد من الجرائد الفرنسية ، التى كانت تصدر فى القاهرة

الكسندر ابتكمان :

من مواليد روسيا ، وصل الى مصر عام ١٩٢٤ . عمل منذ وصوله موزعا لافلام شركتى فستى وى.ف.ا. وفى نفس الوقت اسس مكتبا فى مصر وفلسطين وسوريا لاستغلال الافلام الالمانية . ثم توقف عن استغلال هذه الافلام وتوزيعها فى عام ١٩٣٢ بعد وصول هتلر الى الحكم فى المانيا ، وبدأ يعمل فى توزيع الافلام الفرنسية والانجليزية والامريكية

وحين عاد ابنه ايلى الى مصر ، بعد ان ارسله للدراسة الانتاج السينمائي فى ستوديوهات « بيلانكور » ، عمل فى انتاج افلام مصرية ناطقة باللغة العربية مثل « ابن الشعب » ، و « اليد السوداء » ، و « سر الدكتور ابراهيم » و « اله الغابة » ، وهذا الفيلم الاخير طبعت له نسخة عبرية فى ستوديوهات ابتكمان

سمحا امباخ :

من مواليد يافا فى فلسطين عام ١٨٩٢ ، ثم هاجر الى مصر ، ومنها ذهب الى فرنسا ليدرس فى جامعة « نانسى » وبعد عودته باشر نشاطا اقتصاديا واسعا

مهندس جريوة :

مهندس زراعى من مواليد القاهرة ساهم فى تأسيس

عدد من الشركات الزراعية وكان عضوا في اتحاد الزراعة
في مصر وعضو مجلس إدارة « النشرة الزراعية » التي
يصدرها الاتحاد ..

انزاله يبيس :

من مواليد القاهرة في عام ١٨٧٤ وأسس مع والده «بنك
حاييم يبيس وولده » وبعد وفاة والده في عام ١٩٠٩ تغير
اسم البنك الى « بنك انزاله ليون وأولاد ايلي يبيس »
أولادها سالم :

ولد في سالونيك بتركيا عام ١٨٨٨ ، وأقام في مصر
منذ عام ١٩٠٣ . وقد بدأ نشاطه موطفا في البنك الانجليزي
المصري ، الذي أصبح فيما بعد « بنك باركليز » ثم ساهم
في غرفة المقاصة لوكلاء النقدية . كما أسس وأدار العديد
من الشركات . وكان عضوا في مجلس الطائفة الاسرائيلي
بالقاهرة ومن أبرز أعضاء محفل بنى برييه

دويمر شننلر :

من مواليد استامبول بتركيا عام ١٨٩٩ ، ووصل الى
مصر عام ١٩١٣ . ومنذ عام ١٩٢٩ بدأ ينشئ بالتعاون
مع أخيه ادوار « مؤسسة شننلر للطباعة » . التي كانت
أول من ادخل طباعة الجرافيك الى مصر . وعمل لفترة
قوميسيرا « للصندوق القومي اليهودي » ، فرع القاهرة

و

سيد الله زليخا :

من مواليد بغداد سنة ١٩١٣ درس في إنجلترا ، ثم
ذهب الى سوريا بعد ان اتم دراسته في عام ١٩٣٠ حيث
عين وكيلا لفرع « بنك زليخا » في سوريا الذي يملكه
والده . ولما وصل الى مصر عام ١٩٤٠ ، عينه والده مديرا
لفرع البنك في مصر

نعود الى نشاط الراسماليين اليهسود في الشركات
المساهمة عام ١٩٤٢ ، لنجد انهم كانوا يساهمون في ادارة
وتوجيه ١٠٣ شركة من مجموع الشركات البالغ عددها
وقتئذ ٣٠٨ شركة . فكانوا يستحوذون على جانب ضخم
وهام من دعوس اموالها ، ويدبرون سياستها من اجل
تحقيق اكبر الارباح واسرعها

وهذا بالطبع الى جانب نشاطاتهم الاقتصادية الفردية
الاخرى سواء في ميادين المضاربات المالية ، والتجارية ،
وامتلاك الاراضى الزراعية والعقارات والمباني ، او في مختلف
فروع المهن الحرة

ففي ميدان النشاط المالى ، ساهم الراسماليون اليهود
في انشاء وادارت وتوجيه البنوك والشركات المالية والائتمانية
التي كانت تتولى عمليات الخصم والعمولة وتقديم القروض
مقابل التأمينات . وبيع وشراء الاوراق المالية والسندات
والانجار في العقارات والاراضى الزراعية وامتلاكهما
واستغلالهما وتمويل المشروعات الصناعية والتجارية ، كما
ساهموا في انشاء شركات التأمين التي تعتبر اعمالها مكملة
لاعمال البنوك

ومن هذه البنوك والشركات :

● **البنك العقاري المصري** : وكان اول من فكر في
تأسيسه ثلاثة من كبار البيوت الراسمالية اليهودية في
مصر ، استطاعت عن طريق ممارسة النشاط الربوى لفترة
طويلة ان تحصل على ثروات ضخمة ، وهى بيوت سوارس
ورولو وقطاوى . وقد اتفقت هذه البيوت مع ثلاثة من
كبرى البنوك في فرنسا هى بنك الكريدى ليونيه ،
والسوسيتيه جنرال ، وبنك الكونتوار ناسيونال دى

اسمكونت ٠٠ على تأسيس البنك في مصر برأسمال قدره ٤٠ مليوناً من الفرنكات ، زادت بعد ذلك الى مائتى مليون . وكانت القروض التى قدمها البنك للملاك الزراعيين المصريين من تاريخ انشائه فى اول يناير سنة ١٨٨٠ حتى آخر أكتوبر سنة ١٩١٠ تبلغ ١٤٦٥٣ قرصاً قيمتها ٥٢٥ مليون جنيه بتأمين ٤٢٣ر١٥١ر١ فداناً . وبلغت أرباحه عام ١٩١٠ رقماً ضخماً ، هو ٣٣١ر٦٥٥ر١ جنيه

وفى سنة ١٩٤٢ بلغ رأسمال البنك ٧٧١٥٠٠٠ر٧ جنيه وأرباحه ٨٧١ر٩٥٨ جنيه . وكان السير روبر رولو واحداً من أهم الذين يقودون سياسته المالية ، اذ كان نائباً لرئيس مجلس إدارته

● **البنك الأهلى المصرى :** وهو أكبر البنوك المالية وأرسخها ، اذ كان يتولى بمقتضى الامتياز الممنوح له فى ٢٥ يونيو ١٨٩٨ اصدار أوراق البنكنوت المستحقة الدفع لحاملها ولدى الطلب ٠٠ وهذا البنك كان يشترك فى مجلس إدارته فيكتور هراى باشا ، والسير روبر رولو

● **البنك البلجيكى والدولى بمصر :** من أعضاء مجلس إدارته اميل نسيم عدس ، والسير روبر رولو

● **البنك التجارى المصرى :** من أعضاء مجلس إدارته جاك سوارس

● **بنك موصيرى :** ويكاد يكون مملوكاً ملكية تامة لعائلى كوريل وموصيرى . وبلغ رأسماله ١٢٠٠٠ر١٢ جنيه عام ١٩٤٢ ، بينما بلغت أرباحه ١٢٠٣٠ر١٢ جنيه . وكان يرأس مجلس إدارته ايلى كوريل ، ويشترك فى المجلس موديس نسيم موصيرى كمضو متدب ، وفيتا ابراهيم فرحات وفيليكس نسيم موصيرى

● **بنك سوارس :** وهو بدوره يقع تحت سيطرة عائلة سوارس . وقد تأسس عام ١٩٣٦ برأسمال قدره ٥٥٠.٠٠٠ جنيه ، وحقق عام ١٩٤٢ ارباحا قدرها ٦٤٨٦ جنيهاً . وقد تولى جاك نجار رئاسة مجلس ادارته ، وأشترك معه في مجلس الادارة كل من كارلو سوارس ، وفريدي ساكس ، ويوسف قطاوى

● **الشركة المصرية لتوليف الاموال والتسليف :** كان مجلس ادارتها يضم ايزاك ايمانويل ناكامولى رئيساً ، وأبير ناكامولى عضواً منتدباً ، وسلفاتور شيكوريل

● **شركة الشرق الأدنى المالية :** تأسست عام ١٩٣٧ برأسمال قدره ٥٠٠.٠٠٠ جنيه وبلغت ارباحها الصافية عام ١٩٤٢ ، ١٠٧٢٦ جنيه . ويضم مجلس ادارتها جاك يانكوفتش ، وسامحا امباخ

● **الشركة المصرية المالية :** وكان كل اعضاء مجلس ادارتها من اليهود : كليمان عدس ، سيمون رولو ، هنرى فيكتور موصيرى ، موريس نسيم موصيرى ، والفهرارى اصلان قطاوى بك

● **شركة الاسكندرية للتأمين :** بلغ رأسمالها ٣٦٠.٠٠٠ جنيه وصافي ارباحها ٢٥٥٤٥ جنيهاً وكان من اعضاء مجلس ادارتها روبر رولو ، اميل عدس ، جوستاف ، اجيون ، ادوين جمار ، البير مزراحى

● **شركة الاسكندرية للتأمين على الحياة :** بلغ رأسمالها ٧٥٠.٠٠٠ جنيه وكان يشترك في مجلس ادارتها روبر رولو ، وادوين جمار

● **شركة التأمين الاهلية المصرية :** بفروعها ، الحريق والحوادث ، والتأمين على الحياة ، وكان رأس مال الفرع

الاول ١٩٥٠٠٠ جنيه وحقق ربحا قدره ١٤٧٢٩ جنيها ،
بينما كان رأس مال الفرع الثاني مائة ألف جنيه . وكان
من أعضاء مجلس الادارة رويبر رولو ، وأصلان قطاوى
بك ، وموريس نسيم موصيرى

وفى مجال الاستغلال الزراعى ، ساهم الرأسماليون
اليهود فى انشاء عدد من شركات الاراضى الزراعية التى
تقوم بامتلاك الاراضى واستغلالها والمضاربة فيها ، وتمويل
المشروعات العقارية والصناعية التى تساعد على استغلال
الاراضى ، ومن هذه الشركات :

● **شركة اراضى الشيخ فضل العقارية** : كانت تستغل
مساحة من الاراضى تبلغ ٨٨٠٥ فدادين وقد بلغ رأسمالها
عام ١٩٤٢ ، ٦٢٣٦٠٠ جنيه ، وبلغت أرباحها ٤٢٩٤٩
جنيها . وكان مجلس ادارتها مشكلاً من يوسف قطاوى
باشا رئيسا ، وأصلان قطاوى بك ، ورويبر رولو ، وليون
سوارس ، وهنرى فيكتور موصيرى أعضاء ، وإبراهيمو
أشير مديرا عاما

● **شركة الاتحاد العقارى المصرى** : بلغ رأسمالها
٣٤١٢٥٠ جنيها ، وصافى أرباحها ٣٦١٩١ جنيها وكان
عضو مجلس ادارتها المنتخب أصلان قطاوى بك . ومن
أعضاء المجلس اميل نسيم عدس ، وشارل شالوم

● **شركة البحيرة المساهمة** : تأسست عام ١٨٨٦ وكانت
تملك عام ١٨٩٤ مساحة من الاراضى الزراعية تبلغ
١٢١٦٨٢ فداناً ، ثم اشترت اراضى أخرى حتى بلغت
مساحة ما تملكه ١٥٠٠٠ فدان . وكان رأسمالها عام
١٩٤٢ ، ٦٢٣٧٥٥ جنيها وأرباحها ٧١٣٠١ جنيه .

ويشارك في عضوية مجلس ادارتها اشيل عاداه ، وجوزيف عاداه

● **الشركة المساهمة الزراعية والصناعية بالقطر المصري**
وكان من أعضاء مجلس ادارتها موسى غنتيبي

● **الشركة العربية العقارية :** كان رأسمالها ٢٨٤ر٣٩٦ جنيها ، وأرباحها ٤٤ر٦١١ جنية ، ومن بين أعضاء مجلس ادارتها جوزيف عاداه ، وهنري موصيري ، وجويدو ليفي

● **شركة وادي كوم امبو المساهمة :** التي امتلكت ٣٠٠٠ فدان تولت استصلاحها وزراعتها وبلغ رأسمالها ١٧٠ر١٠٠ جنية وصافي أرباحها ٨٢٦ر١٤٠ جنيها . وكان يتولى رئاسة مجلس ادارتها روبير رولو ، ويشارك في عضوية المجلس ليون سوارس ، هنري فيكتور موصيري ، ورالف هراري ، ويتولى رينيه قطاوى بك مهام مديرها العام

● **شركة الغربية العقارية :** بلغ رأسمالها ٢٨٤ر٣٩٦ جنيها ، وأرباحها ٤٤ر٦١١ جنية . وكان من أعضاء مجلس ادارتها يوسف عاداه ، وهنري فيكتور موصيري وجويدو ليفي



ونزل الراسماليون اليهود الى ميدان استغلال اراضي البناء ، فأقاموا واداروا عدة شركات لتقسيم الاراضى وبيعها ، وشراء المباني واستغلالها واعادة بيعها . منها :

● **شركة اسواق الخضار المركزية المصرية المساهمة :**
بلغ رأسمالها ٨٠٠٠ جنية ، وصافي أرباحها ١١٦٢٣ر١١ جنيها . كان يرأس مجلس ادارتها يوسف قطاوى باشا . وخلفه ابنه رينيه قطاوى بك عام ١٩٤٣ بعد وفاته . ويضم

المجلس اصلاين قطاوى بك ، وجويدو موصيرى ، وشارل
عاداه ، ويتولى ابرامينو آشير ادارتها

● **الشركة العقارية لحي محطة مصر** : رئيس مجلس
ادارتها ايزاك ليفى ، ومن اعضائه جيمى ليفى ، وايزاك
يانير

● **الشركة العقارية المالية بالقاهرة** : عضو مجلس ادارتها
المنتدب جويدو موصيرى . واعضاء مجلس ادارتها جميعهم
من الراسماليين اليهود وهم : مالمون نحيماس ، اصلان
قطاوى بك ، همبرت موصيرى . هنرى فيكتور موصيرى .
وكان رأسمالها عام ١٩٤٢ مبلغ ٢٣٢٨٨ ر.جنيها ومع ذلك
حققت ربحا قدره ١٥٣٥٥ ر.جنيها

● **الشركة المساهمة المصرية المالية والعقارية** : تأسست
عام ١٩٣٤ برأسمال قدره ٧٥٠٠٠ ر.جنيه ، وبلغت أرباحها
عام ١٩٤٢ ، ٦٨٨٣ ر.جنيها . وكان كل أعضاء مجلس ادارتها
من اليهود : موريس كوريل رئيسا ، ماكس أجيون نائبا
لرئيس ، فيتا ابراهيم فسرحات ، رالف هرارى ، هنرى
موصيرى . ٥٠ أعضاء

● **شركة أراضى الدقهلية** : رأسمالها ٨٠٠٠ ر.جنيه
وصافى أرباحها ١٠٠٣٧ ر.جنيها . وكان رئيس مجلس
ادارتها ومديرها الفنى موريس جربوعة ، ونائب الرئيس
رينيه اسمالوم ، ومن أعضاء مجلس ادارتها أسحق مزراحى

● **الشركة المصرية للأراضى والمباني** : من أعضاء مجلس
ادارتها ايلي عدس ، واميل عدس ، وجاستون عدس ،
وكليمان عدس

● **الشركة المصرية الجديدة ليعتد** : رأسمالها ٣٧٥٠٠ ر.جنيه
وصافى أرباحها ١٥٣٩٦ ر.جنيها ومن أعضاء مجلس
ادارتها روبير رولو

● **الشركة الزراعية بمصر :** بلغ رأسمالها ١٢٠ر٢٥٠ جنيه ، وصافي أرباحها ٤٣ر١٠٠٠ جنيه ، ومن أعضاء مجلس إدارتها أصلان قطاوى واميل عدس

● **شركة العقارات الشرقية المساهمة :** رأسمالها ٢٥٠ر٢٥٠ جنيه وأرباحها ٩١١ر٤٦١ جنيه ، رئيس مجلس إدارتها فيكتور عاداه ، والعضو المنتدب يوسف عاداه ، وعضو مجلس الإدارة قرنان عاداه

● **الشركة المساهمة العقارية لتفتيش السيوف :** رأسمالها ١٢٤ر١٧٨ جنيه ، وأرباحها ٣٦٣ر١١٠ جنيه ، ومديرها المنتدب إيلي فرج شماع

● **شركة الأشغال والمباني المصرية :** من أعضاء مجلس إدارتها فيكتور عاداه وجوزيف عاداه

● **الشركة المقارية العمومية بمصر :** رأسمالها ٢٥٠ر٢٥٠ جنيه وأرباحها ٥٣٧ر١٩٠ جنيه ، ومن أعضاء مجلس إدارتها روبر رولو ، وموريس نسيم موصرى ، ورالف هرارى واميل نسيم عدس

● **شركة المباحث والأعمال المصرية :** رأسمالها ١٢٧ر١٢٧ جنيهات وأرباحها ٥٧٢ر٢٨٠ جنيه ، ومن أعضاء مجلس إدارتها جوزيف عاداه وجويدو ليفي

● **شركة مشروعات الأراضي والبناء :** بلغ رأسمالها ٥١٢ر٩٧ جنيه ، وأرباحها ٤٧٣٦ر٤٧٣٦ جنيه ، ومن أعضاء مجلس إدارتها جوستاف أجيون وأرمان موستاكى

وفى ميدان النقل البرى والبحرى ، شارك الرأسماليون اليهود فى إدارة وتوجيه العديد من الشركات منها :

● شركة الامنيوس العمومية المصرية : كان روبر رولو
من اعضاء مجلس ادارتها

● شركة سكك حديد الفيوم : بلغ رأسمالها ٩٤٧٨٩
جنيها وحقت ارباحا قدرها ٧٩٩٩ جنيها وكان من اعضاء
مجلس ادارتها جويدو موصيرى ، وهنرى فيكتور
موصيرى

● شركة ترام الاسكندرية : من اعضاء مجلس ادارتها
موريس نسيم موصيرى

● شركة سكك حديد الرمل ليمتد : كان موريس نسيم
موصيرى من اعضاء مجلس ادارتها

● شركة سكك حديد قنا - اسوان المساهمة : بلغ
رأسمالها ٧٦٨١٠ جنيها ، وصافى ارباحها ٦٥٠٩
جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها رينيه عاده

● الشركة المصرية للنقل بالسيارات : رأسمالها ١٤٢١٢
جنيها وصافى ارباحها ٢٥١٥ جنيها . كان ج.ج. جاكو
دى كومب نائبا لرئيس مجلس ادارتها

● شركة بواخر البوستة الخديوية : من اعضاء مجلس
ادارتها اصلان قطاوى بك ، وروبير رولو

● شركة لافلوفيال : من اعضاء مجلس ادارتها ارمان
نحمان

● شركة الملاحة بللتزة : بلغ رأسمالها ٢٥٥٤٥ جنيها
وصافى ارباحها ٩٩٥٢ جنيها . وكان جويدو ليفى عضو
مجلس ادارتها المنتخب

وساهم اليهود فى الصناعات الزراعية الحيوية ،
فشاركوا فى عمليات حليج القطن وكبسه ، واستخراج

الزيوت من بذرة القطن ، وصناعة السكر وتكريره ،
واقاموا عدة شركات منها :

● شركة حليج الوجه القبل : كان رأسمالها ٦٥٠٠٠ ر.٥٠
جنيه ، وبلغت أرباحها ٦٧٥٥ جنيه . وكان رئيس مجلس
ادارتها روبير رولو . ويشترك في عضوية المجلس
جوستاف موروبورجو ، وجاك رولو ، وارمان نحماني

● شركة عموم مصانع السكر والتكرير المصرية :
تأسست عام ١٨٩٧ . وبلغ رأسمالها ١٣٤١٥٣٤ جنيه
وصافي أرباحها عام ١٩٤١ ، ٩٢٠٧٧ جنيه ، وكان
رئيسها الفخري فيكتور هراري باشا ، ومن أعضاء مجلس
ادارتها رينيه قطاوي بك ورالف هراري

● شركة الغربية للحلابة ، وبلغ رأسمالها ٥٢٥٠٠ ر.٥٠
جنيه وصافي أرباحها ٩٦٨٣ جنيه . وكان من أعضاء
مجلس ادارتها ، امان نحماني ، وجاك رولو

● شركة مكابس الاسكندرية : بلغ رأسمالها ٢٢٥٠٠٠ ر.٥٠
جنيه ، وأرباحها ٢٢٩١٥ جنيه . وكان من أعضاء مجلس
ادارتها دافيد شيكوريل ، وليون شيكوريل ، وارمان
نحماني ، وجوزيف باردا

واشترك الرأسماليون اليهود كذلك في شركات صناعة
البناء التي تقوم باستغلال المهاجر ، وانتاج مواد البناء
ولوازمه ، ومن هذه الشركات :

● شركة الطوب الابيض الرملة : من أعضاء مجلس
ادارتها ج . ج . جاكودي كومب

● شركة كاريير ايجبت : رأسمالها ٥١٠٠٠ ر.٥٠ جنيه
وصافي أرباحها ٦٣٤٧ جنيه . وكان سلفاتور شيكوريل
بك نائبا لرئيس مجلس ادارتها

- شركة المباني المصرية المساهمة (ايجيكو) : من اعضاء مجلس ادارتها المهندس سمويل كوريل
- شركة القاولات الاهلية المصرية : من اعضاء مجلس ادارتها روبر رولو
- شركة مصر للمواسير والاعمدة والصنوسعات من الاسمنت المسلح : رأسمالها ٧٥٠٠٠ جنيه وصافي ارباحها ٨١٤١ جنيهاً • تولى مورييس نسيم موصيرى رئاسة مجلس الادارة الذى اشترك فيه فيتا ابراهيم فرحات ، ورالف هراى ، وفيكتور حنان
- شركة التبريدات المصرية : ويبلغ رأسمالها ١٨٠٠٠٠ جنيه وصافي ارباحها ٤٥٠٠٠ جنيه • من اعضاء مجلس ادارتها اعلان قطاوى بك



- وفى مجالات الصناعة الخفيفة ساهم اليهود فى انشاء وتوجيه عديد من الشركات :
- شركة صناعة الطحن بالاسكندرية : يبلغ رأسمالها ٢٥٠٥٠٠ جنيه ، وأرباحها ٢٨٠٥ جنيهات • كان عضوا مجلس ادارتها المنتلبان جيمس كوهين ، وادوارد كوهين
- شركة مطاحن الحمودية : رأسمالها ٦٠٠٠٠ جنيه وصافي ارباحها ٢٤٥١١ جنيه • ويرأس مجلس ادارتها دافيد ساكس ، ومن اعضاء المجلس فريدى ساكس
- شركة الملح والصودا المصرية ليمتد : من اعضاء مجلس ادارتها اعلان قطاوى بك
- شركة الملح المتحدة ليمتد : كان اعلان قطاوى عضوا بمجلس ادارتها
- الشركة المصرية للاضاءة باشعة النيون : كان رأسمالها ٦٠٠٠ جنيه ومع ذلك بلغ صافى ربحها ٣٣٢١ جنيهاً ،

وكان رئيس مجلس ادارتها شارل عاداه ، ومن اعضاء المجلس ايزاك ناكاملولى ، والدكتور ا.ج. ليفى

● شركة توريد الكهرباء والتلج : بلغ رأسمالها ٦٨١٢٠ جنيها ، وصافى أرباحها ٣٠٨٨١ جنيها . وكان نائب رئيس مجلس ادارتها ج.ج. جاكودى كومب ، ومديرها العام سمحا امباخ

● شركة نستور جاناكليس للسجائر : يبلغ رأسمالها ٩٠٠٠٠ جنيها ، وحقت أرباحا قدرها ٢٧٠٨٢ جنيها . وكان اصلا ن قطاوى من اعضاء مجلس ادارتها

● شركة التيلان المساهمة المصرية : رأسمالها ١٤٥٠٠ جنيها وصافى أرباحها ٣٥١٨ جنيها . من اعضاء مجلس ادارتها مارك .س. كوهين

● شركة صباغى البيضاء : كان رأسمالها ٤٠٠٠٠٠ جنيها ومع ذلك بلغ صافى أرباحها ٤٠٥٢٠٨ جنيها فى عام ١٩٤٢ . ومن اعضاء مجلس ادارتها جوزيف سموحه

● شركة الصناعات الكيماوية الامبراطورية : من اعضاء مجلس ادارتها اصلا ن قطاوى

● شركة الصناعات المصرية للكيماويات والعقاقير الطبية : من اعضاء المجلس جورج موربورجو

● الشركة المصرية لصناعة الخردوات : بلغ رأسمالها ١٠٠٠٠٠ جنيها وأرباحها الصافية ٥١٧٠٩ جنيها . كان جاك دره عضو مجلس ادارتها المنتدب ، ويشترك معه فى المجلس حاييم دره ، وزكى دره

● شركة صناعة نسيج الالياف : من اعضاء مجلس ادارتها روبير . ج . رولو

● الشركة الصناعية لخياط الفزل والمنسوجات :

ويبلغ رأسمالها ٢٥٠٠٠ جنيه أما صافى أرباحها فبلغت ٢١٩٧٠٠ جنيهها . وكان نائب رئيس مجلس إدارتها جاك اصلان ليفى ، والعضو المنتدب فيكتور اصلان ليفى

● **الشركة العمومية للكهرباء والميكانيكا** : كان مجلس إدارتها يتشكل من يوسف كامبوس رئيسا ، وبنفنتو كامبوس عضوا منتدبا ، ورفايل نعمان ، أفينعام هوروفيتش واندرية شماع أعضاء

● **شركة كاربيا المساهمة المصرية** : ويبلغ رأسمالها ١٦٩٨٠٠ جنيهها وأرباحها ٣٠٤٦ جنيهها . من أعضاء مجلس إدارتها جوزيف عاداه

● **شركة المحلات الصناعية للحريز والقطن** : ويبلغ رأسمالها ٣٠٠٠٠ جنيه وأرباحها الصافية ١٨٤٦ جنيهها ويضم مجلس إدارتها البير منشه ، وموريس منشه ، وليون مزراحي

● **شركة مصانع النحاس المصرية** : يبلغ رأسمالها ٥٣٦٤٠ جنيهها وأرباحها ١٨٣٥٨ جنيهها ومن أعضاء مجلس إدارتها سيجموند هيرش ، وهنرى موصيرى وفيلكس نسيم موصيرى

● **مصانع نسيج القاهرة** : رأسمالها ٦٣٠٠٠ جنيه ، وأرباحها ١٨٢٠ جنيهها ومن بين أعضاء مجلس إدارتها نيلوس ليفى

● **شركة مصر للمستحضرات الطبية** : من أعضائها حليم دره

● **شركة المنسوجات المصرية « ماتكسا »** : رأسمالها ١٥٠٠٠ جنيه ، وصافى أرباحها ٦٠٩٠ جنيهها . وكيل مجلس إدارتها ماكس رولو . ومن أعضائها أرمسان موستاكى ، وايلى باتينو ، وجوستاف أجبون

● شركة مضارب الارز برشيد والاسكنوبية : رأسمالها ١٢٨ر٠٠٠ جنيه وصافي أرباحها ١٧٥٠٥ جنيهات ، وكان من أعضاء مجلس ادارتها سلفاتور سلامه ، ورفاييسل نيمان

● شركة الملابس والمهمات المصرية : من بين أعضاء مجلس ادارتها مورييس ليوفتش

● شركة النسيج والحياكة المصرية : بلغ رأسمالها ٧٥ر٠٠٠ جنيه وأرباحها ٦٠ر٧٥٧ جنيهها وكان عضو مجلس ادارتها المنتدب رالف هراوى ، ويضم المجلس أصلان قطاوى بك ، ومورييس نسيم موصيرى ، وسيمون رولو ، وكليمان عدس ، واميل نسيم عدس ، وجاستون نسيم عدس ، ومديرها العام سامى ابراهيم ساسون

● شركة افطان بنتو : من أعضائها جوستاف موربورجو

● الشركة الانجليزية كوتنتنثال للافطان : بلغ رأسمالها ٣٠ر٠٠٠ جنيه وكان من أعضاء مجلس ادارتها مورييس ساسون

● الشركة القطنية « معرض » : كان روبير رولو رئيسا لمجلس ادارتها

● شركة البترول المصرية : بلغ رأسمالها ٧٢ر٩٠٠ جنيه وصافي أرباحها ٣٦ر٦٩٦ جنيهها . كان ايلي نسيم عدس عضو مجلس ادارتها المنتدب . ومن أعضاء المجلس ج.ج. جاكوب دى كومب

● شركة البترول الوطنية : بلغ رأسمالها ١٠٠ر٠٠٠ جنيه وصافي أرباحها ١٧٧٥٦ جنيهها . وكان عضو مجلس ادارتها المنتدب ايلي نسيم عدس

● الشركة التجارية الاقتصادية : كان رئيس مجلس

ادارتها ف . ه . كوهين ، وعضوا مجلس الادارة هارون كوهين ، وايمانويل مزراحي

● شركة التسليفات التجارية : رأسمالها ٢٥٠.٠٠٠ ر. جنيها وصافي ارباحها ١٧٧٥٦ جنيها . وكان عضو مجلس ادارتها الفريد كوهين ، ومن أعضاء المجلس اوفاديا سالم

● شركة التوريد والتصدير السودانية : رأسمالها ٣٠.٠٠٠ ر. جنيها ومع ذلك بلغت ارباحها ٦٩٧٦٨ جنيها . وكان رئيس مجلس ادارتها الفريد كوهين ، ومن أعضاء المجلس اوفاديا سالم

● شركة الشرق الأدنى للمراجعة : رأسمالها ١٤٠٦٢٥ ر. جنيها ، وبالرغم من ذلك بلغت ارباحها ٢٣٣٤٠ ر. جنيها عام ١٩٤٢ . ويضم مجلس ادارتها زكي مواس

● الشركة المساهمة للمحاريث والهندسة : كان رأسمالها ١٠٠.٠٠٠ ر. جنيها وبلغت ارباحها الصافية ٤٥١٦٥ ر. جنيها ، ومن أعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوى بك ، ورينيه قطاوى بك ، وموريس كوريل ، وفيلسكس موصيرى ، وهنرى موصيرى

● شركة محل الملكة الصغيرة : رأسمالها ٨٠٠٠ ر. جنيها ، وصافي ارباحها ١١٢٦٤ ر. جنيها . واعضاء مجلس ادارتها جميعا من اليهود ، فيكتور كوهين رئيسا ، اسحق مزراحي عضوا منتدبا ، وماكس مزراحي ، وريمون كوهين ، وهارون كوهين أعضاء

● شركة محل موبليات بونتريمولى : رأسمالها ١٨.٠٠٠ ر. جنيها ، وارباحها ٥٣٠٨ ر. جنيها . ورئيس مجلس ادارتها هارون كوهين ، ومن أعضائه فيكتور كوهين

● الشركة المساهمة لمخازن الادوية المصرية : رأسمالها

٥٠٠.٠ ر. جنية وصافى أرباحها ١٠٨٤٨ جنيها ومن
أعضائها أو فاديا سالم ، وجوزيف يانكوفتش

● **الشركة المصرية للمطاحن وتخزين القلال :** رأسمالها
٧٥٠٠٠ ر. جنية وصافى الأرباح ١٤٦٠٦ جنيها ، ورئيس
مجلس إدارتها ماكس أجيون ، ومن الأعضاء فيتا فرحات ،
وفيكاتور حنان ، وإيفون أجيون

● **شركة فنادق مصر الكبرى :** رأسمالها ١٤٤٣٠٠
جنية وصافى أرباحها ٤٧٤٧٦ ر. جنيها ، من أعضاء مجلس
إدارتها مورييس نسيم موصيرى ، وجوستاف أجيون

● **شركة الفنادق المصرية ليمتد :** رأسمالها ٣٦٤٧٨٩
جنيها وأرباحها ٦٤٠.٧٠ ر. جنيها من أعضائها فيلكس
موصيرى

● **شركة المناجم والبحث المصرية :** من أعضاء مجلس
إدارتها روبر رولو وكليمان عدس

● **شركة بلتورس للنقل والسياحة :** من أعضاء مجلس
إدارتها بقرىون بركاى ، وروبير ألفندارى

● **شركة جوزى فيلم :** رأسمالها ٣٤١٠٠ جنية ،
وأرباحها ٦٠٧٧ جنيها . عضو مجلس إدارتها المنتدب
يوسف فيتا موصيرى ، ومن أعضائها البير فيتا موصيرى

● **الشركة المالية والصناعية المصرية لإنتاج الأحماض
الكىماوية :** رأسمالها ١٨٠.٠ ر. جنية وأرباحها ١١٥١٠٢
جنيها . من أعضاء مجلس إدارتها أصلان قطاوى بك

● **شركة نادى سباق الخيل بالإسكندرية :** بلغ
رأسمالها ٥٤٨٥ جنيها ومع ذلك حققت ربحا صافيا قدره
٦٢٩٧ جنيها . وكان من أعضاء مجلس إدارتها ايلى نسيم
عدس

وفضلا عن ميدان المال والاقتصاد ، فقد برز عدد كبير من المثقفين اليهود ، ومارسوا نشاطهم فى الحياة العامة فكان منهم المحامون أمام المحاكم المختلطة والأهلية وهؤلاء ، دافعوا عن المصالح الاقتصادية اليهودية والاجنبية على السواء . ومن المع هؤلاء المحامين خلال الفترة من عام ١٩٠٠ الى ١٩٤٤ :

فيكتور الفاندارى : كان محاميا بالمحاكم المختلطة فى القاهرة منذ عام ١٩١٥

موريس كاسترو : أسس مكتبا للمحاماة فى عام ١٩٣٤ وعمل مستشارا قانونيا لاربعة عشرة شركة صناعية وتجارية من بينها بنك مصر

شارل شالوم : من مواليد القاهرة . محام أمام محكمة الاستئناف المختلطة . وكان عضوا بمجلس إدارة نقابة المحامين المختلطة ايضا

رودلف شالوم بك : كان والده تقيبا لمحامي المحاكم المختلطة فى أوائل القرن وقد برز رودلف فى القضايا العقارية ومشاكل الشركات . وكان مستشارا قانونيا لبنك التسليف العقارى المصرى . كما كان من مؤسسى مجلة مصر القضائية . واشترك منذ عام ١٩٠٧ مع جاك موصيرى فى تأسيس المدارس الاسرائيلية بالقاهرة والاسكندرية

فيلكس حموى : من مواليد مدينة طنطا . قيد بجداول المحامين أمام محاكم الاستئناف الأهلية عام ١٩٣١

أرنست هراوى : تخصص فى القضايا المدنية والتجارية وكان من أقدم أعضاء المحكمة المالية فى القاهرة . وقصد مساهم مع نسيم جداه فى عمليات مضاربة عقارية واسعة ،

وذلك بشراء واعادة بيع اراضى شبرا ، والتي اقيم فيها
تقسيم سمي « حدائق شبرا » فيما بعد

والهايل موناى : كان فى الاربعينات محاميا للطائفة
الاسرائيلية بالاسكندرية

نلسون موربورجو : اشهر المحامين فى القضايا الجنائية ،
وقضايا الاحوال الشخصية فى المحاكم المختلطة فى
الثلاثينات واولال الاربعينات . كان من غلاة الصهيونيين

انزاله باردو : حفيد موسى باردو الحاخام الاكبر
بالاسكندرية . مارس المحاماة امام محكمة الاستئناف
المختلطة بالاسكندرية فى العشرينات

فيتا سونسينو : من مواليد القاهرة عام ١٨٩٥ . معام
امام المحاكم المختلطة والاهلية . تولى عضوية « لجنة اصلاح
المجلس الحسى » بوزارة الحقتانية المصرية وكان فى
العشرينات رئيسا لفرع المنظمة الصهيونية العالمية فى
القاهرة ، كما كان رئيسا لجمعية الاصلاح الاسرائيلية

ساينو فيفانتى : من مواليد الاسكندرية عام ١٨٩٢ .
عمل بالمحاماة بعد ان حصل على ليسانس الحقوق من
فرنسا عام ١٩١٥ . واصبح من أبرز المحامين المختلط
بالاسكندرية خلال الثلاثينات . وعمل كذلك مستشارا
لعدة شركات . واشترك فى تأسيس « حلقة الشيبية
اليهودية » بالاسكندرية وكان نائبا لرئيس محفل « الياهو
حنابى » فيها خلال العشرينات



وبرز عدد آخر من اليهود فى ميادين الهندسة والعلوم
والطب والزراعة خلال الاربعينات ونالوا شهرة واسعة ،
وحصلوا من اعمالهم على اموال طائلة ، ومن هؤلاء :

المهندسون ، رالف هرارى ، وهارون جريمتسكى ،
ويوريس كاهانوف ، وبنزويون جولدنبرج ، وجاستون
اجيون

والمهندسان الزراعيان ، هنرى موصيرى الذى كان
عضوا فى جمعية القاهرة العلمية وسكرتيرا عاما لجماعة
اصدقاء الجامعة العبرية . وصمويل افجدور الذى اشترك
فى كثير من الجمعيات والمنظمات اليهودية فكان رئيسا
للجنة وضع مناهج المدارس الاسرائيلية ، ورئيسا لمحفل
بنى بريت . كما كان نائبا لرئيس اتحاد المزارعين المصريين
وشارك فى تحرير النشرة التى كان يصدرها هذا الاتحاد



ومن اطباء لمع عدد كبير مارسوا فى المستشفيات
والعيادات الخاصة مختلف التخصصات منهم :

دافيد شنشول طبيب امراض النساء ، وفكتور كوهين
طبيب الاطفال ، وفكتور الباجل طبيب الامراض العقلية
والمصيبية ، وفاليو بارديكاس الطبيب الباطنى ،
وستاتيسلاس روبنلخت للامراض الجلدية ، وبنيامين
فنشتين الجراح ، وايل عطية ، وباروخ ساكس وولديه
ايل ، ورودلف اطباء العيون ، والبروفيسور فريتز ماينزر
الذى اكتشف فى مصر مرضا فى الرئة اطلق عليه اسم
« بلهارسيا الرئة »

وكان الدكتور اشير بلوم ، بالاضافة الى شهرته فى
امراض العظام ، يدرس فى تاريخ العلوم فوضع بالفرنسية
عام ١٩٢٥ كتابا بعنوان « طب العظام عند ابي القاسم
واين سينا واصله التلمودى » كما اصدر عام ١٩٢٨ كتابا
عن « الجلام لدى قدامى اليهود فى مصر الفرعونية »

ووضع الدكتور ماكس مايرهوف طبيب العيون الشهير
عدة مؤلفات من بينها تحقيقه باللغتين العربية والفرنسية
لكتاب في الطب لم يكن معروفا من قبل كتبه المفكر اليهودي
موسى بن ميمون

وحظي الدكتوران فريتز كاتز ، وهو جو بيكار وهما من
امهر الجراحين بشهرة كبيرة بعد أن نزحا الى مصر من
المانيا هربا من الارهاب النازي

ومن العلماء والكيميائيين اشتهر هارى كوشمان ،
وميشون كاستوريانو



هذا هو تاريخ اليهود في مصر خلال النصف الاول من
القرن العشرين . حياة هادئة مستقرة ، فرص متاحة
للجميع بلا استثناء . ممارسة حرة لدياناتهم في معابدهم
التي انتشرت بطول البلاد وعرضها . مدارس تقام في كل
مكان ، اطلاق ايديهم في الصحافة المصرية فضلا عن
الصحافة اليهودية . معاملة اخوية لا تعنت فيها ولا
تعصب

وليس ادل على ذلك مما اوردته جريدة « المنبر
اليهودى » في عددها الصادر في اول يوليو سنة ١٩٤٢
من ان الدكتور ياكير بيهار القى بعد عودته الى فلسطين
اثر زيارة قام بها الى مصر ، محاضرة في نادى « كاديما »
يوم ٢٧ يونيو ١٩٤٢ ، عن انطباعاته خلال هذه الزيارة ،
اوضح فيها مساهمة يهود مصر في ميادين الانتاج الزراعى
والصناعى ، والتجارة وما يلقونه في البلاد من حرية
مشيرا الى روح التعاون والتفاهم المشترك التى تسود
العلاقات بين يهود مصر واخوانهم المواطنين المصريين

الفصل الثاني

الحركة الصهيونية
في مصر

ذكرنا من قبل ان النشاط الصهيونى فى مصر ، والدعوة بين أبناء الطائفة لتأييد المنظمة الصهيونية العالمية بدأ يأخذان شكلا جديا منذ عام ١٩٠٨ عندما تأسست جمعية « بنى صهيون » . ثم عندما اندمجت فى عام ١٩٠٩ فى جمعية « زئير زيون » بمدينة الاسكندرية

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى ، واخذ يتدفق على الاسكندرية ذلك السيل الهائل من المهاجرين اليهود من فلسطين ، انتشرت الافكار الصهيونية انتشارا واسعا ، وارتفع عدد المنضمين الى تلك الجمعية الى عدة مئات ، فاتخذت لها مقرا دائما فى المدينة زودته بقاعة للاجتماعات والاحتفالات واخرى للمطالعة . ونظمت دراسات مسائية لابناء الطائفة لتعليم اللغة العبرية ، واخرى للتاريخ اليهودى

وكان من أبرز اعضائها فى ذلك الوقت : سالمون ليفى ، وجون فاينبلات ، وسيمون مانى ، وليمون نحيماس ، والدكتور شليزنجر ، والبير حسان

وقد شاركت هذه الجمعية بمجهود كبير فى تكوين فرقة « راكبى البغال اليهودية »

ثم وبعد صدور وعد بلفور كان لنشاط المنظمة الصهيونية العالمية تأثير واضح على هذه الجمعية ، فقد

اخنت تعمل سافرة على الدعوة الى اقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وتساهم في سبيل ذلك بالمال والدعاية

ولعل ابرز اعمالها هو انشاؤها مكتبا للاستعلامات الغرض منه المساهمة في توطين اليهود في فلسطين والدعوة الى الهجرة اليهودية اليها ، وتسهيل مهمة المهاجرين الذين يملكون على مصر في طريقهم الى فلسطين

والى جانب هذه الجمعية ، عقد عدد من كبار الرأسماليين اليهود في الاسكندرية وعلى راسهم البارون فيليكس منشه ، وفيكتور ناجيار ، وجوزيف دى بتشوتو بك اجتماعا في يوم ١٢ اغسطس سنة ١٩١٨ أعلن فيه البارون منشه وجوب تكوين لجنة الهدف منها لم شمل كافة الجمعيات اليهودية من اجل الاهتمام بكل ما له صلة بفلسطين . والقى خطابا ضمنه ما يجب أن تقوم به هذه اللجنة ، وهو تدعيم الجامعة العبرية في فلسطين ، والمساعدة على توطين اليهود ، وانشاء المستشفيات والجمعيات الخيرية ، والعناية بكل ما يمكن أن يساعد على زيادة التقدم المادى والفكرى لليهود فلسطين

وفي يوم ١٤ اغسطس سنة ١٩١٨ عقدت اللجنة اجتماعا ثانيا بمناسبة مرور الدكتور حايم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية على مدينة الاسكندرية ، فدعته لحضور هذا الاجتماع حيث ألقى كلمة شرح فيها المتطلبات العاجلة للقضية الصهيونية ، وعرض عرضا كاملا لموقف المنظمة العالمية من النواحي السياسية والاقتصادية والعقائدية . وكشف عن عدم كفاية التنظيمات القائمة على تحقيق الهدف ، وأوضح الوسائل الكفيلة بعلاج ذلك . ولم ينس الدكتور وايزمان أن يوجه لأعضاء اللجنة نصائحه

وتوصياته ودعاهم الى المساونة على اقامة المستعمرات الزراعية ، وتدعيم الجمعيات الخيرية ، والمدارس والجمعيات التعاونية في فلسطين ، باعتبارها ضرورات ملحة تتطلبها تلك المرحلة

وقد رأت هذه اللجنة - عقب الاجتماع - ان تطلق على نفسها اسم « اللجنة المشايعة لفلسطين » وتشكل مكتبها من البارون فيلكس منشه رئيسا ، وفيكتور ناجيار نائبا للرئيس ، ودافيد ساكس امينا للصندوق

وبادرت اللجنة الى توجيه نداء الى يهود المدينة ، اوضحت فيه اهدافها ، ودعت الى الاكتتاب من اجمل مراميها . فسارع عدد كبير من يهود الاسكندرية الى التبرع ، وبلغت الاكتتابات الاولى في بضعة ايام ١٩٠١ ر. ١٠ جنيها

كاسترو والدعوة الصهيونية

وفي نفس الوقت استطاع محام وفد الى مصر من تركيا بعد ان هاجر منها عقب الحرب العالمية الاولى هو « ليون كاسترو » ان يؤسس رسميا اول فرع للمنظمة الصهيونية في مصر

وليون كاسترو هذا ولد عام ١٨٨٤ في ازير وحصل على دبلوم مدرسة المعلمين بباريس سنة ١٩٠٢ ثم عمل مدرسا في تركيا من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٠٦ ثم سافر الى باريس حيث حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩١١ ومنذ حضوره الى مصر عقب ذلك التاريخ مارس مهنة المحاماة .. واصبح اول رئيس للمنظمة الصهيونية فيها ابتداء من عام ١٩١٧

ومنذ اليوم الاول لتوليهِ رئاسة فرع « المنظمة الصهيونية العالمية » بدأ ليون كاسترو العمل الجسدي وكانت اولى الخطوات التي خطاها في هذا السبيل هي تجميع الجمعيات الصهيونية وضمها الى حظيرة فرع المنظمة « واصبحت جمعية « زئير زيون » في سنة ١٩١٨ فرعا للمنظمة الصهيونية العالمية في الاسكندرية ، ثم انضم اليها اعضاء اللجنة « المشايعة لفلسطين » ، واتخذت لها مقرا بشارع النبي دانيال رقم ٥٤

واقامت المنظمة فرعا لها بمدينة بور سعيد كان من

أبرز أعضائه إيزابي لورى ، كما أنشأت فرعا آخر بمدينة
المنصورة تولى توجيهه سيداكا ليفي الحامى
وفى القاهرة اتخذت المنظمة مقرا لها بشارع ابو السباع
رقم ١٧ (جواد حسنى الآن)

وأعلنت صراحة ان هدفها هو نشر الدعوة الصهيونية
بين جماهير اليهود والمساعدة على تأسيس الوطن القومى
اليهودى فى فلسطين

وسارع ليون كاسترو باصدار « المجلة الصهيونية »
عام ١٩١٨ لتكون لسان حال هذه المنظمة فى البلاد

وانشأ فرع المنظمة فى مصر ، فرعا للصندوق
القومى اليهودى ، « كيرن كايمنت » بمقر المنظمة واختير
دانييل سابورتا قوميسيرا له . وكان هدفه جمع تبرعات
من يهود مصر لشراء أراضى فى فلسطين ، والمساعدة على
توطين العمال اليهود فيها . وكان هذا الفرع المصرى على
اتصال دائم بمركز « الكرين كايمنت » فى لندن الذى كان
رئيسه سالون رايت يبعث لفرع مصر بتوجيهاته
وتوصياته

وكما أقام فرع القاهرة ، فرعا للصندوق القومى
اليهودى ، أنشأ فرع الاسكندرية بدوره فرعا لهذا
الصندوق بمقره سالف الذكر

وكان نشاط هذا الفرع واسعا يتسلل الى مختلف
أحياء المدينة ، فأقام عدة تنظيمات ، منها جماعة فيلونيا
بحى محرم بك ، وجماعة جميلوت حاساديم بحى الميدان ،
وجماعة الابراهيمية بالرمل . وتشكلت للصندوق لجنة
تنفيذية كان يوجهها ويشرف عليها جون فاينبلات ، وباروخ
بنتانا ، ورفايل دويك ، ومن بعدهم افينعام هورفيتز .
وكانت حصيلة مايجمعه هذا الصندوق من التبرعات

الصغيرة تبلغ مئات الجنيهات سنويا

كذلك كان للمنظمة فرع للصندوق القومي بمدينة
المقصورة يشرف عليه سيداكا ليفي

وأُسست المنظمة الى جانب ذلك عدة جمعيات تدعو
كلها الى اقامة الوطن القومي لليهود منها جمعية « أصدقاء
المجمع الرباني في اورشليم » وجماعة « أصدقاء المجمع
الرباني في رودس » . وجماعة « موعادون هايفرى
للدعاية العبرية . »

كما أسست في عام ١٩٢٢ الجمعية المصرية لاصدقاء
الدراسات العبرية برئاسة رودلف شالوم بقية تكوين
العناصر القادرة على نشر الثقافة العبرية بين أبناء الطائفة
وكانت هذه الجمعية تبث في كل عام بعدد من أعضائها
الى فلسطين ليتزودوا بالفكر الصهيوني ، والثقافة
اليهودية

وقد سيطر زعماء المنظمة الصهيونية في مصر ، على
محافل اليهود كلها ، وأقام ليون كاسترو عام ١٩٣٠ المحفل
الوطني الاكبر لمنطقة مصر والسودان « بنى بيت » بشارع
هدلى باشا رقم ١٨ الذي كان الغرض منه تجميع المحافل
التالية وتوجيهها لخدمة افراض الصهيونية وهي : محفل
القاهرة ، ومحفل ابن ميمون ، ومحفل البهاو حنايى ،
ومحفل ماجن دافيد في المنصورة ومحفل اسرائيل في
بور سعيد ومحفل بتزيون كوستى في الخرطوم .. وقد
تولى كاسترو رئاسة هذا المحفل الاكبر يعاونه في ذلك
يعقوب وايزمان ..

وأصبحت المحافل بذلك منبرا صريحا للدعوة الصهيونية
ففيها كانت تنظم اللقاءات والمحاضرات العلنية التى تدعو
الى قضية الوطن القومي اليهودي . وعندما حضر الدكتور

اسحق الكالاى حاخام يوغوسلافيا الاكبر فى زيارة لمصر فى شهر مارس عام ١٩٤٢ دعاه محفل الياهو حناى - بنى بريت - بالاسكندرية لالقاء محاضرة عن اليهودية فى يوغوسلافيا . اعقبها ايلى بوليتى - الصهيونى العريق - بكلمة شكر وجهها اليه نيابة عن المحفل ، وتلاه جوليان جرينبرج نائب رئيس المنظمة الصهيونية بالاسكندرية وقتئذ فوصف الدكتور الكالاى بأنه يعتبر مثلاً يحتذى لليهودى الكامل الذى لا يخشى لائمة فى التعبير عن عواطفه الصهيونية . والذى يعد فى الاوساط الصهيونية اليوغوسلافية حجة وثقة ، وصاحب كلمة مسموعة دائماً



وخلال الحرب العالمية الثانية شهدت مصر امتدادا واسعا وعميقا للنشاط الصهيونى ، فقد كانت البلاد تخرج بالعديد من جنود جيوش الحلفاء اليهود ، وعلى الاخص المتطوعين الفلسطينيين منهم الذين ملأت الافكار الصهيونية المتعصبة عقول غالبيتهم ، فاندفعوا بحماس بالغ الى الدعوة لتأسيس الوطن القومى فى فلسطين . وتلقته المنظمة الصهيونية فى مصر فى احضانها ، ويسرت لهم بمختلف الوسائل سبل الالتقاء بشباب الطائفة الاسرائيلية فى البلاد ، ونظمت لهم اللقاءات لرسم الخطط من اجل التعاون لتحقيق الاهداف الصهيونية

فقد أسست المنظمة عام ١٩٤١ لجنة باسم « اللجنة اليهودية للترفيه عن البعارة والجنود والطيارين » مهمتها اقامة النوادى الترفيهية للجنود اليهود ، وتقديم المعونات والمساعدات الدينية والروحية والمادية لهم ، واتخذت لها مقرا بشارع عدلى رقم ١٨ بالقاهرة . وكان على رأس هذه اللجنة الرأسمالى اليهود الكبير لوفاديا سالم . بينما

كان ليون كامسترو رئيس المنظمة الصهيونية في مصر
نائباً له

وأقامت هذه اللجنة عدة نواد في القاهرة والاسكندرية
كان يؤمها الجنود اليهود وتقوم على خدمتهم سيدات
الطائفة . وأصبحت هذه النوادي في واقع الامر مراكز
للتشاط الصهيوني ونقطة لالتقاء الشباب لبلورة اهدافهم
السياسية

وقد اعتاد كبار الراسماليين اليهود دعوة الجنود باسم
هذه اللجنة الى حفلات يقيمونها في منازلهم ، ومن هؤلاء
دانييل كوريبيل وزوجته ، اللذين نشرت الصحف انهما
اقاما في ١٩ مارس سنة ١٩٤٢ حفلا في حديقة منزلهما
بالزمالك ضم ١١٢ جنديا . كما كان يعقوب وايزمان
يستقبل الجنود اليهود ويعقد الاجتماعات لهم . وكانت
زوجته تشرف على النوادي المقامة لهم في القاهرة

وكان يعقوب وايزمان شعلة من النشاط المستعر من
اجل القضية الصهيونية ، فهو يستقبل كبار الصهيونيين ،
ويتبادل معهم الراى ، ويجمع الاموال من أبناء الطائفة
ليبعث بها الى الوكالة اليهودية في فلسطين

كما كان صديقا حميما للصهيوني موسى شرتوك «شاريت
فيما بعد » الذي تولى بعد ذلك رئاسة الوزارة في اسرائيل
خلال عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ . وقد كان موسى شرتوك ينزل
ضييفا على يعقوب وايزمان بمنزله بشارع قصر النيل كلما
جاء الى مصر ، ليلقى بتعليماته الى رئاسة فرع المنظمة

ففي خلال الحرب العالمية الثانية اعتاد موسى شرتوك
زيارة مصر كل ستة اشهر ، بوصفه من منظمي عملية
تجنيد اليهود في جيوش الحلفاء . وكان في اغلب الاحيان
يعقد اجتماعات مع اعضاء المنظمة الصهيونية العالمية

وانصارها في مصر وعلى رأسهم ليون كاسترو ، ومقبوب وايزمان ، وبوريس كاهونوف أمين صندوق المنظمة .
و س . شاول سكرتيرها العام

وقد اعتاد شاريت ان يلقي خطبه في مدرسة « نقطة اللبن » او في « فندق المجندات اليهوديات » بشارع ضريح سعد رقم ٢ ، وكان يحضرها عدد كبير من اليهود المجندين في القوات البريطانية ، وكذلك الكثير من المثقفين ورجال المال والاقتصاد من أبناء الطائفة ..

وفي أواخر مارس سنة ١٩٤٢ حضر الى مصر اسحق بن زيفي - الذي أصبح رئيسا لجمهورية اسرائيل بعد حاييم وايزمان - وكان وقتئذ رئيسا للمجلس الوطني اليهودي في فلسطين « فعاد ليومي » وقام بزيارة للطائفة اليهودية ، وقضى عشرة أيام تنقل فيها بين القاهرة والاسكندرية . وقابل عددا كبيرا من الجنود والضباط اليهود المتطوعين بالجيش البريطاني وعقد معهم عدة اجتماعات تناول فيها بالبحث الموقف في فلسطين . كما قام بزيارة للحاخام الأكبر ول كبار أبناء الطائفة وعقد اجتماعا خاصا مع أعضاء المجلس الأعلى للطائفة برئاسة يوسف قطاوي باشا وطرح عليهم جوانب المشكلة الفلسطينية ووجهة نظر المجلس الوطني اليهودي

وعندما سافر الى الاسكندرية اقامت له المنظمة الصهيونية حفل استقبال يوم ٢٩ مارس بمرقا بشارع النبي دانيال حيث ألقى خطابا سياسيا دعا فيه الى العمل على تشييد الوطن القومي اليهودي بتكاتف كافة الجهود المادية والمعنوية

وكان من اثر هذه اللقاءات بين زعماء الصهيونية في فلسطين ، وأعضاء فرع المنظمة في مصر ، ان قام القصر

بعملة واسعة لجمع التبرعات من أجل ضحايا النازية من اليهود . وبلغ جملة ما جمعه ١٥ ألف جنيه خصص منه مبلغ ١٢ ألف جنيه لشراء قطعة ارض في فلسطين اقيمت عليها مستعمرة للمهاجرين اليهود الالمان بوادي الحافر ، وقد أطلق على هذه المستعمرة « كفار يديدياه » نسبة الى الفيلسوف اليهودي فيلو يديدا الذي عاش في القرن الاول قبل الميلاد

وفي عام ١٩٤٢ قرر ليون كاسترو أن يعيد تسجيل فرع المنظمة الصهيونية من جديد ، تحت اسم « الاتحاد الصهيوني المصري » واتخذ له مقرا بشارع عماد الدين رقم ١١٦ . وبالطبع لم يضر الاتحاد في صورته الجديدة أهداف المنظمة الصهيونية ، بل ظل شعاره هو نشر الأهداف الصهيونية بين جماهير اليهود في مصر والمساعدة على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وتولى كاسترو رئاسة هذا الاتحاد الذي كان يضم ٧٥٠ عضوا . وكان مجلس ادارته يتشكل من :

يعقوب وايزمان

أدولف كرامر

اميليو ليفي

سام هانوكا

افينعام هورفيتز

دكتور زوكرمان

رفاييل دويك

رالف جرين

البير البيا

موريس فينتورا

كما كان هذا الاتحاد يضم عدة لجان منها :

« لجنة الشباب » التي رأسها حاييم زاديكوف
و « لجنة الدعاية » التي كان يتولى سكرتاريتها ليون
بيفاس

و « لجنة كيرن هايسود » أي الصندوق التأسيسي
لفلسطين ومهمتها الدعوة الى الاكتتابات والقروض والمنح
والهبات لاستثمارها في فلسطين وكان يتولى رئاسة هذه
اللجنة ايزاك اميل

و « لجنة الصحافة والاعلام » وكان يشرف عليها اميل
نجار المحامي زوج ابنة يعقوب وايزمان

وقد لعب اميل نجار بعد ذلك دورا هاما في السدولة
الصهيونية اذ التحق بالسلك الدبلوماسي الاسرائيلي وعمل
قنصلا لاسرائيل في مارسيليا

وكان اميل نجار مثل والد زوجته يعقوب وايزمان لا
يفتر حماسا في بث الدعاية الصهيونية ، وفي ١٢ ديسمبر
سنة ١٩٤٤ ، بعد عودته من رحلة قام بها الى فلسطين
واجري خلالها اتصالات مع زعماء الصهيونية هناك ممثلا
للمنظمة في مصر ، ألقى محاضرة بمدينة الاسكندرية
حضرها الحاخام الاكبر مويس فينتورا ، وأعضاء الاتحاد
الصهيوني بالمدينة ، وعدد كبير من الشباب

وكان عنوان محاضرتة « اتطابعات حديثة عن فلسطين »
وفيها استعرض مابذله يهود فلسطين من جهود في الحرب
العالمية الثانية ، وذكر ان المنظمة الصهيونية العالمية قد
وضعت في خدمة الحلفاء شبكة من الاستعلامات التي يعتبر
عملها واحدا من أعظم أعمال الحرب والتي لم يحن الوقت
بعد للكشف عن خباياها

وأشار الى تصريح لبن جوريون قال فيه « اننا نشترك

فى الحرب كما لو لم يكن هناك كتاب أبيض ، ونكافح
الكتاب الأبيض كما لو لم تكن هناك حرب »

وخلص اميل نجار من هذا التصريح الى القول بان يهود
فلسطين وان ساهموا فى الجهود الحربى للحلفاء ، الا
انهم لن يتخلوا عن اوضاعهم المكتسبة ، او عن الكفاح من
أجل تحقيق هدفهم التهاى

كما ذكر نجار ان جيولوجيا أمريكا شهرا هو المستر
لاودر ميلك قد قام مؤخرا بدراسة امكانيات تطوّر
فلسطين ، وذهب الى أنها تسمح باستيعاب اربعة ملايين
من اليهود المهاجرين يمكن ان يعيشوا على مستوى مرتفع
تماما

وختم نجار محاضرته بتوجيه نداء لكل الصهيونيين
للتعاون من أجل الهدف المشترك ، وللوقوف وراء الوكالة
اليهودية حتى يتيسر لها نصره القضية الصهيونية



وعندما انطلقت الجمعية العمومية للاتحاد الصهيونى
فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤ برئاسة كاسترو - وكان ذلك
بعد قتل اللورد موين فى القاهرة بواسطة عصابة شتون -
لإعادة انتخاب أعضاء لجان النشاط بالاتحاد والموافقة
على لائحته ، ألقى كاسترو كلمة أكد فيها تأييده للوكالة
اليهودية ، ومساندتها فى سياستها المضادة للحركات
الإرهابية المتطرفة . ثم دارت مناقشة حول وضع اليهود
فى بلدان أوروبا التى تحررت من النازية ، اشترك فيها
صحفى من جنوب إفريقيا هو نورمان لورى الذى يعمل
مراسلا حربيا ، وكان قادما من نيويورك فى طريقه الى
فلسطين . ومر فى رحلته بباريس وسالونيك

وقد اشار لورى الى حالة اليهود بتلك البلاد ، وهاجم

التيار المعادى للصهيونية والمنتشر بين اليهود في بعض
البلدان الديمقراطية . وقال ان يهود الولايات المتحدة
الذين ظل كثيرون منهم لفترة طويلة مترددين في تأييد
المثل الاعلى القومى ، قد أصبحوا اليوم يعترفون بأنه لم
يعد هناك ملجأ للشعب اليهودى ، الا ذلك الذى حدده
تيودور هرتزل

وفى نهاية كلمته وجه لورى نداء ليهود مصر بأن
يضاعفوا جهودهم من أجل الوصول الى هذا الهدف
النهائى

الفصل الثالث

حركة التصحيّين

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وصدر « وعد بلفور » استطاعت الصهيونية أن تقنع بريطانيا ، والساسة البريطانيين ، ان قيام دولة صهيونية ، او على الاقل تكتل صهيوني في فلسطين ، سيكون - بلا شك - ركيزة لها في الشرق وقاعدة تحمي قناة السويس التي تعتبر ممرا حيويا بالغ الاهمية ، بالنسبة لمواصلات بريطانيا الى الهند والشرق الاقصى

ثم تطورت الامور فاعتبرت فئة متطرفة من الصهيونية صدور هذا الوعد التزاما من بريطانيا لتحقيق الوطن القومي الصهيوني ، وأن تهاون بريطانيا في تنفيذ هذا الوعد ، معناه خيانة للصهيونية لا يمكن أن تفتقر ، بصرف النظر عما يسببه هذا لها من ارهاق سياسي ، وبصرف النظر ايضا عما يحدث من سوء علاقات بينها وبين العرب ولهذا السبب قوبلت سياسة حاييم وايزمان التي تعتمد على صداقة بريطانيا وملايتها - من أجل تحقيق امال الصهيونية - بمعارضة شديدة تزعمها فلاديمير جابوتنسكي ١٨٨٠ - ١٩٤٠ وهو الذي يمثل أقصى اليمين في المنظمة الصهيونية العالمية ..

وقد استقال جابوتنسكي أولا من الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية في يناير عام ١٩٢٢ احتجاجا

على سياسة « الكتاب الابيض » الذى صدر عام ١٩٢٢ ،
متهما زملاءه فى المنظمة بفقدانهم الواقعية السياسية ،
لانهم يسايرون بريطانيا دون فائدة ، مع انها تسوف
فى تنفيذ وعد « بلفور »

واثر استقالة جابوتنسكى ، شكل حزبا داخل المنظمة
يعرف باسم « التصحيحين » ، أو « المراجعين »

وما ان حل عام ١٩٣٥ حتى كانت العلاقة بين
« التصحيحين » وبين انصار وايزمان قد بلغت حدا يندر
بقرب حدوث انفجار داخل المنظمة الصهيونية العالمية .
وقد حاول بن جوريون التقريب ولكن جانبه التوفيق بين
الفريقين فى عام ١٩٣٤ ، وقرر التصحيحيون مقاطعة المؤتمر
الصهيونى التاسع عشر ، وتداولوا فيما بينهم بشأن مسألة
الانشقاق عن المنظمة ، وقد رأت اقلية منهم سميت فيما بعد
« بالمرحلين » ان الوضع لا يستوجب الانشقاق ، وان
الرحلة الحاسمة التى تمر بها الصهيونية تستلعى
الوحدة والتآلف والاستمرار فى العمل داخل صفوف
المنظمة

لكن الاغلبية المتطرفة اصرت على موقفها ، وشقت
عصا الطاعة ، وقررت الانسحاب وقطع صلتها بالمنظمة
الصهيونية العالمية . وكان يقود هذا الجناح المتطرف فلاديمير
جابوتنسكى الذى ذكرنا من قبل انه شارك فى تأسيس فرقة
راكبي البقال اليهودية بالاسكندرية عام ١٩١٥ . وهؤلاء
أسسوا ما عرف باسم « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، لتكون
بديلا للمنظمة الصهيونية العالمية التى يتزعما وايزمان ،
ويقودها الى ما يعتقدون انه « خنق الحركة الصهيونية »

ولقد بذلت محاولات مستميتة للابقاء على الوحدة
داخل صفوف المنظمة ، بمحاولة اقناع المتطرفين بالتعقل

ومثل حساب الظروف ، ولكن دون جدوى ، ولهذا
فقد شكلت مجموعة من حزب التصحيحين ، والتي
يهمها الا يحدث تصدع في اركان المنظمة الصهيونية العالمية
القديمة والا يحدث انشقاق أيضا ، حزبا جديدا هو
« حزب الدولة اليهودية »



على ان الذي يهمنا في هذا المجال هو ما حدث ، بعد
ان أعلن جابوتنسكي وزملاؤه قيام « المنظمة الصهيونية
الجديدة » ، وأهدافها ..
فمنذ قيام هذه المنظمة اعلنت ان لها ثلاثة اهداف :

أولا : خلق وطن قومي يضم رقعة فلسطين وشرق
الأردن

ثانيا : لم شمل اليهود في العالم ، وانهاء حالة
« التشتت » ، ثم التجمع اليهودي في الوطن القومي
الجديد .. فلسطين ..

ثالثا : بناء حضارة يهودية لغتها العبرية وروحها
الغوراء

وفي سبيل تحقيق هذه الاهداف الصهيونية لم تتوان
المنظمة الجديدة عن رسم الخطط العملية ، لكي توضح
موضع التنفيذ .. كما أنها من ناحية اخرى كشفت عن
نواياها تجاه العرب ، وموقفها الصريح من مشكلة
تهجير اليهود الى فلسطين

ورأت المنظمة الصهيونية الجديدة ان اقامة الدولة
يستلزم فتح الباب على مصراعيه امام كل يهودي في العالم
لدخول فلسطين ، دون قيود او موانع . وان محاولة

عرقلة الهجرة المطلقة ، تعتبر جريمة لا تغتفر ، وان القضاء على كل المعطلات التي تعترض الطريق الى ارض الميعاد يعتبر واجبا مقدسا

وبالنسبة للعرب الذين سيعيشون داخل هذا الوطن القرمي ، رأت المنظمة الصهيونية الجديدة أن تعطيهم كل الحقوق التي تطالب بها الاقليات في الدول الاخرى

اما الطريق السليم لبلوغ الاهداف الصهيونية ، فهو يتمثل بالدرجة الاولى في الاعتماد على الذات اليهودية ، بمعنى أنه لبناء الدولة اليهودية يجب الاعتماد اولا على اليهود انفسهم ، من ناحية التمويل واعداد المحاربين ، ودون الاعتماد على حكومة الانتداب

وقد انعكست هذه التطورات بشكل واضح على الحركة الصهيونية في مصر ، وكان لها ملامحها وقسماتها البارزة

البير ستراسلسكى

فى عام ١٩٢٣ غادر مصر الى باريس صحفى يهودى شاب مولود بالقاهرة فى ٢٧ ديسمبر عام ١٩٠٢ ، من اصل روسى ، اسمه البير ستراسلسكى

وكان البير ستراسلسكى قد تلقى تعليمه فى مدارس الطائفة الاسرائيلية فى مصر ، حتى حصل على الشهادة الابتدائية . ولم يكد يبلغ الثالثة عشرة من عمره ، حتى ترك معاهد الدراسة . فقد استهوته الكتابة ، وعشق الادب ، وعمل فى الصحافة الفرنسية التى كانت تصدر فى مصر لعدة سنوات ، كان خلالها أحد الدعاة المتحمسين للصهيونية

وفى باريس حيث كان البير ستراسلسكى يزعم تكلمة دراسته والتخصص فى الاقتصاد السياسى ، التى بفلاديمير جابوتنسكى . وقد انبهر ستراسلسكى بشخصية جابوتنسكى ، وجذبتة افكاره الصهيونية المتطرفة ، فكان ان كرس كل وقته لكى يتعلمذ عليه

وحين تأسس « حزب التصحيحين » داخل اطار المنظمة الصهيونية العالمية فى باريس عام ١٩٢٥ ، كان ستراسلسكى احد اعضائه البارزين ، ومن اخلصهم ولاه لاستاذة جابوتنسكى ، واشدهم التصاقا به ، واعجابا بافكاره المتطرفة

وبعد ست سنوات من العمل السياسى المتصل فى احضان جابوتنسكى عاد ستراسلسكى الى مصر فى اوائل عام ١٩٢٩ ، ليؤسس فيها فرعاً لحزب التصحيحيين ، يشر بلعوته المتطرفة ، ويحمل لواء المعارضة داخل صفوف فرع المنظمة الصهيونية العالمية فى مصر ..

وبدا ستراسلسكى يتصل بالعناصر المتطرفة من اليهود فى القاهرة ، ممن تزعزعت ثقتهم فى سياسة المنظمة الصهيونية العالمية ، والتي ستؤدى حتماً - فى رأى التصحيحيين - الى خنق الحركة الصهيونية . وقد استطاع ستراسلسكى ان يجمع حوله لقيفاً من الشباب اليهود ومن طلائع المتحمسين الذين يملأ جوانحهم الشعور بالرسالة الصهيونية ، ويعتبرون انفسهم بناء الوطن القومى الصهيونى ، او على الاقل معيدى بناءه . ومن هؤلاء الشبان :

- فيكتور حزان المحامى
- والاخوان ناثان وموريس هلبمان ، وهما من تجار المجوهرات فى منطقة قناة السويس
- وسالمون ليفى الموظف بالبنك الاهلى
- وفيتا كوهين من بور سعيد
- وكارلو روزنتال الذى كان يعمل بشركة كوتسكا للكحوليات

● ورفايل سادوفسكى ، الذى كان طالباً فى ذلك الوقت وهؤلاء أسسوا فرع حزب التصحيحيين فى مصر ، الذى تولى رئاسته البير ستراسلسكى ، بينما عهد بأمانته العامة الى الشاب رفاييل سادوفسكى ولقد دفع هؤلاء الشباب الى الاستثمار والدأب على العمل ملاقتهم دعوتهم من مشجعين وعاطفين عليها من

أثرياء اليهود الذين كانوا على استعداد لدفع الاموال لدعم هذه الحركة الصهيونية . ومن هؤلاء رالف جرين ، وهو واحد من كبار الملاك العقاريين ، ومن القلائل الذين سيطروا على تسويق الحاصلات الزراعية المصرية وتصديرها للخارج ، منذ بداية القرن العشرين ، ولقد عرف عن رالف جرين سخاؤه الزائد ومساهمته الكبيرة في دعم الحركة الصهيونية

هذا بالإضافة الى ان ابناء عائلة موصيرى قد نذروا ثروتهم وجهودهم لتأييد هذا الحزب الصهيونى ماليا وأديبا ولقد كانت البداية الاولى لنشاط حزب التصحيحيين فى مصر ، هى إصدار مجموعة من النشرات باللفة الفرنسية ، توضح موقف الحزب من مشكلة الوطن القومى لليهود . وكانت هذه المنشورات فى أغلبها هجوما عنيفا على سياسة الدكتور حاييم وايزمان ، بالضبط مثلما كان يحدث داخل المنظمة الصهيونية العالمية ، قبل أن يتفصل عنها جابوتنسكى وأعوانه ٠٠ ! وقد كان لنشاط التصحيحيين رد فعل واضح

على الحركة الصهيونية فى مصر ، والتي لم تكن حتى ذلك الوقت قد بلغت درجة واضحة من البلورة والنضج فلقد الهب تطرف التصحيحيين حماس الحركة الصهيونية بوجه عام ، مما جعلها تتجه الى مزيد من التحرك والانطلاق وبدأ ذلك واضحا حين دعت المنظمة الصهيونية العالمية، الهيئات اليهودية فى مصر لانتخاب مندوب يمثلها فى مؤتمر زيوريخ عام ١٩٣١ - المؤتمر الصهيونى السابع عشر - فقد قام التصحيحيون بترشيح فلاديمير جابوتنسكى ليمثل مصر فى المنظمة . وتقدمت مدام اجيون كمنافسة له

وقد اكتسح التصحيحيون المعركة الانتخابية ، وفازوا بأغلبية الاصوات . اذ حصل مرشحهم على ما يقرب من سبعمائة صوت ، بينما لم تحصل مدام اجيون على اكثر من ثلاثمائة

وفى هذا العام ايضا ، رأى الحزب ان يصدر جريدة اسبوعية باللغة الفرنسية لتعبر عن اراء التصحيحيين ودعوتهم . فكان ان اصدر جريدة سياسية اسبوعية هي « الصوت اليهودي » واتخذ مقرا لها بشارع الشيخ ابو السباع بالقاهرة ..

وقد كان هذا المقر منتدى للاجتماعات والندوات السياسية الصهيونية فكانت تعقد فيه كل اسبوع حلقة للاستماع الى اخبار الحركة الصهيونية ، تتلوها مناقشات سياسية . وقد ظلت هذه الجريدة تصدر بانتظام عن حزب التصحيحيين فى مصر ، الى ان توقفت بسبب سفر البرمسترالسكى الى فرنسا مرة اخرى عندما استدعاه استاذة وزعيمه جابوتنسكى

والواقع ان عام ١٩٣٣ كان عاما هاما فى تاريخ رئيس حزب التصحيحيين فى مصر ، ففيه انتخب البرمسترالسكى مندوبا عن الحزب فى المؤتمر الصهيونى الثامن عشر الذى عقد فى مدينة براج . وفى نفس الوقت كلفه فلاديمير جابوتنسكى فى اواخر هذا العام باصدار جريدة للتصحيحيين فى باريس

وبالفعل تولى برمسترالسكى رئاسة تحرير جريدة « صوتنا » التى حملت لواء المعارضة ، والتنديد بسياسة وايزمان فى الاعتماد على بريطانيا لتنفيذ وعد بلفور ، وتسويقها فى تحقيق نصوص هذا الوعد

وقد اتخذت هذه الجريدة ايضا موقفا عدائيا من العرب . ففي عددها الصادر يوم ٢ سبتمبر عام ١٩٣٤

دعا ستراسلسكى على صفحاتها الى اجتماع بدار الحزب فى شارع بنتواز رقم ٧ بباريس لسماع خطاب بصدد ما سماه « بالخطر السياسى الناجم عن موقف العرب ازاء الصهيونية »

على أنه بعد أن انفصل جابوتنسكى من المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٣٥ ، وأسس « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، عاد ستراسلسكى الى مصر من جديد ، ليستأنف نشاطه فى تنظيم حركة التصحيحين ، بحيث تصبح فرعاً تابعاً للمنظمة الجديدة

ولقد اتخذ البير ستراسلسكى من مكتبه بميدان مصطفى كامل باشا مقراً لهذا الفرع ، حيث كان يعقد الاجتماعات الدورية ، وينظم المحاضرات والمناقشات ويصدر النشرات التى تدعو لمبادئ « المنظمة الصهيونية الجديدة » وتروج لأفكارها

ولم يمض عام ١٩٣٦ حتى كان ستراسلسكى قد استطاع أن ينشئ فرعاً آخر للمنظمة الصهيونية الجديدة فى مدينة الاسكندرية ، التى كانت تعيش فيها جالية يهودية عريضة وثرية . فلقد عقد هناك عدة اجتماعات مع انصاره ومؤيديه ، ضمت فيلكس بنزاقن المحامى اليهودى أمام محكمة النقض ، وايل بوليتى الصحفى ، ومتعهد توزيع جريدة المصرى بالاسكندرية ، وجان فاينبلات ، وجاك سيد وغيرهم

وأخيراً تم تأسيس الفرع الذى ضم ثمانية عشر عضواً عاملاً ، كان من بينهم جاك جافيه ، ولازارىوس كوهين

وانشأ ستراسلسكى فرعاً ثالثاً للمنظمة فى مدينة بور سعيد تولى رئاسته هناك ناتان هلبمان صاحب محلات فولورث للمجوهرات وكان سكرتيره رولان تيركل
أما عام ١٩٣٧ ، فقد اتسم بنشاط صهيونى واسع

المدى فى العالم وفى مصر بالذات . وكان ذلك على اثر نشر تقرير « لجنة بيل الملكية » بشأن موضوع العلاقات العربية اليهودية فى فلسطين . فبعد ان انتهت هذه اللجنة من تقديم تقريرها ، الذى دعت فيه الى التقسيم ، مر فلاديمير جابوتنسكى على الاسكندرية ، واجتمع هناك بأعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر ، وعلى رأسهم البير ستراسلسكى ، كما عقد مؤتمرا صحفيا بفندق سيسل يوم ٥ يوليو سنة ١٩٣٧ تناول فيه المشكلة الفلسطينية وأعلن استنكاره لفكرة التقسيم ، واصرار المنظمة الصهيونية الجديدة على اقامة دولة يهودية فى الحدود التاريخية لاسرائيل ، وضرورة تنظيم الهجرة على نطاق واسع

وقد اكد جابوتنسكى فى مؤتمره الصحفى بأنه لا يمكن الحصول على موافقة العرب الا بعد اقامة الدولة الصهيونية قسرا وجبرا ، وفرضها على معارضيه

وبناء على ذلك أصدر فيلكس بنزاقين المحامى ، بوصفه رئيسا لفرع المنظمة بالاسكندرية نشرة باللغة الفرنسية هاجم فيها تقرير لجنة بيل ، وطالب بالتمسك بتحقيق وعد بلفور

كما أعدت رئاسة المنظمة الصهيونية الجديدة بالقاهرة العديد من طلبات الانضمام الى عضويتها ، لتوزيعها على نطاق واسع على أبناء الجالية اليهودية فى مصر ، دعت فيها الى وجوب تأسيس الوطن القومى لليهود . ومما جاء فيها :

« ان الطريق الوحيد المؤدى الى الهدف ، هو خلق دولة يهودية تركز على مبادئ الحرية المدنية والعدالة الاجتماعية ، على هدى من روح التوراه ، وتعمل على اعادة اليهود الراضين الى وطنهم . وتصفية حالة التششت »

الدور الذى لعبه الحزب

ولعب فرع المنظمة فى مصر دورا هاما فى دعم السياسة الصهيونية التى كانت ترى ان تزويد الوطن القومى بالمال هو السبيل الوحيد لتحقيق حلم الصهيونية . فبناء الوطن يحتاج الى تشييد كيان اقتصادى راسخ ، وهذا لا يتحقق الا بواسطة طريقين :

* جمع التبرعات من الطبقات الغنية من كل يهود العالم

* وحث رءوس الاموال اليهودية على التدفق الى فلسطين ، لاستغلالها فى استثمارات البلاد ، لكى يمكن الهيمنة والسيطرة على اقدارها

وقد سارع فرعا المنظمة فى القاهرة والاسكندرية ، الى تنظيم حملات لجمع تبرعات لاكتتاب « تل هاى » الذى انشأته « المنظمة الصهيونية الجديدة » وتولى اعضاء المنظمة فى حماس بالغ توزيع نشرات الدعاية ، التى كانت ترد اليها من مركز الاكتتاب بفلسطين . وهى نشرات كانت تطبع فى مطبعة دياج بتل ابيب ، وتحمل العلم اليهودى وشعار « بعث الامة اليهودية واسترداد اراضيها »

وفى نفس الوقت اصدرت وكالة الاكتتاب بالاسكندرية والتى كان يشرف عليها ايلى بوليتى ، ومقرها بشارع

أديب رقم ١ ، عدة نشرات كان مطبوعا على البعض منها خريطة لفلسطين ، تبرز موقع مستعمرة « تل هاى » وأسفلها قول يوسف ترمبلدور : « اذا أردنا خلق شيء كبير ، فعلينا بالعمل » . وعلى البعض الآخر صورة لحائط المبكى فى اورشليم ، وعبارة تشير الى أن المشاركة فى هذا الاكتتاب « بعث للامة اليهودية »

ويوسف ترمبلدور الذى ذكرنا من قبل انه كان من أبرز جنود فرقة راكبي البغال اليهودية عام ١٩١٤ ، قتل عام ١٩٢٦ أثناء الاضطرابات التى حدثت فى فلسطين . وقد جعل منه الصهيونيون بطلا يحتفلون بذكرى وفاته كل عام . وقد اعتادت المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر الاحتفال بهذه الذكرى . . وكان آخر احتفال اقيم فى مصر بهذه المناسبة فى فبراير من عام ١٩٤٥ فى « مدرسة نقطة اللبن »

ولقد اثمرت حملة الاكتتابات هذه ، وجمعت المنظمة أموالا طائلة ، بعثت بها الى مركز الاكتتاب فى فلسطين

وحين هرب البيروستراسلسكى من مصر عام ١٩٤٢ بمساعدة المخابرات البريطانية الى فلسطين ، خوفا من هجوم قوات المحور التى اقتربت من العلمين ، تقابل هناك مع مدير اكتتاب تل هاى « المستر بومفيلد » ومؤسسة منذ عام ١٩٢٩ واتفق معه على اعادة تنظيم عملية التبرع ل صندوق الاكتتاب .

وبعد عودته الى مصر ، على اثر انتهاء أزمة العلمين ، عهد الى سالمون ليفى - عضو المنظمة والموظف بالبنك الاهلى - بالاشراف على هذا العمل ، وكلفه بوضع أكثر من عشرين صندوقا لجمع التبرعات فى الاماكن التى يتردد عليها اليهود فى القاهرة . وارسال حصيلتها أولا بأول الى مركز

الاكتتاب ، عن طريق فرع بنك باركليز بالقاهرة او مع بعض الاشخاص ، الذين يثق بهم

ومن ناحية أخرى ، افتتح جاك سيد - عضو المنظمة - مكتبا عقاريا في الاسكندرية باعتباره وكيلًا عن عدد من المؤسسات اليهودية في فلسطين ، والتي تقوم بشراء الاراضى العربية وبيعها لليهود . وكان جاك سيد هذا يحتفظ لديه بخرائط تفصيلية للاراضى المطروحة للبيع ، يعرضها على عملائه من اليهود في مصر ، الذين يساهمون بهذه الوسيلة في تجريد العرب من اراضيهم

ومن بين المكاتب التي كان جاك سيد يتعامل معها ، ويعمل وكيلًا لها ، مكتب اسراييل يوس زرفاداس بشارع يوناحاني رقم ٢٦ بتل أبيب . ومكتب أفيزر سسيفي رقم ٨٧ بشارع شيلوموها ميلكل بتل أبيب ايضا

ثم حدث أن توفي فلاديمير جابوتنسكي في مدينة نيويورك في ٤ من يوليو عام ١٩٤٠ ، وبوفاته لم تستطع المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة أن تنتخب رئيسًا يخلفه ، وذلك لتعذر عقد مؤتمر صهيوني عالمي بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية

وهنا اقتضت المنظمة على انشاء مكاتب رئيسية لها في كل من فلسطين ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وجنوب أفريقيا ، وقد تولى الدكتور أرييه التمان رئاسة مكتب القدس والمستتر أبراهامز رئاسة مكتب لندن ، والكلونيل مندلسون رئاسة مكتب جنوب أفريقيا

وفي هذا التنظيم أصبح فرع المنظمة في مصر ، قابضا من الناحية التنظيمية لمكتب القدس ، وللتوجيه الشخصي

لرئيسه الدكتور التمان . ولذلك فقد أخذ الدكتور التمان
يتردد كثيرا على القاهرة والاسكندرية ، للإشراف على
نشاط المنظمة ، لما كان لمكتب مصر من أهمية . . نظرا لما
يمكن أن يقدمه للمنظمة من عون

ففي عام ١٩٤٢ حضر الدكتور التمان الى القاهرة ،
حيث عقد اجتماعا في منزل سيمون يانكوفيتش بشارع
نوبار باشا - وهو أحد أعضاء فرع المنظمة البارزين -
وزوجته ليفشا - يانكوفيتش التي كانت سكرتيرة عامة
لها ، وقد حضر هذا الاجتماع نحو اثني عشر عضوا من
بينهم البير ستراسلسكي ، ورفاييل سادوفسكي ، وبعض
اليهود المجندين المتطرفين مثل جوزيف ستتر ، وقاينبرج ،
الذين سيأتي الحديث عنهما عند الكلام عن جماعة شترن
ونشاطها الارهابي في مصر . ولقد تناول الاجتماع
مناقشة المشكلة الفلسطينية ، وظروف اليهود وأحوالهم
في فلسطين ، وخطة المستقبل بالنسبة للوطن القومي
اليهودي ، وبالنسبة للجنود اليهود بعد تسريحهم من
جيوش الحلفاء

وفي عام ١٩٤٣ ألقى الدكتور التمان محاضرة في مكتب
الاستعلامات الصهيوني التابع للوكالة اليهودية
بالاسكندرية ، عن مركز اليهود في ألمانيا . وطالب بالعمل
على تحرير اليهود من المذابح الجماعية التي يشنها
الفاشيون في ألمانيا ودول البلقان ، والبلاد المحتلة . وفي
هذه المحاضرة أشار الدكتور أرييه التمان الى وجوب
تكاتف يهود مصر من أجل جمع التبرعات للمساهمة في
عملية التهجير . وقد استطاع التمان في هذه الزيارة
والزيارات التي تلتها لفرعي المنظمة في القاهرة
والاسكندرية ، أن يجمع تبرعات ضخمة من أثرياء اليهود ،
بلغت عدة آلاف من الجنيهات

عني أنه في فبراير من العام التالي ١٩٤٤ عقد الدكتور التمان في مدينة الاسكندرية مؤتمرا صهيونيا كبيرا حضره ثمانون شخصا من أعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة ، في منزل المسيو روسانو ، وهو من كبار تجار القطن بالمدينة . ولقد ألقى الدكتور التمان في هذا المؤتمر خطابا سياسيا ، أكد فيه أنه في حالة فشل الصهيونيين في الحصول على مطالبهم بالوسائل السلمية ، فانهم سيضطرون الى الالتجاء الى العنف ، وحمل السلاح من أجل تحقيق أهدافهم

وعندما علمت سلطات الامن في مصر بهذا الاجتماع ، وأدركت مدى ما ينطوي عليه من خطر ، أرسل جورج جيز باشا وكيل حكمةدارية الاسكندرية - في ذلك الوقت - كتابا الى الكولونيل جايلز مدير القسم الجنائي والسياسي بحكومة فلسطين في القدس . روى له فيه تفاصيل ما دار في هذا الاجتماع ، وما حواه خطاب الدكتور التمان من تهديد سافر للحكومة البريطانية . وطلب من الكولونيل جايلز التنبيه على الدكتور التمان بأن يمر عليه لمقابلته اذا حضر الى القطر المصري ، كي يتفاهم معه في هذا الشأن ، ويحذره من مغبة مثل هذه الاجتماعات ، وما يدور فيها من مناقشات

ولقد حضر الدكتور التمان فعلا ، وقابل جيز باشا في ١٩ أبريل عام ١٩٤٤ ، وصحب معه البير ستراسلسكي ، والمسيو روسانو . ولم يحاول احدهم أن ينكر ما دار في هذا الاجتماع . وتطرق الحديث الى مناقشة الاوضاع السياسية في فلسطين

واحتد الدكتور التمان ، وأعلن بحزم ، أن « المنظمة الصهيونية الجديدة » تضع في اعتبارها أولا واساسا ، انشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وهي بصد ذلك

لا تمنع في ضم فلسطين الى الكومنولث البريطانى ، مع منحها استقلالاً ذاتياً

وفي هذا الاجتماع أيضاً ، ردد الدكتور التمان تهديداته ، بأنه اذا لم تستجب الحكومة البريطانية لهذه المطالب ، فان الصهيونيين سيتكفلون بتحقيقها بوسائلهم الخاصة ، وانه هو شخصياً سوف يتقدم الصفوف ولن يدخر وسعاً فى الوقوف أمام الانجليز

وأمام هذا الموقف المتشدد تراجع جيز باشا ، وقال انه كموظف فى الحكومة المصرية ، لا يعنيه الا الابتعاد بيهود مصر عن التورط فى مشاكل اليهود الفلسطينيين ، حتى لا يؤثر ذلك على علاقتهم بالشعب المصرى ، وحكومته



فى بداية عام ١٩٤٤ كانت تطورات الحرب العالمية الثانية ، تشير الى انتصار الحلفاء ، واندحار دول المحور . ولهذا بدأت المنظمة الصهيونية الجديدة تتحرك بدرجة عالية من التنظيم والتكتيك ، وذلك لاتخاذ الخطوات الكفيلة باعلان الوطن القومى اليهودى غداة انتهاء الحرب * ومن أجل ذلك رأى الدكتور التمان وجوب دعم نشاط المنظمة فى مصر ، واضفاء صفة الشرعية عليها بالحصول على اعتراف رسمى من الحكومة المصرية بتأسيسها وشرعيتها . فأصدر - بوصفه رئيساً لفرع المنظمة فى القدس - قراراً ابلغه الى البير ستراسلسكى يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٤٤ بتعيينه ممثلاً للمكتب السياسى لرئاسة المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة فى القاهرة وعهد اليه بتنظيم وإدارة كافة شئونها فى البلاد

وعلى أثر ذلك عمد ستراسلسكى الى اعادة تشكيل فرع القاهرة باعتباره قومسييراً عاماً ، وزعيماً للجماعة فى

مصر • ودعا الى اجتماع فى مكتبه يوم ٢٥ يونيه عام ١٩٤٤ اقترح فيه تكوين هيئة الفرع من فيكتور حزان المحامى رئيسا ، ومدام فورتينيه حزان زوجته للسكترارية العامة ، ورفاييل سادوفسكى مساعدا للسكترير ، وفيكتور بيرس أميناً للصندوق ، وأكوباس مساعدا لأمين الصندوق كما ضم الفرع نحو ٤٥ عضوا عاملا من بينهم سالمون ليفى ، وفيكتور كوهين ، وكارلو روزنتال ، وناتان هلبمان ، ونلسون موربورجو المحامى

وحرر البير ستراسلسكى محضرا بهذا الاجتماع ، بعث به الى الحاكم العسكرى العام فى مصر ، يطلب موافقته على تكوين الفرع

تحذير وكيل وزارة الداخلية

وفي أوائل يوليو ١٩٤٤ استدعى حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية البير ستراسلسكى ومعه فيكتور حزان، ونلسون موربورجو ، ورفاييل سادوفسكى . وأبلغهم أن الحكومة المصرية لا توافق على انشاء فرع للمنظمة الصهيونية الجديدة في مصر . وبالتالي فإن عليهم أن يوقفوا نشاطهم الكلية . وكان ذلك على أثر طلب تقدم به ستراسلسكى للتصريح بالاحتفال بيوم وفاة منشىء المنظمة الصهيونية الجديدة فلاديمير جابوتنسكى ، الذى اعتاد فرع المنظمة الصهيونية أقامته سنويا بمركز الجماعة فى شارع معروف

ورغم تحذير وكيل وزارة الداخلية المصرية وعدم موافقة الحاكم العسكرى العام فى مصر ، فإن الصهيونية استمرت فى نشاطها ، وسارت فى اتجاهها المرسوم ، تتآمر ضد الشعب العربى فى فلسطين ، وتخون الشعب العربى فى مصر . وقد ظل هذا النشاط الصهيونى على أشده الى مارس من عام ١٩٤٥ حين لقي القبض على رفاييل سادوفسكى الصهيونى ، الذى كان أميناً عاماً للمنظمة الصهيونية الجديدة ، وفى نفس الوقت عضواً فى الجماعة الارهابية شترن

وبدأت خيوط التنظيم الصهيونى فى مصر تتكشف بعد

أن اعترف سبادوفسكى بأن ستراسلسكى سجل دفاع قاتلى اللورد موين فى جلسات المحاكمة ، وهو الدفاع الذى منعت المحكمة اذاعته ، واعطاه لواحد من ارهايىبى شترن هو بنيامين جينر لتوصيله الى مركز العصابة فى فلسطين



وظلت المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة فى مصر تواصل اتصالاتها المستمرة والمباشرة بفروع المنظمة فى مختلف البلدان وعلى وجه الخصوص ببريطانيا . . لتبادل معها الانباء والخبرات والمعلومات وأساليب الدعاية ، بعد تحذير وكيل وزارة الداخلية المصرية لالير ستراسلسكى بوقف النشاط الصهيونى

ففضلا عن أن ستراسلسكى ، كان يعمل مراسلا لجريدة « هاما شكيف » وهى جريدة التصحيحين ، فقد كان يتلقى بانتظام أعداد هذه المجلة ، ومجلتى «هاياردن» ، و «البحر والطيران» لتوزيعهما على أبناء الجالية فى مصر

كما كان ستراسلسكى يتم اخطاره أولا بأول بالاحداث التى تجرى فى المنظمة هناك . . وفى ١٢ أبريل ١٩٤٣ ، أرسل له المكتب السياسى تفاصيل ما دار فى اجتماع الجمعية العمومية لاتحاد الطلبة اليهود الذى انعقد فى اليوم السابق ، وما اتخذته من قرارات كان من أبرزها وجوب القيام بحملة واسعة لانشاء الجيش اليهودى الوطنى ، واتخاذ الاجراءات الكفيلة باقصاء الدكتور ماسبش من الجامعة العبرية والمعاهد اليهودية الفلسطينية ، وتأييد وتحية اليهود المجهولين المستبعدين فى أوروبا بسبب ذودهم عن الشرف اليهودى

كذلك كان ستراسلسكى على اتصال دائم بالمستر

ابراهيمز رئيس مكتب لندن ، وحين مر ابراهيمز بالقاهرة في عام ١٩٤٤ ، وهو في طريقه الى فلسطين ، دعاه ستراسلسكى الى اجتماع ، شرح فيه الموقف الراهن في فلسطين ووصفه بأنه في غاية السوء بسبب أعمال الارهابيين

وكانت جريدة « الزيونوز » التي تصدر عن مكتب المنظمة بلندن تصل باستمرار الى فرع مصر لتوزيعها

كما استمر ستراسلسكى يرسل جريدة « الجويش كرونكل » اقدم جريدة انجليزية يهودية

ومن جنوب افريقيا كان المستر هايمان ليفي سكرتير المنظمة الصهيونية الجديدة هناك خلال عامي ١٩٤٣ - ١٩٤٤ ، يرسل فرع مصر ، ويبحث اليه بنشراته التي تتناول مختلف نواحي نشاطه . كذلك كان ستراسلسكى يرسل جريدة « الجويش هيرالد » وهي لسان حال التصحيحين في مدينة الكاب بجنوب افريقيا

والواقع ان ارتباط الفرع المصري ، بفرع جنوب افريقيا كان وثيقا الى حد بعيد ، فقد كان التصحيحون هناك قوة لا بأس بها . وكان أعضاء الحزب من جنود الجيش البريطاني الذين يعملون في مصر ، يترددون على مقر فرع القاهرة ، ويلتقون بستراسلسكى ، ويعقدون معه الاجتماعات السرية السياسية

وكان مكتب أمريكا يوافي الفرع المصري بمطبوعاته السياسية ، ومن بينها برنامج الذي يحمل عنوان « الصهيونية الجديدة في أمريكا ، اغراضها ومبادئها وسياستها » وكان أعضاء المنظمة في مصر يقومون بتوزيعه على نطاق واسع على الجالية اليهودية فضلا عن ذلك عنت امانة المنظمة بالاهتمام بالشباب المؤمن بالمبادئ الصهيونية ، فأنشأ جاك سيد في

الاسكندرية فرعا لجماعة « بتار » وهي المنظمة الصهيونية للشباب ، التي انشأها جابوتنسكى ، واصبحت لها فروع في مختلف بلدان العالم . ولقد ضمت هذه الجماعة في مصر عددا من الرياضيين اليهود كستار لاختفاء نواياها السياسية ، اشتركت رسميا في افتتاح الاستاد الاولمبي في الاسكندرية ، على زعم انها جماعة رياضية وقام أعضاؤها بعرض تقديمه جاك سيد نفسه ، وهذه الجماعة بدورها ظلت على اتصال بمرکز جماعة « بتار » بتونس ، كما كانت تتبادل المعلومات والنشرات مع جماعة « بتار » بمدينة الكاب في جنوب افريقيا ، وكذلك مع الجماعة في فلسطين

وظل ستراسلسكى بصفته قومسييرا عاما لجماعة الصهيونيين الجديدة ، يوجه خطباته الى الصحفيين والمحافل الماسونية ورؤساء الجماعات اليهودية الاخرى وليون كاسترو رئيس جماعة الصهيونية القديمة ولمفوضيات والسفارات ، ورؤساء الجاليات ، وعلى الاخص اللورد كيلرن ، سفير بريطانيا في مصر ، في الكثير من المسائل التي تخص الطائفة اليهودية ، واستمر في نشاطه الصهيوني حتى بعد أن طلب منه حسن باشا رفعت وقف نشاط المنظمة الصهيونية الجديدة في مصر . ولقد تعلل ستراسلسكى - بعد ذلك - بأنه كان يقوم بنشاطه بصفته ممثلا للمكتب السياسي لرئاسة جماعة الصهيونية العالمية الجديدة ، وليس بوصفه قومسييرا عاما للجماعة في مصر ، وأن هذه الصفة لا تدخل في نطاق التحذير والمنع ومع أنه صدر الامر بطرد البير ستراسلسكى من البلاد المصرية في يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٤٥ وذلك لنشاطه المعادي ، فان طرده في الحقيقة لم يكن نهاية للتأمر الصهيوني الذي ظل ينفت سمومه سرا

الفصل الرابع

البرهان

كان اغتيال اللورد والترموين في حي الزمالك بمدينة القاهرة ، في يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤ ، تصعيدا لحركة الارهاب الصهيونى ، الذى بدأ قبل ذلك التاريخ بسنوات معدودات ، من اجل الضفكف على سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وعلى المواطنين العرب هناك ، لاقامة الوطن القومى اليهودى

ولقد كادت اسرار ودقائق حادثة اغتيال وزير الدولة البريطانى فى الشرق الاوسط تظل فى طى الكتمان ، لو لم يتم القبض على رفاييل سادوفسكى الذى كان عضوا بارزا فى حزب « التصحيحين » فى مصر ثم « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، كما أسلفنا

ففى يوم تنفيذ حكم الاعدام فى قاتلى اللورد موين - الياهو حكيم والياهو بن سورى - ضبط سادوفسكى عند قبر القتالين بمدافن اليهود بالبساتين فى حي المعادى وهو يهيم على وجهه مسلوب الارادة فاقد الاتزان وفى حالة نفسية منهارة

وثبت انه لم يكن فحسب واحدا من اليهود الذين انضموا الى الحركات الصهيونية والمنظمة الصهيونية الجديدة التى يرأسها ستراسلسكى بالذات ٠٠ بل كان عضوا عاملا فى التنظيم الذى يتبع عصابة « شترن »

مباشرة في فلسطين وكان همزة الوصل أو الامين العام
لفرع « شترن » في القاهرة

فهو الذي كان يعلم بالجريمة قبل ارتكابها وكان
الساھر على طلبات القاتلين - الياھو حكيم ، والياھوبت
سوري - منذ أن جاء من فلسطين وحتى ارتكابهما
جريمة الاغتيال . كما أنه هو الذي قام بعملية تنظيم
لقاتنهما مع افراد العصابة من الجنود اليهود الذين يعملون
في الجيش البريطاني في منطقة الشرق الاوسط

وقبل ان نعرض لجريمة الاغتيال ، وكيف نسجت
خيوطها في فلسطين لتنفذ في مصر ، نتوقف قليلا للحديث
في ايجاز عن التنظيم الارهابي وجذوره التاريخية في
فلسطين

فنتيجة للهجرات اليهودية المتكررة الى فلسطين ، لم
تجد الحركة الصهيونية بدا من اجلاء العرب عن اراضيهم
بقوة السلاح . فكونت الوكالة اليهودية ميليشيا عسكرية
بدعوى حماية مستعمراتها المتزايدة ..

وفي أواخر الثلاثينات ، كان العدوان الصهيوني على
سكان البلاد العرب يتزايد عنفا . واقترن هذا الاعتداء
باسم فلاديمير جابوتنسكي ، اليميني المتطرف الذي
أنشأ فرقة عسكرية لمقاومة العرب . ثم دفع بالمنظمة
الصهيونية العالمية دفعا حثيثا الى أن تنشئ فرقة عسكرية
دائمة لحماية المستعمرات اليهودية ، هي فرقة
« الهاجاناه »

وعندما تصاعد الخلاف بين انصار جابوتنسكي ،
وانصار وايزمن في داخل المنظمة الصهيونية العالمية
كما أوضحنا من قبل ، انعكس هذا الخلاف على الهاجاناء ،

فانشق منها عام ١٩٣٧ جناح يؤمن بمبادئ جابوتنسكى أطلق على نفسه « الارجون زفاى ليومى » أى المنظمة العسكرية القومية

وظلت الارجون تمارس أعمال الارهاب العنيف ضد العرب ، وضد حكومة الانتداب فى نفس الوقت ، الى أن أعلنت الحرب العالمية الثانية ، فأصدر جابوتنسكى بياناً وجهه الى الشعب اليهودى ، لوقف أعمال الارهاب ضد الانجليز جاء فيه :

« يهدد عدو متوحش بولندا قلب المنفى اليهودى ، حيث يقطن منذ ألف عام تقريباً ثلاثة ملايين يهودى يدينون بالولاء للبلاد ، وللأمة البولندية

» وتواجه نفس التهديد ، فرنسا موئل الحرية

» ولقد قررت انجلترا أن تعتبر هذه الحرب حربها . ولا ننسى نحن اليهود أن انجلترا منذ عشرين عاماً ، وحتى وقت قريب - كانت رفيقتنا فى صهيون . لذلك فإن مكان الأمة اليهودية هو فى جميع الجبهات التى تحارب فيها تلك الأمم ، من أجل ارساء أسس المجتمع الذى يعتبر كتابنا المقدس وثيقته العظمى »

ولم يلق موقف جابوتنسكى تأييد الجميع ، فقد خرجت عليه فئة انشقت من الارجون فى يونيو عام ١٩٤٠ أطلقت على نفسها اسم « لخماى حيروت اسرائيل » أى « المحاربون من أجل حرية اسرائيل » . وتعرف هذه الفئة كذلك باسم « جماعة شتيرن » نسبة الى ابراهام شتيرن زعيم المنشقين والذى كان مساعداً لدافيد راتزيل قائدة الارجون

وبدأت جماعة شتيرن نشاطها الارهابى سرا ، وكان عددها محدوداً ، غير أنها تميزت بتنظيمها الحديدي .

فقد كانت منظمة على هيئة حلقات لاتزيد الواحدة منها عن عشرة أشخاص . ولا يعرف عضو الحلقة أحدا في الجماعة غير أفراد حلقتها

وكانت هذه الجماعة تؤمن بأن الوسيلة الوحيدة لاقامة الوطن القومي اليهودي هي احراج مركز الانجليز اثناء الحرب ليتركوا فلسطين . . وفي هذا السبيل دبرت عدة جرائم اغتيال لكبار موظفي الانتداب . . وشنت حملة ارهابية امتدت حوالى ثلاث سنوات ونصف

شترن في القاهرة

وقد امتد نشاط هذه الجماعة الى مصر . فأقامت فيها تنظيما متكاملا اشترك فيه بعض الصهيونيين المصريين ، وقامت بتنفيذ عدة عمليات في القاهرة والاسكندرية وفي معسكرات الجيش البريطانى ، مثل اغتيال اللورد موين ، ومحاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية الذى عقد بقصر انطونيادس بالاسكندرية ، وتهريب الاسلحة والذخائر والمفرقات من المعسكرات الى مركز العصابة في فلسطين

وأول اسم يقفز الى الذهن من أفراد عصابة شترن في مصر هو جوزيف سترن

جوزيف سترن

كان الرأس المدبر ، والعقل المخطط لتنفيذ جريمة اغتيال اللورد موين . . وهو بولندى الاصل ، انضم منذ صباه الى جماعة « المكابى » . . ثم أصبح عضوا عاملا في جماعة « بتار » منذ عام ١٩٣٨ . . وفي عام ١٩٤٢ تطوع في الجيش البريطانى ، بإشارات السلاح الجوى الملكى . . وانضم الى جماعة شترن فكان من أعضائها البارزين في

فلسطين ، ومن المتخصصين في تنظيم الاغتيالات وتدبير الجرائم الارهابية

وعندما قررت العصابة القضاء على اللورد موين في القاهرة بالذات ، عهدت اليه برسم الخطوات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف . فتعرف على رفايل سادوفسكي اليهودي الذي يعيش في مصر ، وعضو « المنظمة الصهيونية الجديدة » في ذلك الوقت ، واستطاع استمالته وضمه الى صفوف الجماعة .. واستغله في تحقيق مآرب العصابة

وكان جوزيف ستنر شابا حريصا ، ذا شخصية قوية مؤثرة . فلم يكن يتردد على الحانات والاماكن العامة الا بحذر شديد . وكان من عادته حين يدخل اى مكان ان يتفحص وجوه الجالسين فيه بسرعة فائقة . ويختار على الفور مقعدا قرب الباب الخارجى ضمانا لسرعة التصرف فى حالات الطوارئ ..

وكان مبدؤه الذى يردده دائما لكل فرد من افراد العصابة :

« ان للارهابى عدوين : الكلام . والكتابة »

وامعانا منه فى الحذر اتخذ لنفسه اسما حركيا هو « بن زيفى » ..

والواقع انه كان فى تخطيطه للعمليات الارهابية يتبع اسلوبا يتميز بالدقة والاثقان .. كما كانت تتوافر فيه كافة الصفات اللازمة لادارة الجمعيات السرية .. ولهذا كان واحدا من ثلاثة ممن يتصلون اتصالا مباشرا برئاسة العصابة فى فلسطين التى كان يرأسها فى ذلك الوقت الارهابى « فريدمان يلى »

زفي فاينبرج

ومن العناصر البارزة في العصابة مع جوزيف ستتر ، كان زفي فاينبرج ، وهو ليتواني الاصل ، تطوع في الجيش البريطاني عام ١٩٣٩ ، واشترك في معركة العلمين ، كما كان من بين قوات الحلفاء التي دخلت سوريا

وفائينبرج على عكس ستتر ، لم يكن حذرا حذره ، بل كان على جانب من الاستهتار وعدم المبالاة ، وعندما مات في حادث بمدينة الاسماعيلية ، بعد أن صدمه قطار أثناء عبوره امام محطة السكك الحديدية ، عثر معه على اوراق ذات شأن وخطورة بالنسبة لعصابة شترن وكانت مهمة فاينبرج الاساسية هي تهريب الاسلحة والذخيرة من مصر الى مركز العصابة في فلسطين .. وقد ساعده عمله بمدينة الاسماعيلية بين معسكرات الجيش البريطاني الرابضة على قناة السويس ، في الحصول على كميات هائلة من الاسلحة . وسهل له قربه من فلسطين تهريبها مع الجنود العائدين في أجازاتهم ..

وقد ساهم فاينبرج في تنفيذ جريمة اغتيال اللورد موين ، فهو الذي أحضر من فلسطين المسدسين اللذين استخدموا في الحادث ، وسلمهما في الاسماعيلية الى ارييه كوريتسكي ، الذي أوصلهما بدوره الى رفايل سادوفسكي في القاهرة . وقد ثبت أن هذين المسدسين سبق أن استخدمتهما العصابة في عدة حوادث من بينها اغتيال مفتش الشرطة البريطاني في بيت المقدس

وفائينبرج ، كان معروفا تمام المعرفة لسلطات الامن الانجليزية في فلسطين ، فهو من الارهابيين الخطرين ، وكان قد قبض عليه مع جوزيف ستتر ، قبل أن ينضم

لقوات الحلفاء . وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات وهو بدوره كان على اتصال مباشر برئاسة العصابة في فلسطين .. وقد ظل في القاهرة يتابع أحداث قضية اللورد موين بعد القبض على القاتلين ، وفي إحدى مقابلاته مع رفايل سادوفسكى بعد الحادث ، شجعه وأثنى عليه وأخبره أنه رأى اسمه مدونا على لوحة الشرف في مركز العصابة بفلسطين ، تقديرا لبطولته وتفانيه من أجل قضية الصهيونية .. وحذره أن يذكر - أن سئل - شيئا عن علاقتهما ، وطلب منه أن يقول انه يمت له بصلة القربى ، وأنه لم يقابله منذ شهور عديدة

بنيامين جينر

أما ابرز شخصيات العصابة - في الحقيقة - بعد جوزيف ستتر ، فهو بنيامين جينر ، الذي كان أول رئيس لجماعة شترن في مصر . فقد وفد اليها مع الجيش البريطاني في عام ١٩٤٢ . وبدأ على الفور اتصالاته بالحركات الصهيونية بين يهود مصر ، ووسع دائرة علاقاته مستقطبا العناصر اليمينية المتطرفة .. وقد ظل يدير فرع العصابة في مصر ، الى أن سافر مع قوات الكوماندوز البريطانية التي قامت بغزو ايطاليا .. مخلفا في الرئاسة جوزيف ستتر الذي خطط لاغتيال اللورد موين كما أوضحنا من قبل ...

وجينر بولندي الاصل ، بدأ حياته في المنظمات الصهيونية فانضم الى جماعة « بتار » في بولندا بين عامي ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ثم رحل الى فرنسا ليدرس العلوم الزراعية في نانسي . وهناك تعرف على البير ستراسلسكى قوميسير فرع المنظمة الصهيونية الجديدة في مصر - بعد ذلك - وزامله في التتلمذ على فلاديمير جابوتنسكى

وفي سنة ١٩٣٦ هاجر الى فلسطين ، واقام ثلاثة اشهر في مستعمرة « يتاح تكفاه » ثم انتقل الى تل ابيب حيث عمل في مصنع للمياه الغازية يملكه ب . لفيت وظل يعمل به الى نوفمبر سنة ١٩٣٩ . وخلال هذه الفترة كان قد انضم الى الارجون عن طريق صديقه ارييه اتزهاكي (أحد الارهابيين ، قتل عام ١٩٣٩ - نتيجة انفجار قنبلة زمنية كان يزعم تفجيرها) . وقد قبض عليه مع سبعة وثلاثين صهيونيا آخرين بتهمة التدريب السري واخراز اسلحة غير مرخصة والاشتباه في انتمائهم الى المنظمات الارهابية . وحكم عليه بالسجن عشر سنوات ، خفضت الى سبع . قضى منها ٣٦ شهرا ثم افرجت عنه حكومة الانتداب في يناير ١٩٤٢ ، وفي سبتمبر من نفس العام تطوع في الجيش البريطاني ، وعمل في مصر بفرقة مساحة الميدان رقم ٥٢٤ بالمعصرة ، ثم انتدب كمترجم في فرق غزو صقلية ، واشترك في فرقة الكوماندوز التي ساهمت في غزو ايطاليا

وجنر ، يعتبر من اصلب جماعة شترو عودا ، واكثرهم تطرفا ، وكان على درجة عالية من الثقافة ، فكان يجيد عدة لغات : الايطالية والروسية والبولندية والالمانية ، والشلختية ، والعبرية .. وكان يتحدث دائما بالفرنسية . كما كان يحظى باحترام زملائه الجنود .. فقد كان يدرس الاساليب الحديثة للحركات السرية في كل من يوغوسلافيا وايطاليا ، ويبعث الى مركز القيادة العامة لعصابة شترو في فلسطين باحدث المعلومات عنها . ويتولى بنفسه تدريب زملائه الاعضاء عليها

ولم يكن جنبر يخفى فخره بالانتماء الى هذه العصابة واعلانه انه من الارهابيين ، فكان عند الحديث عن

الارهابيين يقول بلا موارد « نحن المحاربون » .. بينما كان زميله ستتر يقول « هم المحاربون » تورية وتمويه

وعندما اخذت سلطات الانتداب في فلسطين تتعقب الجماعات الارهابية وتصادر أجهزة الارسل الاسلحية التي تستخدمها في اذاعة بلاغاتها واتصالها بأعضائها ، لم ينس جينر أن يحضر معه عند عودته من ايطاليا جهازا لاسلكيا ، اخفاه في القاهرة عند فتاة يهودية تدعى سارة أمادو كانت تقطن في شارع الفلكي بباب اللوق ، توطئة لتحريره خلسة الى فلسطين ..

ومع أن جينر لم يعاصر عمليات الاعداد لاغتيال اللورد موين ، ولم يكن في مصر وقت تنفيذ الجريمة .. الا انه ما أن سرح من الجيش حتى بقى في القاهرة أثناء محاكمة القاتلين الياهو حكيم والياهويت سوري ، وكان يضي أغلب الوقت في مكتب أليير ستراسلسكي ، واستطاع أن يحصل منه على نسخة من دفاع حكيم وبت سوري ، بعث بها سرا الى مركز العصابة في فلسطين كما حمل معه عند عودته كل الصحف والمجلات التي صدرت في القاهرة والتي كانت تحوى اخبار القضية

أرييه كوريتسكى

كان الصق اعضاء العصابة بجينر ، أرييه كوريتسكى ، وهو بدوره بولندى الاصل .. وكان يتسم بالذكاء والفتنة وعلى جانب كبير من الثقافة .. وقد عهد اليه جينر باخفاء الاسلحة والمفرقات توطئة لتحريرها الى مركز العصابة .. فكان المسئول عن تدبير المخابيء السرية لاختفائها حتى تسنح الفرصة لنقلها الى فلسطين .. كما سلمه فاينبرج المسدسين

الذين استخدما في قتل اللورد موين وقام بتوصيلهما الى سادوفسكى في القاهرة ..

روبين فرانكو

ومن بين أفراد العصابة ، روبين فرانكو السفى كان قبل هجرته الى فلسطين رئيسا لجماعة « بتار » بصوفيا ، وسكرتيرا « لحزب التصحيحيين » فى بلغاريا ، ورئيسا لتحرير جريدة الحزب المسماة « زاسفيت » . وخلال الحرب تطوع فى الجيش البريطانى ، وعمل بثكنات المعادى . وشارك فى عمليات غزو ايطاليا مع جنر . ومما يذكر عنه انه يوم مصرع اللورد موين سألته قائده البريطانى فى ايطاليا عن رأيه فى الجريمة فأجابته قائلا :

« سأقف دقيقتين حدادا على روح اللورد كما فعل البرلمان الانجليزى عندما وقف دقيقتين حدادا على روح المليونين من اليهود الذين راحوا ضحية المذابح الجماعية فى أوروبا »

ومن أعضاء العصابة الآخرين :

هوروشون هوروفيتش

هوروشون هوروفيتش ، من فلسطين ، تطوع فى البحرية الانجليزية وكان السمسار الايمن لجوزيف ستتر ، والممثل له بالاسكندرية . وقد ساهم فى جمع الاسلحة وتهريبها ، وكان يشرف على مخازن أخفائها . وقد قبض عليه ، مع ستتر بتهمة محاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية ، الذى عقد بقصر انطونيادس بالاسكندرية عام ١٩٤٤ ، ولما أفرج عنهما لعدم كفاية الأدلة نقل الى مدينة الاسماعيلية ، حيث

نقل نشاطه الارهابى الى هناك .. ووجد في الاسماعيلية مجالا اوسع للحصول على الاسلحة المسروقة من القوات البريطانية وتفريبها . كما كان يشرف على عملية تهريب نشرة شترن السرية « الخازيت » وتوزيعها على المجندين وعلى الصهاينة من اليهود المصريين

سمحا مفتوفيتش

وكان سمحا مفتوفيتش يباشر نشاطا سياسيا واسعا ، فقد استغل موهبته في الخطابة ، وشارك في الاجتماعات التي كان يعقدها المتطرفون اليمينيون من أعضاء « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، وكان يلقي خطبا حماسية في الاحتفالات بذكرى جابوتنسكى ، كما شارك في عمليات سرقة الاسلحة من المعسكرات ونقلها الى فلسطين



ولم يكن افراد العصبة في مصر من الجنود اليهود الوافدين عليها فحسب بل كانت تضم عناصر مصرية مثل هنرى ستروسمان ، ورفايل سادوفسكى

هنرى ستروسمان

وهنرى ستروسمان ، الذى كان يعمل في الصحافة الفرنسية في مصر ، واشترك في تحرير جرائد « الوطن » و « الايجيبى نوفيل » ، و « كارافان » ، ويوقع مقالاته باسم هنرى ساس ، كان من المنتسبين الى المنظمة الصهيونية الجديدة ، ومن اصدقاء البير ستراسلسكى ، وعندما تعرف بجوزيف شترن ، اتجه الى التطرف ، وانضم الى جماعة شترن ، وتطوع في

الجيش البريطانى ، واتخذت العصاة من مسكنه بشارع
فهى ، ومكتبه زوجته بشارع الملكة فريدة مخبأ للأسلحة
وقد ساهم ستروسمان فى ضم رفايل سادوفسكى
الى العصاة . فهو الذى رشحه لدى ستتر باعتباره من
أنشط العناصر الصهيونية وأكثرها حماسا لفكرة الوطن
القومى الصهيونى

رفايل سادوفسكى

أما رفايل سادوفسكى فقد ولد بالقاهرة
عام ١٩١٤ وتلقى تعليمه الجامعى فى مصر وعمل
مدرسا للغات بالمدارس المصرية . وكان فى الواقع
محور ارتكاز عصاة شترن فى مصر - فله تاريخ صهيونى
عريق . وقد بدأ نشاطه مبكرا منذ عام ١٩٢٧ ، حين
اعتنق المبادئ الصهيونية ، وانضم الى فرع منظمة
« بتار » وفرع الصهيونية القديمة فى مصر . وكان خلال
ذلك عضوا فى الجماعات والمنظمات اليهودية مثل « المكابى » .
وقد سافر الى مونبلييه فى فرنسا عام ١٩٣١ للدراسة ،
وهناك انتخب نائبا لرئيس جمعية الطلبة اليهود ، التى
كانت تضم أكثر من ٦٠٠ عضو من جنسيات مختلفة

ولما عاد الى مصر فى عام ١٩٣٣ وأنشأ البيروستراسلسكى
فرعا لحزب التصحيحين كان هو ثانى او ثالث من انضم
اليه من ذوى الميول الصهيونية المتأججة وتولى السكرتارية
العامة للفرع

وإثناء الحرب العالمية الثانية - فى أواخر عام ١٩٤٣ -
تعرف سادوفسكى على الكثير من المجندين اليهود وكان
بينهم بعض الارهابيين ومنهم جوزيف ستتر . وقد قابل
ستتر لأول مرة فى منزل مدام يانكوفيتش ، بشارع نوبار

باشا • ثم بعد ذلك فى نادى الجنود الاسرائيليين بشارع
فؤاد الاول ، حيث توطدت العلاقة بينهما ، بعد أن رشحه
ستروسمان للانضمام الى شترن • وكان انضمامه اليها
تدريجيا • فقد كان ستنر يكلفه ببعض الاعمال مثل توزيع
نشرة شترن « الخازيت » ، ثم تسليمه اسلحة ومفرقات
للاحتفاظ بها ، وكذلك توصيل الرسائل المتبادلة بين
أفراد العصبة

وبعد ان اجتاز سادوفسكى هذه الاختبارات أصبح
المدنى الوحيد فى شترن • ولوضعه هذا وظروفه ، اتيح
له أن يتعرف على أغلب اعضاء العصبة •• وقد وصفه
صديقه ستراسلسكى بأنه صهيونى من الطراز الاول ،
ومن أخلص اليهود لفكرة اقامة الوطن القومى فى
فلسطين

ولم تقتصر عضوية عصبة شترن على الرجال فقط ،
وانما كانت تضم مجموعة من الفتيات أغلبهن من المجندات
•• ومنهن :

يافا جرينبرج

وهى فتاة طويلة هيفاء شقراء كانت تعمل
سائقة فى فرقة المجندات بالتل الكبير •• وقد
عرف عنها نشاطها الواسع فى خدمة اهداف العصبة ••
لقد رافقت الياهو حكيم عدة مرات لمعاينة موقع منزل
اللورد موين •• كما كانت تصاحبه عندما كان يتدرب
على اطلاق النار فى صحراء الاهرام •• وكان يتعمد
مصاحبته متخذاً منها ستارا فى جولاته المشبوهة حتى لا
ينكشف أمره

وكانت يافا التي تتخذ اسما حركيا هو « يهوديت »
حلقة اتصال بين رئاسة العصابة واعضاؤها في مصر ..
فعندما قبض على ستتر في محاولة نسف مؤتمر الجامعة
العربية بالاسكندرية ، ثم افرج عنه بعثت برسالة مع
احدى زميلاتها الى مركز العصابة نصها :

« بن زيفى كان مريضا ، والان يمضى دور النقااة » ..

وكانت هذه الرسالة القصيرة تعنى - حسب رموز العصابة
السرية - ان ستتر قد قبض عليه وحبس وافرج عنه وهو
الان موضوع تحت المراقبة ويجب الا يتصل به أحد

روث جروسبارد

وكانت روث جروسبارد فتاة مثقفة ، وحاصلة
على دبلوم مدرسة التجارة العليا بتل أبيب ،
تباشر نشاطها في الغالب في مدينة الاسكندرية حيث
كانت تعمل بمسكن لوران وتندس بين المجندين اليهود
في نواديهم بالمدينة تروج لافكار العصابة

آدا لييوفيتش

ومع روث في نفس المسكن ، كانت زميلتها
آدا لييوفيتش وهي فتاة من مواليد زيورخ ، جاءت
الى فلسطين مع اهلها منذ عام ١٩٢٩ وشاركت في المنظمات
الرياضية الصهيونية فانضمت الى نادى « بن يهودا » ،
ثم الى جماعة « بتار » ، والى نادى « المكابى » .. وكان
ستتر يستخدمها في توصيل الرسائل الى اعضاء العصابة
في القاهرة

هاسيا لورى

وكانت من أهم « العضوات » المجنسة

هاسيا لورى ، وهى ليتوانية الاصل كانت تتميز بالانزان وهدوء الاعصاب ، وسرعة البديهة .. ولذلك استخدمها ستتر كسكرتيرة له .. وقد كانت على علم تام بكافة مخططات العصابة فى مصر ، وشاركت فى جمع الاسلحة والمفرقات وكانت تنقلها بسيارات الجيش التى كانت تعمل سائقة عليها . كما كانت تقوم بتوزيع نشرات العصابة على افرادها فى القاهرة ..

ليفشا يانكوفيتش

والى جانب هؤلاء المجنندات ، شاركت سيدة يهودية من اهالى فلسطين ، وفدت الى مصر للعمل بوظيفة مدنية بالقوات البريطانية ، فى نشاط العصابة ، واتخذت من منزلها بشارع نوبار باشا مركزا لاجتماعات الاجنحة الصهيونية المتطرفة ، وهى ليفشا يانكوفيتش .. ففى بيتها تحول سادوفسكى الى طريق الارهاب ، وعقد الدكتور التمان اجتماعه الخطير مع المتطرفين وانصار « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، كما سبق ان ذكرنا .. !

وخلال اقامتها فى مصر مع زوجها ، تطوعت فى الصليب الاحمر الانجليزى ، ولم تتوان عن ممارسة نشاطها الخفى بين الجنود اليهود فكانت دائمة التردد على نواديهم تبث فيهم الدعوة الصهيونية

وقد اشتركت مع البير ستراسلسكى فى تنظيم فرع « المنظمة الصهيونية الجديدة » وتولت سكرتاريته ، وكانت تقوم بترجمة مكاتباتها العبرية الى الفرنسية . كما كانت عضوا فى « منظمة النساء الصهيونية العالمية » وكانت مدام يانكوفيتش على علاقة مشبوهة بالمخابرات

البريطانية ، الى حد ان بعض اعضاء العصبة كانوا يتهمونها بالعمل ضد المنظمات الصهيونية ولحساب البريطانيين هي وزوجها

ولا يفوتنا ، أن نذكر أن اعضاء العصبة قد وجدوا تأييدا وتدعيما من بعض ابناء العائلات اليهودية في مصر . . . وهؤلاء وان لم يشتركوا بشكل ايجابي ومباشر مع الارهابيين في عملياتهم السرية ، الا انهم يسروا لهم سبل الالتقاء في منازلهم ، فكانوا يقيمون لهم الحفلات ويدعون اليها العناصر المتطرفة اليمينية ، ويحيطونهم بجو ملائم لممارسة اعمالهم وتنفيذ مخططاتهم

ومن هؤلاء :

١ - يعقوب وايزمان : وهو من ابرز انصار المنظمة الصهيونية العالمية وكان يعمل مديرا لشركة شل بوتجاز كما ذكرنا من قبل ، وقد اعتاد أن يقيم في منزله حفلا اسبوعيا يدعو اليه العديد من اليهود المجندين

٢ - عائلة دافيد : التي كان يقيم عميدها الصيدلي ، صاحب صيدلية مظلوم بميدان العتبة ، حفلات مستمرة يستقبل فيها المجندين ، وتدور فيها المناقشات السياسية حول القضية الصهيونية

٣ - عائلة الدكتور انجيل : التي كانت تقيم بحي الزمالك ، وتمتد الاجتماعات التي تهدف الى جمع التبرعات واستمالة اليهود المصريين

تصاعد الإرهاب
والغتيال
اللورد موير

قبل أن يصل الياهو حكيم الى مصر بستة اشهر ، اى
فى أوائل عام ١٩٤٤ ، قابل جوزيف ستتر ، الشاب
الصهيونى المتحمس رفاييل سادوفسكى وطلب منه أن
يبحث عن غرفة مفروشة لاقامة شخصين قادمين من
فلسطين . ورد سادوفسكى بأن هذه مشكلة يصعب حلها
بسبب أزمة المساكن التى تحتاج القاهرة . . ومع ذلك
ظل ستتر يكرر عليه هذا الطلب كلما قابله ، الى أن يثس
نهائيا بعد فترة

وفى يوم الاربعاء ٢٣ اغسطس سنة ١٩٤٤ ، حوالى
الساعة السابعة والنصف مساء بينما كان سادوفسكى
يمر أمام باب نادى الجنود اليهود بشارع فؤاد الاول
« ٢٦ يوليو » ، قابله جندى من اعضاء عصابة شترن ،
وجهه مليء بآثار مرض الجدرى . . وهرول هذا الجندى
نحوه فى لهفة بالغة ، وذكر له انه كان يبحث عنه ومن
حسن الحظ انه عثر عليه فجاء

وسأله سادوفسكى عن السبب ، فأجابه فى اقتضاب
بأن ثمة موعدا فى الساعة الثامنة فى مقهى « نيوبار »
بميدان الاوبرا . . ولم يشأ سادوفسكى أن يطلب المزيد
من المعلومات فقد تذكر ان ستتر عندما عرفه بهذا الجندى
أفهمه أنه سيكون حلقة اتصال بينه وبين عضو آخر .

وادرک علی الفور أن المقابلة بتدیر جوزیف ستتر ، ولامر
یتعلق بنشاط عصابة « شترن » فی مصر

وسار سادوفسکی فی صحت مع هذا الجندي الی المقهى
وهناك اتجه به الی الصالة البحرية ، المطة علی ناصیتی
میدان الاوبرا وشارع عدلی باشا ، حیث شاهد شابا
طویل القامة اسمر اللون یجلس وحده ویحتس قدحاً
من الشای ، فتقدما الیه وصافحاه ، وجلسا معه قرابة
ثلث ساعة ، تحدث فیها معهما فی جدية واضحة دون
اندفاع ، وبتحفظ ظاهر ، وطريقة هادئة لم تدع
لسادوفسکی مجالاً لمعرفة الكثير عنه .. وكل ما استطاع
ان یلتقطه هو ان هذا الشخص قد حضر فی الیوم السابق
من فلسطين بصحبة الجندي الذی عـرفه به .. وأن
جوزیف ستتر سوف یحضر الی القاهرة خلال الایام القلیلة
القادمة . وقد اصدر تعلیماته بأن یكون سادوفسکی علی
اتصال دائم بهذا الشخص

وانفضت الجلسة دون ان یعرف سادوفسکی أن هذا
الشخص هو الیاهو حکیم او حتی یعرف اسمه «الحركی»
وقبل أن یفترق ثلاثتهم قال حکیم انه سیتردد علی هذا
المقهی مرتین یومیا : الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً،
والسادسة والنصف مساءً



فی مساء الیوم التالی ، ذهب سادوفسکی للقاء حکیم
فوجده جالسا الی نفس المنضدة ، یقرأ مجلة ، ویکاد
یخفی بها وجهه بحيث لا یتطیع القادم أن یتبینه ..
وفی هذا اللقاء أخبر حکیم سادوفسکی انه کلف
بالابتعاد عن الاماکن التي یرتادها الیهود وخاصة الجنود
منهم ، خشية أن یعرف علیه أحدهم .. ورجاه أن

يتردد باستمرار على نادى الجنود اليهود بشارع فؤاد الاول ، ويبحث فى الرسائل التى تعلق على لوحة النادى لعل رسالة هامة تصله

وعلم سادوفسكى منه بمسعود عودة ستنر .. فتواعدا على أن يتقابلا يوم الثلاثاء التالى فى الساعة الساعة الثانية بعد الظهر أمام سينما مترو ليلتقيا به هناك فى الموعد المحدد ، وقف حكيم وسادوفسكى امام السينما فى انتظار ستنر . وبعد عشر دقائق شاهداه يهرول قادمًا من اتجاه ميدان الاسماعيليه (التحرير) وبإدراهما بالاعتذار عن تأخره ، اذ وصل لتوه من الاسكندرية فى سيارة حربية انجليزية

وسار ثلاثتهم فى الطريق .. ولاول مرة يعترف سادوفسكى من ستنر الاسم الحركى لهذا الشاب الاسمر وهو « كوهين »

لم يعرف سادوفسكى اسمى القاتلين الحقيقيين الا بعد مقتل اللورد موين ، والقبض عليهما ، واعتراقهما .. أما حكيم وبت سورى فكانا يعرفان اسم سادوفسكى وعنوانه من رئاسة العصبة ، قبل وصولهما من فلسطين

وانتهى السير بالثلاثة الى محل «البان استرا» بميدان الاسماعيليه حيث كانت هاسيا لورى فى انتظارهم .. وطلبت هاسيا فى بداية الجلسة اعفاءها من العمل فى العصبة

وأظهر ستنر دهشته من هذا الطلب المفاجيء ، وسألها عن سببه . لكن قبل أن تجيب ، قال حكيم بنبرة قاسية :

— ان الاستقالة من عضوية الجماعة مستحيلة ..
فردت عليه هاسيا :

— لقد قمت بواجبي على اتم وجه ، واعد اثنى بعد
قيلول استقالتي لن أفتح فمي
— مستحيل .. من يصر على الانسحاب .. سنتولي
أمره بطريقتنا الخاصة
وحينئذ تدخل ستتر ، موجهة الحديث الى حكيم :
— دعها ، وستتدبر أمرها فيما بعد

وهنا امتنع لون هاسيا .. ولعدة لحظات خيم
الصمت على الجالسين . ثم هبت الفتاة واقفة ..
واستأذنت .. في الانصراف

وكان سادوفسكى يعرف السر وراء رغبتها في الانفصال
عن العصابة . كانت الفتاة تحب جنديا واتفقت معه على
الزواج . وهذا الجندي اقترح عليها أن تستقيل من الجيش
البريطاني ، ليبنيها عش المستقبل معا ..

وفي هذه الجلسة بدأ حكيم يكشف لأول مرة ، عن سر
حضوره الى القاهرة .. كان مكلفا بمهمة خطيرة ، غاية
في الخطورة ، ان رئاسة العصابة اصدرت حكما باعدام
اللورد موين ، وعهدت اليه بتنفيذ الحكم مع عضو آخر
من أعضاء العصابة ..

وفقر سادوفسكى فاه ، وتساءل في دهشة بالغة ، عن
سبب اصدار هذا القرار .. وقبل أن يشرع حكيم في
الاجابة ، قال ستتر :

— سيشرح لك حكيم الاسباب .. بيد ان هناك أمر
يجب أن تنتبه اليه وتعيه وتلتزم به وهو ان أعضاء
العصابة ليس من شأنهم أن يناقشوا أمرا صدر من
الرئاسة

واكمل الياهو حكيم حديث ستتر وقال :
— لقد اختير اللورد موين بالذات باعتباره المسئول

عن السياسة البريطانية في الشرق الاوسط ، وهو الذي يدير دفة السياسة المضادة لليهود في فلسطين .. وكان سببا فيما حدث للباخرة ستروما (١)

وأبدي سادوفسكي مخاوفه من تنفيذ الجريمة على الاراضي المصرية خشية ان يؤدي ذلك الى تعقب الصهيونيين والكشف عنهم في مصر فطمأنه ستتر قائلا :
- لقد اعتادت العصاة بمجرد اقدامها على عمل من أعمال العنف والارهاب أن تعلن على الفور ، ويتحد كامل ، أنها هي التي اقترفته ، وقد حدث ذلك بالنسبة لكافة الأعمال التي نفذتها العصاة من قبل ، مثل محاولة اغتيال السير ماكمايكل المندوب السامي البريطاني في فلسطين

وعندما قال سادوفسكي ، ان اللورد موين يسافر من حين لآخر الى فلسطين ، فلماذا لا يغتال هناك ، بادره حكيم قائلا :

- ان اللورد موين لا يقضي في فلسطين الا فترات قصيرة يصعب أثناءها الاعداد لارتكاب الجريمة ..
وتدبير الاغتيال يحتاج الى وقت طويل .. كما تعلم ! ..
وقبيل أن يفترقوا ، أوصى ستتر سادوفسكي بأن يلتزم الصمت الكامل ، وأن يقلق فمه ولا يصرح بشيء .. وأبلغه أنه استطاع تدبير حجرة لاقامة حكيم ..

(١) كانت هذه الباخرة قادمة من ميناء كونستانزا بـرومانيا ، وعليها حوالي ٨٠٠ مهاجر يهودي من الرجال والنساء والاطفال ، قاصدة فلسطين . وكان اللورد موين عضوا وقتذاك في الوزارة البريطانية ، ومشرفا على شئون فلسطين . وقد صدر الامر للباخرة الا تنزل ركابها الا بعد أن تبحث الحكومة البريطانية الامر . لكنها لم تلبث أن غرقت بمن عليها ، وهي في انتظار التصريح لها . وقد حصل الصهيونيون اللورد موين مسئولية غرق المهاجرين اليهود .. لتعطيله البتة في رسوما على الشاطئ فترة طويلة ..

نسخ خيوط الجريمة

في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التالى (٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٠) التقى حكيم وستنر وسادوفسكى فى نفس المقهى « استرا » ومن هناك استقلوا تراما الى شارع قصر العينى ، وعند محطة شارع النباتات القريبة من حى جاردن سيتى ، تركوا الترام ثم ساروا قاصدين معاينة مبنى مكتب وزير الدولة البريطانى .. اللورد موين ..

وبعين فاحصة لاثير الانتباه ، وفى لحظات قليلة ، أدركوا أن المبنى يبدو كثكنة عسكرية ، الحراسة حوله مشددة وأمام بابه جنود مدججون بالسلاح ، وحوله أسلاك شائكة مرتفعة . والشارع الذى يقع فيه شارع ضيق ، طويل ، ملىء بالحركة .. وبالقرب منه أرض فضاء تستخدم موقفا لانتظار السيارات ..

وعندما أشار ستنر الى أنه يستحيل اغتيال اللورد موين فى هذا المكان .. احتد حكيم وقال :

— ان كلمة مستحيل ، لا وجود لها فى قاموس العصابة
ثم أردف قائلا :

— فلنذهب ونعاين المكان الذى يسكن فيه وزير الدولة البريطانى ..

وقتل الثلاثة عائدين سرا على الأقدام ، حتى وصلوا الى كورنيش النيل ، من ناحية قصر النيل ، فميسدان

الاسماعيلية ، ومنه الى شارع سليمان باشا ، ثم الى
شارع فؤاد الاول

ومن شارع فؤاد الاول ركبوا الترام رقم ١٥٠ المتجه الى
حي الزمالك .. وكان ستنر قد حصل على عنوان منزل
اللورد موين ، وهو رقم ٤ شارع حسن صبرى
.. وبالقرب منه نزلوا من الترام ، واتجهوا الى ناحية
المنزل ..

وكان المنزل عبارة عن « فيلا » من طابقين ، تحيطها
حديقة واسعة مسورة ، وعلى بابها الخارجى لافتة من
الرخام باسم « عدس » التاجر اليهودى الشهير مالك الفيلا
الذى اجرها الى اللورد ..

ولاحظ الثلاثة ان البيت لايقوم على حراسته سوى
شرطى واحد ، وبالقرب منه ارض فضاء واسعة هى جزء
من نادى سباق الخيل فى الجزيرة .. والشارع عريض
ومتسع ، يكاد يكون هادئا هدوء القبور ..

وقرر ستنر ان المكان يصلح من كل الوجوه لارتكاب
جريمة القتل ..

واقترح ان يتخفى حكيم فى ملابس ماسح احذية ،
ويمسك فى يده صندوقا ، بداخله مواد شديدة الانفجار
كالديناميت مثلا ، ويلقيه على مدخل الفيلا حين دخول
اللورد أو خروجه منها

وسارع سادوفسكى بالاعتراض على هذه الفكرة ،
فهو يعرف ان حي الزمالك - ارقى احياء المدينة - لا
يؤمه ماسحو الاحذية .. وظهور واحد فى هذا المكان
يبعث حتما على الشك والريبة ..

وانصرف الثلاثة ..

وفى طريق عودتهم ، قال ستنر لسادوفسكى انه
سيعود الى الاسكندرية فى نفس الليلة ، ورجاه ان يكون

فى خدمة حكيم وأن يقوم على طلباته
وعندما قال سادوفسكى بدوره لستتر ، أنه ربما
يسافر الى الاسكندرية لقضاء عدة أيام من عطلته الصيفية
مع عائلته ، طلب منه أن يتصل به بمجرد وصوله فى
نادى الجنود اليهود بشارع النبی دانيال ، الذى يتردد
عليه كل ليلة ، فان لم يجده فلا بد أنه سيجد هوروشون
هوروفيتش ، الذى يعرفه سادوفسكى

خلال العشرين يوما الاولى من شهر سبتمبر ١٩٤٤
سافر سادوفسكى الى الاسكندرية ، مرتين أو ثلاثا ..
وفى كل مرة كان يحمل معه رسالة من حكيم يسلمها يدا
بيد الى ستنر فى الاسكندرية ، ويعود معه رد ستنر
عليها .. وفى الاسكندرية طلب ستنر من سادوفسكى
أن يبلغ حكيم ضرورة الاهتمام بمهمته ، وأن يتجنب
الاجتماعات العامة ، ويقلل من نزواته ..

والواقع أن حكيم لم يكن يضيع وقته هباء .. ففى
كل صباح كان يراقب الطريق الذى تسلكه سيارة اللورد
موين من مسكنه بشارع حسن صبرى الى مكتبه بشارع
النباتات بحى جاردن سيتى ، عبر كوبرى قصر النيل ..
وفى المساء كان يجلس فى مقهى نيوباز ، يقرأ الجرائد
وينتظر سادوفسكى .. لعل هناك اخبارا أو خطابات
يحملها اليه ..

وفى هذه الفترة .. وبالتحديد يوم ١٥ سبتمبر ظهرت
حلقة هامة فى سلسلة التلبيح للجريمة .. فقد حضر الى
منزل سادوفسكى فى الثالثة بعد الظهر واحد من أفراد
العصابة هو ارييه كوريتسكى .. وسلم كوريتسكى هذا
لسادوفسكى حقيبة عسكرية صغيرة بها مسدسان ،
وطلب منه أن يسلمها الى الشخص الموجود الآن فى
القاهرة .. (وكان يقصد بالطبع الياهو حكيم بالرغم

من أنه لم يذكر اسمه قط . .)

وقبل أن ينصرف رجاه أن يسر له ، أن امكن مقابلة هذا الشخص الموجود بالقاهرة ، قبل أن يعود الى الأسمايلية بقطار الساعة الا ربعا . .

قبيل السادسة مساء ، كان سادوفسكى يقف فى الطريق العام ، امام مقهى نيوبار ، ينتظر وصول حكيم كعادته فى هذا الموعد . . وفى السادسة والربع ، شاهده يحث الخطى من بعيد نحوه ، فسار اليه ، وأبلغه أن « الرسالة » التى ينتظرها قد وصلت ، وأن عليهما الآن أن يتجها مباشرة وبسرعة الى محطة باب الحديد ليقابلا كوريتسكى الذى أحضرها

وهكذا استقلا سيارة أجرة اليها . وعلى رصيف القطار المتجه الى الاسمايلية ، كان كوريتسكى يروح جيئةً وذهابا . وحين اقتربا منه ، انتحى بحكيم جانبا ، وتحدثا بصوت خافت عدة دقائق . . حتى دق جرس المحطة ايذانا ببدء تحرك القطار . . فحياهما كوريتسكى . . وركب عائدا الى الاسمايلية

وبعد ذلك عرض سادوفسكى على حكيم أن يفتنما فرصة خلو منزله من أفراد الاسرة ، ويتوجها معا ليسلمه « الرسالة » . . ورحب حكيم ، واستقلا الاوتوبيس الى ميدان الاسمايلية . . وفى مسكن سادوفسكى أخرج الحقيبة العسكرية ، التى كان يخفيها فى دولاب خاص ، وأراد أن يلفها فى احدى الجرائد خشية أن يشتبه احد فى أمر حكيم اذا شوهد وهو يحملها فى الطريق وهو يرتدى ملابس مدنية

ولكن حكيم جذب الحقيبة ، وأخرج منها المسدسين ، وأخفاهما على جانبيه أسفل سترته ، ولف الحقيبة فى الجريدة ، وحملها وودع سادوفسكى وانصرف . .

تدريب وترقب

كان عيد رأس السنة العبرية الذي وافق يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ فرصة مواتية لأفراد العصابة للالتقاء في القاهرة . اذ اعتاد الجيش البريطاني أن يمنح المجندين اليهود اجازة في هذه المناسبة لمدة يومين والمجنندات ثلاثة أيام .. فتوافد على القاهرة من أجل هذا السبب كثيرون منهم ..

وفي يوم العيد ، اجتمع في مقهى استرا ، في الساعة الواحدة والنصف ظهرا الكثير من اعضاء عصابة شترن : جوزيف ستتر ، الياهو حكيم ، روث جروسبارد ، يافا جرينبرج ، ورفاييل سادوفسكى . وكانت هذه هي المرة الاولى التي يقابل فيها حكيم يافا جرينبرج ، وروث جروسبارد .. والمرة الاولى أيضا التي يرى فيها سادوفسكى روث جروسبارد ..

وتجاذبوا اطراف الحديث ، وناقشوا مسائل هامة .. وكلف ستتر روث جروسبارد بأن ترافق حكيم لمعاينة فيلا اللورد موين .. كما اتفق مع يافا جرينبرج أن تلتقى بحكيم بعد ظهر اليوم التالي لتصاحبه بدورها في معاينة أخرى للفيلا ..

وعندما انقضى الاجتماع وكانوا قد اتفقوا على اللقاء في اليوم التالي .. اتجه حكيم وروث جروسبارد الى الزمالك

٠٠ وانصرف ستتر ، بينما دعا سادوفسكى يافا جرينبرج
لتناول الغداء معه فى منزله .. !

وفى الصباح اجتمع شمل حكيم وستتر ويافا
وسادوفسكى بمقهى ايسايفتش بيدان الاسماعيلية ..
كانوا فى حالة معنوية عالية ، ويدو عليهم جميعا التناول
والسرور .. واخرج حكيم من جيبه - وهو يمزح -
« دفتر صرف » تسلمه القوات البريطانية للمجندين
ويستعمل بطاقة شخصية .. وكان هذا الدفتر باسم
سمويل بورنشتين .. وضحك ستتر وهو يقول :

- مسكين هذا البورنشتين ، لابد انه الان حبس
السجن الحربى بسبب اعماله فى المحافظة على دفتره
وكانت العصابة قد سرقت هذا الدفتر من ملابس احد
الجنود اثناء استحمامه على شاطئ تل ابيب ، واستخدمه
حكيم فى الدخول الى القطر المصرى منتحلا اسم صاحبه
وكان الهدف من اللقاء فى هذا الصباح هو مصاحبة
حكيم الى صحراء الاهرام كى يتدرب على استخدام
مسدس وقنابل يدوية ، كان يخفيها فى لفافة معه ..

واعنذر سادوفسكى عن الذهاب معهم ، لارتباطه بموعد
سابق ، واستقل الباقون سيارة أجرة ..

وفى الصحراء خلف الاهرامات ، اثبت حكيم انه يتمتع
بقدره فائقة فى اصابة الهدف .. وانه لا يزال من امهر
اعضاء العصابة وابرعهم فى الرماية

وظل سادوفسكى يلتقى بحكيم ، كل يوم تقريبا ، ومع
ذلك فقد كان يجهل المكان الذى يسكن فيه .. وفى يوم
٦ اكتوبر تصادف ان كان سادوفسكى عائدا بعد منتصف
الليل من شارع فاروق (الجيش حاليا) بعد ان اوصل

احدى صديقاته الى مسكنها عقب خروجها من السينما ،
فتقابل مع حكيم ، الذى كان يسير وحده متجها الى
شارع 'فاروق ' . وعندئذ ايقن سادوفسكى انه يقيم فى
هذه المنطقة ، غير أن حكيم بمجرد أن رآه قطع عليه الطريق ،
وخطا نحوه بسرعة ، وحياء ، وقبل أن يدع له فرصة
للاستفسار عن سبب وجوده فى هذا المكان ، اقترح عليه
أن يصحبه فى طريق عودته ، وزعم انه فى حاجة الى المشى
حتى يستطيع ان ينام ، ولكنه كان يحاول فى الحقيقة أن
يخفى على سادوفسكى مكان سكنه ، فعلا قفل عائدا
معه حتى ميدان سليمان باشا ثم افترقا ..

اللقاء المنتظر

مرت الفترة من ٥ الى ٢٠ أكتوبر على حكيم ثقيلة متباطئة ، وأخذ القلق يدب فى نفسه وبدأ مضطرباً متزعزعا .. فقد تأخر وصول زميله من فلسطين ، وأوشكت تقوده أن تبخر . ويبدو أن ستنتر قد أحس بما انتاب حكيم ، وأراد أن يرفع من روحه المعنوية ، ويزيل عن نفسه الاضطراب ، فأوعز الى يافا جرينبرج عندما حضرت من الاسماعيلية يوم ٥ أكتوبر أن تدعوه لسهرة راقصة بمحل جروبي بميدان سليمان باشا ، للترفيه عنه وتسليته .. وفى يوم الجمعة ٢٠ أكتوبر ١٩٤٤ ، دق جرس التليفون فى منزل سادوفسكى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ، وكان المتحدث صوتاً لا يعرفه ، وبادره بقوله - باللغة العبرية :

- هل أنت رفاييل سادوفسكى ؟

- نعم ..

- لقد وصلت هذا الصباح الى القاهرة ، وأريد ان أراك ..

وأدرك سادوفسكى على الفور أن المتكلم هو زميل حكيم الذى طال انتظاره ، وقد وصلته أنباء قبلها أنه على وشك الوصول ..

وقد طلب هذا الوافد الجديد منه أن ينتظره بشارع
عماد الدين على ناصية عمارة ديفز جرين أسفل ساعة
سنجر ..

وسأل سادوفسكى كيف يتعرف عليه في هذا المكان ،
فأجابه :

- اننى ارتدى بزة عسكرية ، ولى شارب اصفر ،
وساحمل على ظهري حقيبة عسكرية صغيرة ، وفى يدي
اليمنى جريدة

واسرع سادوفسكى خطاه الى مكان اللقاء ، وتحت
الساعة تماما شاهد جنديا يحمل نفس الاوصاف التى
حددها فى محادثته . وحيا كل منهما الآخر .. وبادره
الجندي بقوله :

- متى أستطيع ان اقابل زميلى ؟ ..

وكانت الساعة فى ذلك الوقت تشير الى الرابعة
والثلث .. واجاب سادوفسكى :

- بعد ساعتين تماما

والى ان يحين موعد اللقاء ذهب الاثنان الى محل
الجمال بشارع عدلى لتناول المرطبات . ولاحظ الجندي
أن هذا المحل يقع فى مواجهة معبد اليهود .. وطالت
نظراته الى المعبد والمترددین عليه فاقترح عليه سادوفسكى
أن يذهب لزيارته .. وقام الجندي ، ودخل المعبد ، ثم
عاد بعد فترة وجيزة ..

وفى السادسة والنصف غادرا محل الجمال .. ولم
يشأ سادوفسكى ان يذهب به مباشرة لقابلة حكيم
مقهى عماد الدين .. بل جعله ينتظر امام سينما ديانا ،
وذهب وحده ليفاجيء حكيم بقوله :

- لقد وصل ..

وفهم حكيم ما يعنيه سادوفسكى ، وهب واقفا وقد
انفرجت أساريره وملأت الابتسامة وجهه وسارا معا حتى
بلغا باب السينما ..

وكان المكان مزدحما برواد السينما في ذلك الوقت ،
واغتنم سادوفسكى الفرصة وقدم كلا منهما للآخر بايماة
من يده دون أن يتيسر ببنت شفة . فقد كان يجهل اسم
الوافد الجديد وفي نفس الوقت أثر الا يذكر اسم صاحبه
كوهين (حكيم) ..

وسأل حكيم زميله ان كان حقيقة من جنود الجيش
فأجابه نفيا . واخترق الثلاثة الحارة الموصلة بين سينما
ديانا وشارع فؤاد الاول واتجهوا الى محل الأمريكين
بشارع عماد الدين .. وعندما بلغوه وقف الجندى
ليقول :

- لقد أرهقنى السير على الاقدام فى الطرقات منذ ان
وصلت هذا الصباح .. آه لو استطعت ان آخذ
حماما ..

وطمانه حكيم ، بانه سيسر له على الفور كل وسائل
الراحة ..
وعندئذ أثر سادوفسكى ان ينسحب ويتركهما معا ..
وكانت الساعة قد بلغت الساعة السابعة

واتفق الثلاثة على اللقاء فى اليوم التالى فى الدور العلوى
من محل « الأمريكين »

ومنذ هذا الوقت انقطع حكيم نهائيا عن التردد على
مقهى عماد الدين ولم يعد يتناول طعامه فى مطعم
« التوفيقية » المتواضع بالممر التجارى ، بين شارعى
عدلى وفؤاد الاول حيث اعتاد ان يأكل وجبات رخيصة
منذ وصوله الى القاهرة ، واصبح يشارك زميله فى الطعام

بمطعم على حسن الحاتى خلف محلات شيكوريل ..



فى الموعد المحدد تقابل سادوفسكى مع حكيم وزميله
- اليهوديت مسورى - الذى كان يرتدى هذه المرة
ملابس مدنية

وتكررت مقابلات الثلاثة فى نفس المكان ونفس الموعد
.. وفهم سادوفسكى من زميليه انهما ترددا على حى الزمالك
عدة مرات لمaine منزل اللورد موين .. استعدادا لتنفيذ
الجريمة

وفى احدى المرات تساءل بت سورى ، باهتمام ، عما
اذا كان لوزير الدولة البريطانى مسكن آخر غير مسكنه
بالزمالك ، اذ انه لمح اثناء سيره فى شارع الهرم سيارة
اللورد تتجه الى منزل هناك

وعندئذ تذكر سادوفسكى ان وزير الدولة البريطانى
السابق المستر كايسى كان يسكن فعلا فى شارع الهرم .
وقال ان اللورد موين ربما يكون قد احتفظ بمسكن سلفه
ليقضى فيه عطلة نهاية الاسبوع

على انه بعد يومين - اى فى يوم ٢٥ اكتوبر - زابلت
بت سورى شكوكه حين تأكد لديه - نتيجة للمراقبة
الشديدة - بأن اللورد موين يسكن فعلا فى « فيلا عدس »
بشارع حسن صبرى بالزمالك ..

ولكنه فى هذا اليوم فوجيء وهو يقرأ جريدة
« الاجيبشيان جازيت » بخبر سفر اللورد موين الى اثينا
بسبب الاضطرابات التى وقعت فى اليونان ...

ولم يعد هناك مفر من انتظار عودته ...

ومرت الساعات متباطئة ثقيلة ، لكن لم يطل الوقت كثيرا .. فبعد ثلاثة أو أربعة أيام ، أى فى يوم ٢٩ أكتوبر نشرت جريدة « الاجيشيان جازيت » خبرين ، كانت لهما أهمية خاصة عند بت سورى ..

اولهما : عودة اللورد موين الى القاهرة

وثانيهما : ان المستر انطونى ايدن وزير الخارجية البريطانية وقتذاك مر فى الليلة السابقة بالقاهرة فى طريق عودته من اثينا الى لندن وعند هذا الخبر الاخير ، لمعت عينا بت سورى ورفع حاجبيه واعتدل فى جلسته وضرب بيده على فخذه وهو يصيح :

— يا لها من فرصة ضاعت ..
ورنت كلمة ضاعت وكأنها صرخة اطلقها من فرط شعوره بالآلم ..
ثم اكمل قوله فى لهفة ملتهبة وراء الفرصة التى افلتت:
— كم كنت أتمنى ان أقتل انطونى ايدن بدلا من اللورد موين .. ان ايدن أثقل فى ميزان القوى البريطانية الحاكمة من موين .. وهو الذى يرسم خطوط السياسة الخارجية البريطانية .. والمستول مسئولية مباشرة عن « الكتاب الابيض »

اعتاد سسادوفسكى خلال الفترة من ٢١ أكتوبر الى ٥ نوفمبر ١٩٤٤ ان يلتقى يوميا بحكيم وبت سورى بين الثانية والخامسة بعد الظهر فى مقهى بور فؤاد بشارع فؤاد الاول حيث كانا يذهبان بعد ان يتناولوا طعام الغداء لقتل الوقت فى لعب الطاولة

واشار سادوفسكى فى معرض حديثه مرة ان لديه

انتهى عشرة نسخة من النشرة السرية التي تصورها
شترن باسم « الخازيت » لم يتمكن من توزيعها على
اليهود في القاهرة لضيق وقته . فطلب منه بت سورى
أن يحضرها له ، بعد أن يعد له قائمة ببعض العناوين .
ليتولى هو وزميله توزيعها خفية فى الصباح الباكر .

وقد نسي سادوفسكى فى مقابلتين متتاليتين معهما ،
أن يحضر الاعداد . حينئذ نارت ثائرة بت سورى ، وقال
له غاضبا :

— لعلك لا تدرك أن الدماء تسفك فى فلسطين من أجل
طبع هذه النشرة . فكيف تهمل حتى فى مجرد احضارها !

وفى اليوم التالى لم ينس سادوفسكى احضار الاعداد
معه ، مع كشف بالعناوين ، وسلمهما لبت سورى فى
خجل واضح . . !



فى أحد أيام شهر أكتوبر ، وبينما كان سادوفسكى يسير
مع حكيم وبت سورى فى شارع عماد الدين بالقرب من
بنك مصر ، سالاه عن امكانية استئجار دراجتين . ولما
أشار الى محل قريب للدراجات يقع فى شارع
الساحة بالقرب من محلات اوروزدى بالك « عمر أفندى »
أستاذنا منه على الفور منصرفين . على أن يتقابلوا مساء
اليوم التالى

وتركهما سادوفسكى واتجه ناحية مبنى جريدة
الاهرام القديم ، فى الاتجاه المضاد . وبعد دقيقتين أو ثلاث
دقائق ، رآهما عائدين وكل منهما يركب دراجة . وحينما
اقتربا منه تجسأ هلاه ولم يعيراه التفاتا ، واستمرا فى
طريقهما

وحتى هذه اللحظة لم يتصل حكيم وبنت سوري بأحد في مصر سوى سادوفسكى ... ويبدو أن الخطة كانت قد نسجت خيوطها ونضجت ، ولم يبق غير التنفيذ . فلابد أن بنت سوري كان يحمل معه من فلسطين التعليمات النهائية التي وضعتها رئاسة العصابة .. ولم يعد هناك غير توقيت القتل الذي ترك أمره له ..

وحين أحس سادوفسكى أن الجريمة أصبحت وشيكة الوقوع ، طلب من زميله أن يخطراه قبل ارتكابها بيومين أو ثلاثة على الأقل كي يستعد لاختفاء أو اعدام كل مالهديه من مطبوعات ونشرات ومجلات يمكن أن تكون لها صلة بالعصابة

وجاءت اللحظة الحاسمة ..

ففى يوم الجمعة ٢ نوفمبر ، أخبراه انهما قررا التنفيذ قريبا .. ولكنهما لم يحددا الموعد بالضبط

حديث أخير حول الجريمة

بينما كان سادوفسكى يجلس مع حكيم وبت سورى فى مقهى بور فؤاد بعد ظهر يوم ٥ نوفمبر ، يرقبهما وهما يلعبان الطاولة معا ، فاجاه بت سورى قائلا فى هدوء ، وفى ثقة كاملة :

— غدا ، فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، سنكون حكيم وأنا خارج القاهرة ..

واكمل حكيم حديث زميله :

— وبعد غد سنكون فى فلسطين

وايقن سادوفسكى أن نهاية اللورد موين ستكون فى اليوم التالى « ٦ نوفمبر » وانهما سينتهيان منه قبل الساعة الثالثة بعد الظهر وسيغادران القاهرة بوسيلة أخرى غير قطار فلسطين الذى يقوم من محطة القاهرة فى السادسة مساء

وبعد قليل ، طلب بت سورى من سادوفسكى أن يدلهما على مكان يتركان فيه ملابسهما المدنية ، الى أن يتيسر له ارسالها الى فلسطين ، فلقد قررا العودة بالزى العسكرى الذى تسلا به الى داخل القطر المصرى وتذكر سادوفسكى محلا لبيع الزهور بشارع المدايغ « شريف باشا حاليا » اعتاد أن يتعامل معه .. وهو محل

يظل مفتوحا طوال النهار ٠٠ وقال لهما نه سيدلهما على
محل زهور بعد مغادرتهم القهوة !

وسأل سادوفسكى بت سورى ان كان هناك ثمة خطر
يهددهما مظهرا مخاوفه من ان يقبض عليهما عند ارتكاب
الحادث ، فأجابه بت سورى باسمما فى ثقة :

— هذا احتمال ضئيل لا يتعدى ٢ ٪

ثم نظر انيه بهدوء ، وأضاف ، بلهجة عاتبة :

— ثق اننا لن نبوح باسمك تحت أى ظروف ..

وأردف يقول فى زهو :

— على العصابة أن تمد نشاطها الى لندن لتعقب المستر
تشرشل نفسه .. وعقب عودتى سأقترح ذلك على
الرئاسة

لكن الطمانينة لم تعرف طريقها الى قلب سادوفسكى.
وتوالت أسئلته بلهجة متوترة ، وشوق قلق الى التعرف
على مصير زميله ، وفرصتهما المتاحة فى الهرب ، بعد
اغتيال اللورد .. غير ان حكيم اجاب باقتضاب ، منهايا
الحديث بصوت حاد ، كمن اتخذ قرارا :

— لقد رتبنا كل شئ

وغادر الثلاثة المقهى ، فى طريقهم الى شارع المدايح .
واشار اليهما سادوفسكى باصبعه على محل بيع الزهور ،
لكى يتركا فيه لفافة ملابسهما المدنية ...

وبعد ذلك ودعهما بحرارة ، وتمنى لهما النجاح ..

وكانت الساعة العاشرة والنصف مساء ..

فى يوم الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٤ استيقظ سادوفسكى
مبكرا كعادته وترك منزله فى الثامنة صباحا ، متجها الى

شارع المدايغ ودخل الى محل الزهور .. وبعد أن تبادل مع البائع بعض كلمات الود والمجاملة ، طلب منه أن يعد له باقة من زهور القرنفل بمبلغ عشرة قروش ، على أن يمر عليه بعد الظهر لآخذها .. ثم حياه ، وتقدم ناحية الباب ، وفجأة توقف كمن نسي شيئاً ثم استدار ليقول للبائع في رقة واستحياء :

— أرجو ، اذا أحضر لك جندي انجليزى لفسافة باسمى ، أن تحفظها عندك ، وسأخذها حين أعود اليك بعد الظهر ..

وقبل أن يسمع رد البائع ، كان قد استدار ثانية وانصرف بخطا سريعة الى مدرسة الاقباط بشارع الدرب الواسع ، ليلقى درس الصباح في اللغة الفرنسية ..

وفي الساعة الواحدة والنصف ترك سادوفسكى مدرسة الاقباط ليستأنف عمله في كلية فيكتوريا بشبرا والنذى يبدأ عادة فى الساعة الثانية بعد الظهر . وفى طريقه الى شبرا عرج على بوفيه أمام سينما ستوديو مصر بشارع عماد الدين حيث تناول وجبة خفيفة

وغادر سادوفسكى كلية فيكتوريا فى حوالى الرابعة بعد انتهاء الدراسة وهو يتحرق شوقا لمعرفة الاخبار واتجه مباشرة الى محل الزهور بشارع المدايغ فوصله فى الساعة الرابعة والنصف .. وهناك كانت باقة القرنفل فى انتظاره ، فكلف أحد الصبية بأن يوصلها الى مسكن صديق له بالقرب من المحل .. وسأل البائع وهو يتظاهر بعدم الاكتراث عما اذا كان الجندى البريطانى قد مر عليه وترك اللقافة ، فأجابه بالنفى !

عندئذ أحس سادوفسكى كأنه أصيب بضربة على رأسه كادت تفقده الوعى ، ولكنه تمالك أعصابه ، وحاول

السيطرة على أحاسيسه ، واستجمع قواه وانصرف ..
والآلم والدهشة في عينيه والحيرة والفزع على وجهه كما
لو كان قد سقط فجأة الى اعماق الاغوار .. وحاول ان
يقنع نفسه بان ضيق الوقت ربما حال دون مرور حكيم
وبت سورى على المحل ، بعد اغتيالهما وزير الدولة
البريطانى ، أو ربما تخلصا من الملابس حتى لا يعوقهما
حملها عن الهرب

واتجه سادوفسكى على الفور الى بائع الصحف ، وطلب
منه نسخة من جريدة « البورص » المسائية ، ولكن
الجريدة لم تكن قد وصلت بعد بالرغم من أن الساعة
كانت تشير الى الخامسة

وسار في طريقه على غير هدى ، وكلما صادفه واحد
من باعة الصحف أسرع اليه سادوفسكى يسأله عن
الجريدة ، الى أن قال له أحدهم :

- لقد تأخرت اليوم ، لحادث هام ، هو قتل وزير
تموين شرق الأردن

ولم يتمالك سادوفسكى من ابتسامة باهتة ارتسمت
على وجهه .. فالجريمة قد وقعت .. إذن ! ..



فى السادسة وعشر دقائق ظهرت جريدة «الاجيشيان
جازيت» فى السوق ، فاشترها سادوفسكى ، وهاله أن
يجد فى صدرها نبأ الاعتداء على اللورد موين ، والقبض
على القتالين

وطوى الصحيفة .. وهام على وجهه ، فقد أحاله هذا
النبأ الى حجر بارد من أخمص قدميه الى رقبته .. اما
رأسه فظل يسبح فى حمى شديدة الحرارة تتراقص
خلالها الافكار مظلمة قاتمة ..

واستعداد في لحظات الاحداث كلها ، وبرزت امامه كافة الاحتمالات التى يمكن أن يصادفها ، وأحس بالاطار وما تقتضيه من وسائل الدفاع .. وتوقع أسوأ الظروف .. غير أنه شعر بعجزه التام عن مواجهتها .. وانهار أمامه فجأة عالمه الذى كان يتصوره مليئا بالمجد والبطولة والسعادة وتحطمت كل تلك السلسلة المتواليمة من المفامرات ، والمواكب المتلاحقة فى طريق النصر .. وعاد من جديد الى نفسه ليجد قدميه وقد قادته الى مكتب البير ستراسلسكى .. وكانت الساعة قد بلغت النصف بعد الثامنة



كان ستراسلسكى مضطربا ، يدور فى عصبية فى حجرته ، يفتح أدراج مكتبه تارة ، ويبحث فى دواليبيه تارة أخرى ، ويلقى نظرات سريعة عاجلة على مئات الاوراق والنشرات التى كانت تمتلئ بها الحجرة ، وبين الحين والحين يمزق بعضها ويلقى به فى سلة المهملات

وقد استقبل سادوفسكى ، والرعب والخوف يرسمان على وجهه . وقال له انه علم بأن مرتكبى الجريمة من اليهود . ويخشى أن تقسوم السلطات بتفتيش مكاتب ومنازل السياسيين اليهود البارزين

ثم عرض على سادوفسكى نص برقية عزاء ، كان قد كتبها وانتوى ارسالها الى السفارة البريطانية ، يعلن فيها بوصفه قوميسيرا عاما للمكتب السياسى للمنظمة الصهيونية الجديدة ، استنكاره لهذه الجريمة الوحشية

ولم يجد سادوفسكى ما يقوله .. كان الموقف أخطر من أن يدور حوله الحديث . وكل ما فى الامر أنه وافق ستراسلسكى على ارسال البرقية ...

وانصرف .. الى منزله ، حيث قضى ليلة مضنية لم
تر فيها عيناه النوم

وفي صباح اليوم التالى طلعت الصحف بتفاصيل
القبض على الجانين ، وبصورين لهما .. ولم يستطع
سادوفسكى عندما شاهد صورتي زميليه أن يقف على
قدميه ، وجف حلقه ، وأحس بأن جبلا غليظا يضغط
بسنف على عنقه ..

واسترجع فى لحظات رؤيا الاماكن التى كان يتردد
عليها معهما ، وتصور أن آلاف العيون التى شاهدها مع
القاتلين تحاصره من كل جانب لتلتهمه وتعتصره بشدة ..
وارتعد جسده ، وتصبب العرق على جبينه ... ومرت
دقائق قبل أن يتمالك أعصابه ، ويفكر فى هـدوء .. أن
أفضل ما يتخفى به ، هو أن يبتلع خوفه فى جوفه ، وأن
يتظاهر بأن شيئا لم يحدث ..
ويذهب الى عمله كالمعتاد ..

زائر الصباح الباكر

في السادسة والنصف ، من صباح الخميس ، دق جرس الباب في مسكن سادوفسكى .. واستيقظ الاب وخرج يهرول ، يستطلع الطارق ، وكان جنديا جاء يسأل عن ابنه رفايل

وتعجب الاب من هذه الزيارة المبكرة المفاجئة ، وفي تدمر واضح ، دعاه للدخول حالما يخبر ابنه .. وهذا سادوفسكى من ثورة أبيه ، وخرج للزائر فوجده شابا في مقتبل العمر ، متوسط القامة نحيف الجسم ، كستنائي الشعر ، حليق الشارب ، يرونزى اللون ، يتكلم خليطا من الالمانية والعبرية .. ولم يكن قد رآه من قبل .. واقتاده الى حجرته .. وبدأ الجندي حديثه بقوله انه جاء من فلسطين ليحمل له تعليمات من رئيسه جوزيف ستتر ..

وخشى سادوفسكى ، ان يكون هذا الجندي قد دس عليه ليوقعه في الشرك .. فاحتاط للامر ، وتحاشى ان يبدو عليه انه على صلة بستتر .. وبعد دقائق من محاورات حذرة مع هذا الغريب ، ايقن انه من اعضاء العصابة فعلا .. وبدأ الحديث صريحا وواضحا .. وقال الجندي ، انه حضر لامرين :

اولهما : ان يؤكد له بأن القتالين لن يعترفا قطعاً عليه

.. واذا حدث واستدعته السلطات للتحقيق فعليه أن ينكر معرفته بالقاتلين أصلا أو وجود أية صلة له بهما

غير أن سادوفسكى ، رد قائلا :

- ولكننى شوهدت كثيرا برفقتهما ..

وأجابه الجندى مطمئنا :

- ان ذلك لا يكفى لادانتك وتقديمك للمحاكمة ..

ثم روى لسادوفسكى أنه سبق أن اتهم فى ظروف مماثلة ، وازاء اصراره على الانكار ، أفرج عنه لعدم كفاية الادلة

اما الامر الثانى : فهو استرداد الملابس العسكرية التى تركها حكيم وبى سورى فى مسكنهما وقت أن ذهبا لارتكاب الجريمة .. واسترداد دفترى الصرف اللذين استخدمهما القاتلان فى التسلل الى مصر .. وما قد يكون لديهما من أوراق

وأضاف الجندى يقول :

- سأتوجه فى الحال الى المسكن الذى كانا يقيمان فيه

وقبل أن ينصرف ، شاهد على المنضدة بعض الجرائد ، التى بها صور القاتلين .. فالتقطها ، وقال لسادوفسكى : « ابعد عنك هذه الجرائد .. أطردهم من ذهنك الخوف ، لا تفكر فى شيء .. »

وكان يطلب من سادوفسكى بهذا ، شيئا مستحيلا . فمن العسير عليه أن يسقطه المخاوف من حسابه ، ويتخلص منها بسهولة ..

مرت الايام ، والتحقيق مع القاتلين يجرى ، دون أن يأتى لسادوفسكى ذكر ..

وكان كل ما كشفت عنه تحقيقات النيابة ومحكمة

الجنائيات التي رأسها المستشار محمود منصور ان
القائلين حكيم وبسوري استاجرا في صبيحة ٦ نوفمبر
دراجتين ، وأنهما انطلقا ناحية الزمالك حيث تقع فيلا
اللورد موين . ووقفا الى جانب الباب الخارجي
لحديقة الفيلا يتربصان مقدمه ، وكل منهما يحمل
مسدسه ، وقد اتفقا على ان يبادر الياهو حكيم باطلاق
النار على اللورد موين ، بينما يتولى الياهو بسوري
عملية المراقبة ، الى ان ينتهى زميله من تنفيذ جريمة
الاغتيال . فاذا اقتضى الامر ان يطلق الآخر النار على
اللورد ، فليكن مستعدا

وقرابة الساعة الواحدة بعد الظهر ، اقبلت سيارة
اللورد ، يقودها الادمباشى « آرثر فولر » ويجلس
بجواره الكاتبين « هيوز انسلو » ياور اللورد . بينما فى
المقعد الخلفى يجلس اللورد ، والى يساره سكرتيرته
الخاصة المس « دوروثى أوزموند » ..

وحين توقفت سيارة اللورد امام باب الفيلا ، ترك
القائلان الدراجتين على الرصيف ودخلا وراء السيارة .
وكان الكاتبين هيوز انسلو قد غادر السيارة وأسرع الى
باب الفيلا يفتحه . ثم نزل السائق فولر ودار حول
السيارة ليفتح الباب للورد . حينئذ اقترب القائلان من
السيارة شاهرين مسدسيهما .. وأمر السائق والياور
الذى كان يقف عند باب الفيلا ان ينبطحا أرضا ، والا
يتحركا .. بعد ذلك وبسرعة فتح الياهو حكيم باب
السيارة الخلفى ، وصوب مسدسه الى اللورد الجالس
على مقعده وأطلق عليه ثلاث طلقات أصابته فى صدره وعنقه
ولما أحسن بسوري ، ان السائق فولر يحاول
الاقتراب منه ، أطلق عليه ثلاث رصاصات أردته قتيلا
فى التوالى واللحظة ..

اما اللورد فان الرصاصات الثلاث التى افرغها حكيم
فى صدره وعنتقه ، لم تقتله على الفور ولكنه مات بعد
ساعات من نقله الى المستشفى

وبعد ان ارتكب القاتلان جريمتهما ، سارعا الى
الدراجتين ، وركباهما ثانية ، حيث اتجها بسرعة الى
الجهة القبلىة من شارع حسن باشا صبرى ، ثم اتجها
يمينا الى شارع الجبلية ثم فى طرق متعرجة ، الى أن
وصلا الى شارع فؤاد الاول ، ثم الى كوبرى فؤاد الاول
« كوبرى الزمالك »

فى اللحظة التى غادر فيها القاتلان باب الفيلا كان
يس صالح وهو يعمل سائقا بالفيلا المجاورة قد سمع
صوت طلقات الرصاص ، فتلقت يبحث عن مصدرها .
وهنا شاهد اثنين يركبان دراجتين خارجين من منزل
اللورد . وسمع صوت الرصاص كذلك طاهى اللورد ،
وكان بالمطبخ ، يعد طعام الغداء ، فأسرع بالخروج ، حيث
ذكرت له المس دوروثى أزموند - التى كانت فى حالة
هستيرية شديدة - أن الجانبين فرا . .

وهرول الطباخ مسرعا ليلحق بالقاتلين ، فقابله سائق
يعمل فى المنزل المجاور ، وأخبره أنه رأى اثنين يخرجان من
باب الحديقة ، ويسيران فى الاتجاه القبلى . فسار الطاهى
فى أثرهما ، ولكن الطريق كان أمامه خاليا . .

وعاد الطاهى أدراجه ، فى اتجاه الفيلا . .

وهناك وجد الكونستابل الامين عبد الله ، فأرشده هو
وسائق المنزل المجاور عن الجهة التى سار فيها القاتلان
راكبين دراجتين . .

القبض على الارهابيين واعدادهما

واسرع الكونستابل فى الاتجاه الذى وصفاه له . واستطاع أن يلحق بالقاتلين على كوبرى « فؤاد الاول » من الجهة الشرقية . وكانا يتلفتان خلفهما ، فأمرهما بالوقوف ، ولكنهما لم يمتثلا للأمر . وحين أصر الكونستابل على ذلك أطلق أحدهما النار على اطار الموتوسيكل ، قاصدين منعه من اقتفاء أثرهما ، ولكنهما لم ينجحاً فى ذلك ..

وتوالى الطلقات ، فأصاب أحدها ، سيارة أثناء مرورها .. حينئذ أطلق الكونستابل النار من مسدسه على بت سورى ، فأصابه ، وأسقطه من على دراجته ، وقبض عليه بعد أن انتزع منه سلاحه

أما الياهو حكيم فقد تعقبه الكونستابل حتى لحق به ، وكان أحد المارة قد تمكن من إيقافه ثم أنتزع منه السلاح ، وعاد به الى حيث يوجد زميله .. ليقتادهما الى قسم الشرطة .. ثم الى النيابة ، فمحكمة الجنايات

اعترف المتهمان بارتكاب الحادث ، ولكنهما لم يكشفوا عن شركائهما .. وقبل أن تنتهى اجراءات المحاكمة ، وقف بت سورى يلقي دفاعا سياسيا منعت المحكمة نشره وإذاعته قال فيه :

« سأشرح الدوافع التي دفعتني الى ارتكاب الجريمة
« وأود أن أعود بكم بضع سنوات الى الوراء ، وأذكر أنني
منذ تسع او عشر سنوات خلت كنت اقف فوق سطح
منزل والذي بتل ايبب ، ارقب الطريق ، وكنت وقتئذ
صبياً فرأيت جمعا من الشبان يسرون في الشارع وهم
يهتفون ويحملون اعلامهم .. وفهمت من اصدقائي الصبية
الذين كانوا معي أن هذه مظاهرة .. كان المنظر في الواقع
ممتعا لصبي في العاشرة من عمره . وفجأة شاهدت عددا
من رجال الشرطة بعضهم من اليهود والبعض الآخر من
الانجليز يباغتون المتظاهرين وهم يحملون العصي
ويحاولون تفريقهم بالقوة ورأيت شرطيا انجليزيا يضرب
أحد المتظاهرين ..

« ودار في ذهني على الفور سؤال لم أهتم وقتها للإجابة
عنه .. لماذا يترك انسان وطنه وعائلته ويبتعد عنهم
خمس الاف كيلو متر ليعمل شرطيا في بلدي ؟!

« .. ومرت الايام وادركت أن بلدي تخضع للحكم
البريطاني .. وبتعاقب السنين ايقنت ان بلدي ، لعبة
في يد حكومة اجنبية كانت عصبة الامم قد قررت وفقا لما
يسمي بالقانون الدولي انتدابها لحكمها بعد أن وعدت
باقامة وطن قومي لليهود . ولكنها بدلا من تنفيذ ما عهد
اليها أخذت توسع نفوذها في فلسطين ..

« لقد حكمت بريطانيا البلاد ، وماتزال تحكمها حتى الان
بأسوأ أسلوب يمكن أن يحكم به بلد . فكافة ادارات
الحكومة ومصالحها لا تؤدي اى عمل نافع . وليس لها
من هدف الا استمرار الحكم الانجليزى للبلاد .. لقد عم
الظلم ، والمحسوبية والقسوة في كل مكان .. والبكم
بعض الامثلة :

« عندما أعلنت الحرب أصدرت الحكومة قانونا يلزم كل فلسطيني بأن يبيع للحكومة ما لديه من عملة ذهبية ، وبعد قليل طرحت الحكومة ما اشترته من ذهب في السوق بأربعة أمثال ثمنه .. وفي نفس الوقت تعلن الحكومة انها ضد التجار الجشعين الذين يستغلون ظروف الحرب

« ولكن عندما يبيع تاجر فقير في تل أبيب سلعة بسعر يزيد عن السعر المحدد بنصف قرش ، يقبض عليه ، ويماقب بالفراغة وبالحبس عدة شهور .. فهل ينطبق هذا القانون على الحكومة .. لا ؟

« ان فلسطين مليئة بالعقول الخلاقة ويسعى سكانها الى الرقي والتقدم ولكنهم لا يجدون معاونة من المصالح الحكومية التي يتولى ادارتها انجليز لا يستجيبون لنصح ويتصورون ان كلمتهم هي القانون ..

« ان الوضع في فلسطين يذكرني بكتاب الكاتب الكبير جاك لندن « ذئب البحار » فهو يروي قصة شخص غرقت السفينة التي كان عليها ، فظل يسبح الى ان التقطته سفينة اخرى ، وتصور ان في ذلك نجاة ونهاية آلامه ، ولكن ذلك لم يكن الا بداية لمتاعبه ..

« فالسفينة التي أنقذته لم تكن الا دولة صغيرة لها قوانينها ، وهذه القوانين هي عضلات الريان . فكل من على ظهر السفينة ، يجب أن يخضع لأوامره . وهو رجل مستبد قاس لا تعرف الرحمة سبيلا الى قلبه . وما من أحد يستطيع ان يناقش اوامره . ان عضلاته تصنع القانون .. وفي فلسطين عضلات الشرطة هي التي تصنع القانون

« وأؤكد لكم أن مسلك الحكومة البريطانية في فلسطين اسوأ من مسلك هذا الريان العاتي ..

« فاذا اعتدى رجال الشرطة على شباب فلسطينى فى الثامنة عشرة الى ان يموت ، كما فعلوا عام ١٩٣٩ بالشباب اليهودى مناحم بريشت فى شوارع القدس ، كان ذلك هو القانون

« واذا اقتحم الضابط الانجليزى ماورنون منزلا وقتل اثنين من أعضاء جماعة شترن . كما حدث منذ ثلاث سنوات فى المنزل رقم ٣٠ شارع ايزنجوت بتل ابيب ، كان ذلك هو القانون

« واذا قتل هذا الضابط عمدا مع سبق الاصرار ابراهيم شترن وهو اعزل من السلاح واقتاد الشاهدة الوحيدة والقى بها فى سجن النساء ببيت لحم فهذا هو القانون .
« ان القانون يطبق على الاهالى ولكنه لا يطبق على الشرطة

« واكثر من هذا ، فان شرطة المباحث تستخدم أحدث الطرق العلمية فى التعذيب

« وعندما واجه مراسلو الصحف الاجنبية السكرتير العام لحكومة فلسطين بهذه الوقائع انكرها . ولما طالبه بتشكيل لجنة للتحقيق فيها ، اصر على الرفض . لماذا ؟
« ليس من مصلحة كل حكومة ان تثبت لرعاياها انها خير حكومة تقوم بواجبها . ولكن حكومة فلسطين ترفض تشكيل مثل هذه اللجنة لانها تعلم صحة ما تنكره .»

« اننى لم احظ بزيارة انجلترا ، هذا البلد الذى يحارب ابناءؤه فى أنحاء العالم اجمع من أجل الحرية . هذا البلد الذى صدرت فيه « الماينا كارتا » . ولكننى اذكر كلمة قالها زميل لى اثناء محاكمته فى فلسطين .»

« فقال قال ان الخلق الانجليزى خلق مزدوج يجمع النقيضين . فقد يكون الانجليزى فى بلاده « جنتلمانا »

حقيقيا مثل « الدكتور جيكل » ولكنه ما ان يترك بلاده ويذهب الى المستعمرات ويرتشف كأس الحكم حتى يتحول الى « مستر هايد »

« خلاصة الأمر ان فلسطين تحكمها الآن حكومة لا تؤمن بالعدالة .. وعلى ذلك تصبح المسألة المطروحة هي :

« اذا كنت لاوافق على أسلوب الحكم في فلسطين فجدد بي أن اشكو .. ولكن من الذى يصغى الى شكواى فى العالم .. ليس هناك من سبيل سوى القتال .. والقتال له عدة اساليب .. فهناك الدعاية ونشر الآراء بواسطة الصحف لاقتناع الآخرين بعدالة مطالبنا .. وقد بدأنا فعلا بهذا الأسلوب .. ولكننا اذا كنا قد غيرناه واستخدمنا الأسلحة النارية فان ذلك يرجع الى سبب واحد ، هو الطريقة التى تحكم بها فلسطين الآن . فطالما أن حكومة فلسطين تستعمل القوة بطرق ملتوية فلسنا بأفضل منها ويكون من حقنا عندئذ ان نسلك نفس السبيل ..

« والواقع اننى عندما عرضت على حضراتكم بعض الجرائم التى ارتكبتها حكومة فلسطين لم أكن أعنى أن ذلك كان هو السبب الذى دفعنا الى القتال . وفى بعض الاحيان الى العنف . فلسنا نقصد من هذا القتال ان نحيل حكومة فلسطين من حكومة سيئة الى حكومة طيبة .. ولكننا نحارب الحكومة باعتبارها دخيلة على فلسطين وغرضنا استئصالها من جذورها وطردها

« ان هدفنا هو نفس الهدف الذى يرمى اليه كل فرد فى العالم يدافع عن بلده . يحركنا فى ذلك احساسنا الوطنى ونفعل ما نفعله كابناء لفلسطين .. فإذا قال احد اننا كيهود لا يحق لنا أن نقاتل بريطانيا التى ندين لها بوجودنا فى فلسطين بناء على وعد بلفور الذى منحنا وطننا

قوميا فأننى اجيبه على الفور بأن هذا غير صحيح وهو خطأ محض . فاليهود فى فلسطين كانوا يتطلعون الى الاستقلال من قبل الحرب العالمية الاولى . وعندما تسلسل « هارون هارتشون » اثناء تلك الحرب الى مصر سرا وجمع شمل عدد من شباب فلسطين وانضموا الى صفوف المحاربين البريطانيين ضد المانيا وتركيا سئل عن الثمن الذى يطلبه مقابل ذلك اجاب نحن لا نطلب مالا ولكننا نريد الاستقلال »

وختم بت سورى مرافعته بقوله :

« ان هناك وجهتى نظر مختلفتين احدهما صحيحة والاخرى خاطئة . . . وقد ارتكبت الجريمة وفقا لعقيدتى فان اعتبرت المحكمة ان عقيدتى هى وجهة النظر السليمة كنت بريئا اما اذا رأت ان عقيدتى هى وجهة النظر الخاطئة كنت مدانا . . . وهذا ما اريد ان اطرحه على المحكمة : ان وطنيتى هى التى دفعتنى الى ارتكاب الحادث . واذا كان العالم قد اعتاد ان ينظر الى « المسألة الفلسطينية » على انها مسألة بين اليهود والعرب فهذا خطأ . . . انها مشكلة بين ابناء فلسطين مع حكومة غريبة عليهم . . . ومطالبنا لم تكن لتختلف سواء اكان هناك وعد بلفور أو لم يكن ، وسواء بقيت مسألة الوطن القومى لليهود أو لم تبقى . . . ! »

وبعد ان القى بت سورى مرافعته ، تبعه حكيم قائلا :

« ان القانون القائم على العدالة الاجتماعية فى اى بلد من بلاد العالم يمنح كل مواطن حقوقه ويحميها واذا ارتكب اى فرد عملا يسبب وطنه فانه لا يمكن أن يحاكم وفقا لقانون البلد الذى ارتكب فيه فعلته . . . نحن هنا متهمان بقتل اللورد موين ونحن نتهم الحكومة التى يمثلها

اللورد موين في الشرق الاوسط يقتل المئات من اخوتي
واخواتي ٠٠ قاين هو القانون الذي يساق بمقتضاه اللورد
موين ورفاقه الى العدالة ؟ !

« واذا كان قانون البلد الذي نحاكم فيه لا يعترف
بحقوقنا الوطنية فان هذا لا يغير من طبيعة الاضرار التي
لحقت بنا ٠٠ ان رجال الشرطة الذين يمرون الآن في
شوارع فلسطين يتمتعون بحريتهم في تلك الشوارع .
والعلم البريطاني ما زال مرفوعا على سراي الحاكم العام
في القدس

« قاين هو العدل بالنسبة لنا ٠٠

« لقد تربينا منذ نشأنا على مبادئ التوراه التي تقول
« لا تقتل » . فاذا كنا قتلنا هذا الرجل فلاننا اعتقدنا ان
العدل في جانبنا . ولكن على أي أساس تطلب منا الانسانية
أن نكون مسالمين ٠٠ ؟ ! اباسم الخزي وباسم الرق ٠٠ !
« انني اطلب باسم العدالة ان تقضى المحكمة ببراءتنا ! »

كان دفاع المتهمين مفاصلة واضحة ، فقد حاولا بذلك
ومهارة ايهام الراي العام بأن قضيتهما هي قضية الدفاع
عن الوطن ، ضد الاحتلال الاجنبي . ونسيا أو تناسيا ،
أن الانتداب البريطاني كان الفرض منه تدعيم الحركة
الصهيونية ، وفرض سلطانهما على جزء من الاراضي العربية ،
واقامة وطن قومي لليهودية . ولم تكن جريمتهما في
الواقع الا حلقة ، في سلسلة الضغوط التي مارستها
الصهيونية على الجلترا للاسراع بتحقيق وعد بلفور



في يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٤٥ انتهت محاكمة الياهو
حكيم والياهو بت سوري بصدر الحكم باعدامهما
شنقا : وكان لهذا الحكم تأثيره الرهيب على نفسية

رفاييل سادوفسكى .. فنذهب الى حيث دفن القاتلان
بمقابر اليهود فى اليساين ليزورهما فى متواهما الآخر
.. هناك قبض عليه خفي المدافن ..

.. قد ساهم القبض عليه فى الكشف عن الحركة
الصهيونية فى مصر .. كما كان ذلك ايقاظا للحركات
الرسمية فى مصر .. وفتيحا لعينها اللتين ظلتا فترة
طويلة من الزمن مغمضتين عن النشاط الصهيونى ..
الذى بدأ ينشأ انيا به ، واوشك ان يحقق اهدافه ..
نم، جزء من الوطن العربى .. فى فلسطين، ..

خاتمة

غير أنه من الانصاف أن نؤكد أن يهود مصر لم يتردوا جميعاً في النشاطات الصهيونية العنصرية ، بالرغم من الدعاية المسمومة الواسعة التي أحاطت بهم من كل جانب ، وبالرغم من الضغوط الشديدة التي باشرها كبار الصهيونيين عليهم باسم الدين ، وبرغم تحييد الراسماليين اليهود لهذه الأفكار . فقد تصدى عدد من شباب اليهود المثقفين الواعين الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى ، ورفعوا راية المعارضة لهذا النشاط الصهيوني وكونوا فيما بينهم جماعة عرفت باسم « الحركة المضادة للصهيونية »

وقد بذل هؤلاء الشبان التقدميون جهوداً واسعة ونشاطاً دائماً من أجل ايقاف التسلسل الصهيوني وكشف مراميهِ الرجعية ، وتوعية الشبيبة اليهودية ، والنأي بها عن الوقوع في شرك ومخالب الصهيونية

وكان ابرز من حمل لواء الكفاح ضد الصهيونية هانز بن كسفلت ، وهو ابن لطبيب اسنان نمساوي الاصل عاش في مصر . فقد شن هانز منذ عام ١٩٤٢ حرباً ضارية ضد المعتقدات الصهيونية ، ونشر بين زملائه واصدقائه كتاباً للمؤلف الانجليزى « ريناب » بعنوان « المعادة للسامية ، والمشكلة اليهودية » وهو كتاب وضع مقدمته وليم جالشر سكرتير الحزب الشيوعى البريطانى،

وفيه فصح مؤلفه الصهيونية بوصفها نظاماً رأسمالياً هدفه سحب اليهود من معركة الصراع الطبقي ، واعتبرها حركة انقشامية القصد منها تجميع اليهود في مكان معين يستطيعون فيه خدمة أهداف الاستعمار

وقد ضمنت هذه الجماعة عدداً من الشبان اليهود المصريين من بينهم الصحفي المعروف « أريك رولو » الذي يعمل الآن مراسلاً لجريدة الموند الفرنسية ، والمحاميان : يوسف درويش وشحاته هارون ، وريمون دويك ، وألبر آرييه وغيرهم

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وجدت المنظمة الصهيونية فرصة مواتية لتحقيق أهدافها عن طريق الجمعيات الثقافية والنوادي الرياضية كننادي المكابي ، فأخذت تنشر في هذه الجمعيات الأفكار التي تدعو إلى الهجرة إلى فلسطين باعتبارها الوطن القومي لليهود ، وتزعم بث الدعوة في هذه النوادي نفر من كبار الرأسماليين على رأسهم « كليمان شيكوريل » ، و« جاك داسا » ، و« مارسيل فينتورا » ، و« ريمون كوهين » ، و« أدوين كوهين » ، و« سامي كوهين »

وبعد أن كانت هذه النوادي تعد الشبان نفسياً وفكرياً للهجرة إلى فلسطين ، كانت تحت ستار الرحلات التي ينظمها نادي المكابي للشبيبة اليهودية للسفر إلى الخارج ، تستخرج لهم جوازات السفر ، وتبعث بهم إلى فلسطين ، ومن هناك يرسلون سرا إلى الكيبوتزات ومنها كيبوتز « كفار جيلاديه » على حدود سوريا ، وكيبوتز « جفات » بالقرب من مدينة حيفا

وعندما أدرك أعضاء « الحركة المضادة للصهيونية » خطورة هذه الخطة رأوا أن ينضموا إلى تلك النوادي في محاولة

للكشف عن هذا التخطيط الصهيونى الخفى ، غير ان القائمين على المنظمة الصهيونية سرعان ما تنبهوا اليهم ، والى ما فى انضمامهم من خطورة على مراميهم ، فبدؤوا فى محاربتهم مستخدمين فى ذلك كافة الوسائل غير المشروعة ، ووصل الامر الى حد الاعتداء عليهم بالضرب

فقبيل اجراء انتخابات مجلس ادارة نادى المكابى فى ٩ ابريل سنة ١٩٤٧ ، عمدت العناصر الصهيونية المسيطرة على النادى الى دعوة الجمعية العمومية بطريقة مخالفة للقانون . فلم يحضرها مندوب من وزارة الشئون الاجتماعية كما يقضى بذلك القانون . وحشد الصهيونيون عددا كبيرا من اتباعهم وانصارهم ، وكان معظمهم ممن يعملون فى المحلات التجارية التى يملكها كبار الرأسماليين اليهود وعلى الاخص محلات شيكوريل ، وشملا . وقبل اجراء الانتخابات اعتدوا على العناصر المتحررة ، اعتداء وحشيا ، فأوسعوهم ضربا وأصابوا البعض منهم باصابات بالغة . . وفى هذه الظروف أجريت عملية الانتخاب التى أسفرت عن انتخاب مجلس ادارة كله من الصهيونيين

وقد أشارت جريدة « صوت الامة » فى عددها الصادر بتاريخ ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٧ الى هذا الحادث ووصفته بأنه مؤامرة دبرها الصهيونيون للخروج بهذا النادى عن مهمته الاصلية ، وتحويله الى وكر صهيونى يعمل قلبا وقالباً من أجل الدعوة الصهيونية الاثيمة

وعقب هذا الحادث شكلت العناصر اليهودية التقدمية جماعة عرفت باسم « الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية » وأعلنت هذه الرابطة ان هدفها هو القضاء على الحركة الصهيونية والوقوف ضد هجرة اليهود من مصر ، وإعلان الارتباط بمصالح الشعب المصرى والحركة الوطنية

المصرية • واصدرت منشورا قامت بتوزيعه على المؤسسات
والمحال التجارية التي يعمل بها اليهود

كما تقدمت بذاكرة الى وزارة الشؤون الاجتماعية
اعلنت فيها ولاءها لمصر ورعايتها لمصالح الشعب المصري ،
واستنكارها للمؤامرة التي دبرتها العناصر العدوانية
الصهيونية • وبعثت الى جريدة صوت الامة ببيان جاء
فيه :

« بمناسبة ما حدث اخيرا في انتخابات الجمعية
العمومية لنادى المكابى الرياضى بالظاهر من مهـازل
واعتداءات نتيجة لتدخل عناصر صهيونية ارادت التغفل
والسيطرة على الشبيبة الرياضية ، وتحويل نادىها الى
مركز لبث الدعاية الصهيونية وميدان لنشاطها العدوانى ،
نتقدم نحن الشباب الاسرائيلى الديموقراطى بالقاهرة
باحتراسنا الصارخ وتأييدنا المطلق لمقاومة تلك المحاولات
•• ونعلن استنكارنا لتلك المحاولات الاثيمة التى يريد
محركوها خدمة الصهيونية »

وتتابعت الاحداث على ارض فلسطين • واستطاعت
الحركة الصهيونية باستقطابها الرأسمالية اليهودية فى
أرجاء العالم ، وتنظيماتها الخفية فى مختلف البلدان أن
تقنع الامم المتحدة ، فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ،
بما كانت تذرفه من دموع التماسيح على ضحايا النازية
من اليهود •• أن توافق على اقامة « دولة اسرائيل » على
أرض فلسطين ••

ولم تكف توضع اللبئات الاولى لهذه الدولة ، حتى
كشفت عن دورها الرجعى العدوانى ، وعن أنها ركيزة
للامبريالية ، تهدد عن طريقها شعوب العالم العربى
المتطلعة الى الحرية والاشتراكية •• !

فهرس

تقديم بقلم :
أحمد بهاء الدين ٧

الفصل الاول :

حياة اليهود ١١

الفصل الثاني :

الحركة الصهيونية في مصر ٨١

الفصل الثالث :

حركة التصحيحيين ٩٥

الفصل الرابع :

الارهاب ١١٧

الفصل الخامس :

تصاعد الارهاب
واغتيال اللورد مورين ١٣٥
خاتمة ١٧٣

وكلاء اشتراكات مجلات دار الفنون

**THE ARABIC PUBLICATIONS
DISTRIBUTION BUREAU**

**7, Bishopstrove Road
London S.E. 26
ENGLAND.**

انجلترا :

**M. Miguel Maccul Cury.
B. 25 de Marac, 994
Caixa Postal 7406,
Sao Paulo, BRASIL.**

البرازيل :



هذا الكتاب

ليس من المبالغة في شيء أن نقول، أن هذا الكتاب ، يعتبر أول كتاب من نوعه ، أو أول دراسة متكاملة في مجال الحياة اليهودية والنشاط الصهيوني في مصر ، أو في سائر أنحاء الوطن العربي ، عدا فلسطين بالطبع

إن الفارئ العاوى يتصور - وهو معذور في تصويره - أن الحركة الصهيونية التي ولدت في أوروبا ، إنما انصبت على فلسطين وحدها لا غير . ومن هذا التصور يولد تصورا آخر تستفله إسرائيل ذاتها ، وهو أن يهود البلاد العربية فوجئوا بقيام إسرائيل ، وبرود الفعل المترتبة على ذلك ، فأسرعوا إلى الفرار من البلاد العربية التي كانوا يعيشون فيها إلى إسرائيل

وكلا التصورين خاطيء ، كما سنبين لنا هذه الدراسة

إن هذا الكتاب يرد على ذلك ، فيحدثنا عن معالم في مصر ، ثم يحدثنا عن بدايات الحركة الصهيونية والأساليب التي لجأت إليها . . . ابتداء من النشاط الفكري إلى ارتكاب جرائم الاغتيال

على أن المهم في هذه الدراسة هو جهد البحث والاسناد بذله الأستاذان أحمد فنيح وأحمد أبوكف ، لوضع هذه من الحقائق ، والوثائق ، والمستندات . .

Bibliotheca Alexandrina



0647288



١٠ قروش